



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

ديوان الشافعيّ؛ دراسة نحويّة دلاليّة

نادية يوسف حسين الحسيني

رسالة ماجستير

القدس- فلسطين

٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ

ديوان الشافعيّ؛ دراسة نحويّة دلاليّة

إعداد

نادية يوسف حسين الحسيني

بكالوريوس اللغة العربيّة وآدابها/كليّة هند الحسيني /جامعة القدس فلسطين

إشراف الدكتور: يوسف الرّفاعي

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، من دائرة اللغة العربيّة/كليّة الدّراسات العليا/جامعة القدس

القدس- فلسطين

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

دائرة اللغة العربيّة وآدابها

إجازة رسالة

ديوان الشافعيّ؛ دراسة نحوية دلالية

اسم الطالبة: نادية يوسف حسين الحسيني

الرقم الجامعيّ: (٢١٦١٠٠٢٩)

المشرف: الدكتور يوسف الرفاعي

نوقشت هذه الرسالة في جامعة القدس، وأجيزت بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٠ من أعضاء

لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

التوقيع.....

رئيس لجنة المناقشة: الدكتور يوسف الرفاعي

التوقيع.....

الممتحن الداخليّ: الدكتور أحمد داود دعمس

التوقيع.....

الممتحن الخارجيّ: الدكتور ياسر الحروب

القدس - فلسطين

٢٠١٩ / ١٤٤٠ هـ م

الإهداء

لكلّ مَنْ زرع أملاً أخضر في دروب العلم ...
لكلّ مَنْ أضاء شموع المعرفة في ظلمات الجهل ...
لكلّ قطرة دم وقيّة لأرض الوطن ...
لكلّ دمعة وداع فارقت أمّ الشهيد واحتضنت العلم ...
لكلّ مَنْ رسم للحريّة درباً من جدران السجن ...
لكلّ القابضين على أمعائهم من أجل قضية عادلة ...
لكلّ أحرار العالم حين تعلو راياتهم فوق رايات الباطل ...
لأمّي وهي تزفّ الدعاء قوافل إلى السماء لأجلي ...
لزوجي إنّ وَهَنَ العزمُ منّي كان وقود اشتعاله...
لقرّة العين...لحبّة الفؤاد....لسرّ نجواي سرّاً وعلانية ..أبنائي
لمنّ احتضنوا تنهيدة روعي...إخوتي واخواني
لكلّ من زاره طيفي فتمتم لي بدعوة كللتني بتوفيق الله
أهدي ثمرة جهدي....

الباحثة: نادية يوسف الحسيني

إقرار:

أقرّ أنا معدّ الرّسالة بأنّها قُدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصّة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة، أو أيّ جزء منها لم يُقدّم من قبل لنيل درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد.

التوقيع:

الاسم : نادية يوسف حسين الحسيني

التاريخ: ٢٠١٩/٤/٢٠

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، الحمد لله خاتمة النعمة التي أنعم الله بها عليّ؛ بأن وفّقني لأتمّ هذه الرسالة، التي أسأل الله عزّ وجلّ أن يمنّ عليّ فتكون لي أجراً لا ينقطع بانقطاع الأجل.

وشكري الذي سيحيا على لساني ما حييت، شكراً يمتزج برياحين الدعاء كلّما نطقتُ علماً علّمتني إياه أستاذي الفاضل، الدكتور يوسف الرفاعي، لقد كان لتوجيهاتك القيّمة الأثر البين على كلّ اجتهاد رأى النور على يديك، فأذاقني معنى لذة العلم، حين يكون المورد عذباً، يُستسقى فتفيض ينابيع فكره .

كما أتقدّم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، لما يقدمونه من توجيهات انبثقت من خبرة عميقة، وعلم واسع.

شكراً لأساتذتي الأفاضل في جامعة القدس العريقة، كنتم عناوين تغزل العطاء بالمحبّة، والحكمة بالمعرفة، والنصح بالحرص. فهنئياً لمن نال حظّ معرفتكم، وغرف من وعاء علمكم، وانتهج نهجكم ليقول فخراً: أنا ابن جامعة القدس. أنا امتداد لسنديانة رسخت جذورها في قلب التاريخ، وهيئات لريح أن تهزّ الجذع منها.

الباحثة: نادية يوسف الحسيني

المُلخَص

تهدف هذه الدراسة إلى تشكيل تآلف بين القاعدة النحويّة والمعنى الدلاليّ لكلّ قضية برزت في البيت الشعريّ، تلك القضايا النحويّة التي ارتكز عليها الدارسون في تحليل البنية الكلاميّة من أجل استيفاء المغزى الكامن وراءها، فكان دور الباحثة استقصاء المعاني وتتبع غاية الشاعر من القول، والبحث في دلالات القضايا النحويّة التي وردت في الديوان، تلك الدلالات التي أضفت روحاً على جسد الكلمة، فنطقت بحكمة الشافعيّ وخُلقه، ودينه، وورعه، فتجلّى المعنى النحويّ في أبهى حلّة شعريّة، لا سيّما أنّ القضايا النحويّة التي طبّقت على هذه الدراسة، تُعدّ نماذج أصيلة من القضايا النحويّة، التي تستحقّ أن تخوض بها الباحثة بحور الشافعيّ تستخرج مكنون درره ولآلى بلاغته.

قامت هيكلية الدراسة على مقدّمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس فنيّة. تحدّثت الباحثة في المقدّمة عن أهميّة هذه الدراسة، وهيكليتها، وأهمّ المصادر التي اعتمدت عليها، والدراسات السابقة. والمنهج الذي اعتمدت عليه في الدراسة، وأهمّ النتائج التي توصلت إليها. وذكرت في التمهيد نبذة عن حياة الشافعيّ، وعرّفت بعلم الدلالة. وناقشت موضوع الحذف في الفصل الأوّل تعريفه، وشروطه، وأسبابه، وأغراضه البلاغيّة، وأنواعه. وتناولت في الفصل الثاني الحديث عن ثلاث قضايا: حروف الزيادة، والتقديم والتأخير، والفصل والاعتراض. وعرضت في الخاتمة أهمّ النتائج والتوصيات، وأتبعته الخاتمة بالفهارس الفنيّة: فهرس الآيات القرآنيّة، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأشعار والأراجيز.

طبّقت الباحثة المنهج التكامليّ، حيث المنهج التاريخيّ في عرض حياة الشافعيّ، وتاريخ علم

الدلالة، والمنهجين: الوصفي والتحليليّ في دراسة المادّة الشعريّة دراسة نحويّة دلاليّة.

لقد توصلت الباحثة إلى أنّ قدرة الشافعيّ الشعريّة واللغويّة قد تجلّت من خلال تمسّكه بقواعد اللغة والنحو، وتوظيف القضايا النحويّة ببراعة تطلق المعنى من أسر اللفظ، فحلّقت في فضاءات الفكر؛ لتشهد على عبقرية الإمام حين مسك الزمام، وقاد المعنى إلى حيث يشاء، فقدم وأخر، وزاد وحذف، وفصل واعتراض، بكلّ حنكة وفطنة. لقد تعدّدت أنواع الحذف، وجاء الحذف في الأغلب حذفاً مقيساً مطّرداً، وكذلك توظيف حروف الزيادة، وقّلماً جاء الحذف أو الزيادة في الديوان على غير القياس، فقط حين استدعته لذلك ضرورة الوزن. أمّا قضايا التقديم والتأخير والفصل والاعتراض فجاءت متّسقة مع ما أجازته النحاة، ومتنوّعة تنوّع القضايا

البلاغية التي أدلى بها البلاغيون في ثنايا مؤلفاتهم. فلم يقده فصلٌ أو اعتراض إلى مواضع قبحها النحاة. ولم يفصل بما يفسد المعنى بل اعتنى بالمعنى عنايته بالقاعدة النحوية.

وأوصت الباحثة بأن يتوجه دارسو النحو إلى استغلال المادة الشعرية الهادفة بما تحمله من قيم، وتطبيق دراساتهم عليها؛ فإنّ المضمون الشعري يغني الدراسة ويحلّق بها؛ لتسمو فكرًا ومعنىً .

Meaningful and Syntactic Study Of AL-SHaf'i Diwan

Prepared by : Nadia Yousef AL-Hussaini

Supervisor : Dr.Yousef Al-Refa'i

Abstract

This study has aimed at constituting harmony between the syntactical rule and the semantical meaning of every issue that appeared in a given verse. Researchers relied on such semantical cases when analyzing the speech structure in order to fully absorb its implicit significance. So the role of the researcher here is to explore the meanings to follow up the poets aim and to look for the indications of his syntactical issues employed in the Divan- such indications which added a soul to the body of the word articulating the shafi'i wisdom manners religion and piousness. The syntactical meaning explicitly manifested itself in the utmost poetic uniform indeed the syntactical issues employed here in this study are considered as genuine patterns of the syntactical matters that are worth urging the researcher to dive into AL-Shafi'i "seas" of poems to come up with his pearls of hidden content and eloquence. The framework of this research is based upon an introduction, a preface, two chapters, a conclusion and technical indices. In the introduction, the researcher tackled the significance of this study and its framework as well as the main sources that she had relied on, the relevant previous studies in addition to the style of this work and the conclusions reached. In the preface, the researcher presented Al-Shafi'i biography along with semantics. In the first chapter she discussed the subject of deletion : its definition, conditions, causes and its eloquent goals and its kinds as well. In the second chapter, she raised three issues addition of extra letters, advancement and delaying in addition to separation and parenthesis . In the conclusion, she introduced the most significant findings and recommendations followed by technical indices: Quranic verses index, prophetic Hadith/traditions index and an index of poems. The researcher employed the integrative style: the historical style of presenting the Shafi'i biography and the history of semantics. In addition, she followed both the descriptive and analytic styles in studying the poetic stuff in an indicative-syntactical method. The researcher concluded that the Shafi'i

poetic and linguistic competency manifested itself explicitly through his sticking to the rules of the language as well as syntax. This was also obvious in brilliantly employing syntactic matters freeing the meaning from the "imprisonment" of the articulation to fly in the atmosphere of thought to bear witness of the Imam genius when taking over leading the meaning to the whereabouts of his will. He advanced and delayed, increased and deleted, separated and used parenthesis so brilliantly. Several kinds of deletion came balanced and well-measured. The same occurred with the extra letters added. Rarely did the deletion or extra addition occur – throughout the Divan-without measurement except for the necessity of poetic meter. The advancement and delaying, separation and joining were coordinated with what the grammarians allowed. They were varied according to different eloquent matters approved by rhetoric authors in their writings. Neither a separation nor a parenthesis led him to topics that the grammarians considered bad. He did not separate to distort the meaning. On the contrary, he paid attention to semantics exactly as he did with the syntactic rules.

The researcher recommended that those who study syntax should make use of good poetic materials that include values. Also, they should apply their studies accordingly. The poetic content enriches the study and promotes it in terms of thought and theme.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
أ	الإقرار
ب	الشكر والتقدير
ج	الملخص باللغة العربية
هـ	الملخص باللغة الإنجليزية
ز	فهرس المحتويات
١	المقدمة
٩-٤	التمهيد:
٧-٤	أولاً- حياة الشافعي
٩-٨	ثانياً- الدلالة والتركيب النحوي
٦٣-١١	الفصل الأول: الحذف في ديوان الشافعي
١٩-١١	المبحث الأول: تعريف الحذف وشروطه وأسبابه وأنواعه وأغراضه
١١	أولاً- تعريفه
١٢	ثانياً- شروطه
١٥	ثالثاً- أغراضه البلاغية
١٦	رابعاً- أنواعه
١٨	خامساً- أسبابه
٣٢-٢٠	المبحث الثاني: حذف الحرف في ديوان الشافعي
٢٠	أولاً- حذف حروف الجرّ
٢٤	ثانياً- حذف لام الجواب
٢٦	ثالثاً- حذف فاء الجواب
٣٠	رابعاً- حذف نون التوكيد
٣١	خامساً- حذف "أن" من خبر عسى
٥٧-٣٣	المبحث الثالث: حذف الأسماء
٤٢-٣٣	أولاً- حذف المرفوعات
٣٣	أ- حذف المبتدأ والخبر
٣٧	ب- حذف الفاعل
٤٨-٤٣	ثانياً: حذف المنصوبات
٤٣	أ- حذف المنادى
٤٤	ب- حذف المفعول
٤٩	ثالثاً- حذف الصفة ، أو الموصوف
٥٤	رابعاً- حذف المضاف ، أو المضاف إليه
٦٣-٥٨	المبحث الرابع: حذف الفعل
٥٨	١. حذف الفعل وحده
٥٩	٢. حذف الفعل مع مضمرة
١٢٣-٦٥	الفصل الثاني: ظواهر نحوية أخرى
٨١-٦٥	المبحث الأول: حروف الزيادة في ديوان الشافعي
٦٨-٦٥	أولاً- زيادة الحروف الأحادية البناء
٦٥	١- زيادة: الباء

٦٧	٢- زيادة اللام
٦٨	٣- زيادة الكاف
٧٤-٦٨	ثانياً- زيادة الحروف ثنائياً البناء
٦٨	١- زيادة إنْ
٦٩	٢- زيادة أنْ
٧٠	٣- زيادة مِنْ
٧١	٤- زيادة ما
٧٣	٥- زيادة لا
٨١ - ٧٥	ثالثاً- حروف الزيادة في ديوان الشافعيّ
١٠٥-٨٢	المبحث الثاني: التقديم والتأخير في ديوان الشافعيّ
٨٢	أولاً- التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين
٨٣	ثانياً- أسباب التقديم والتأخير
٨٤	ثالثاً- الأغراض البلاغية للتقديم
٩٩-٨٧	رابعاً- تقديم الاسم
٨٧	أ- تقديم المفعول به
٩٠	ب- تقديم الخبر
٩٤	ج- تقديم الحال
١٠٠	خامساً- تقديم شبه الجملة
١٢٣-١٠٦	المبحث الثالث: الفصل، والاعتراض
١٠٦	أولاً- مفهوم الفصل والاعتراض
١١٠-١٠٦	ثانياً- مواضع الفصل:
١٠٧	أ- الفصل بين المبتدأ والخبر
١٠٧	ب- الفصل بين الفعل ومرفوعه
١٠٨	ج- الفصل بين ما التعجبية، وفعل التعجب
١٠٨	د- الفصل بين الصفة، والموصوف
١٠٩	هـ- الفصل بين المضاف، والمضاف إليه
١٠٩	و- الفصل بين الصلة، والموصول
١١٠	ز- الفصل بين المعطوف، والمعطوف عليه
١١٢-١١٠	ثالثاً- مواضع الاعتراض
١١٢	رابعاً- الجملة المعترضة عند البلاغيين
١١٣	خامساً- الأغراض البلاغية للاعتراض
١١٥	سادساً: الفصل والاعتراض في ديوان الشافعيّ
١٢٤	الخاتمة
١٢٧	المصادر والمراجع
١٤٠	فهرس الآيات القرآنية الكريمة
١٤٧	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
١٤٨	فهرس الأشعار

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه الصادق الأمين، سيِّدنا محمدٍ إمام المرسلين، وأشرف الخلق أجمعين، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فقد كانت عناية العلماء الأوائل بالنحو منطلقاً من حرصهم الشديد على كتاب الله الذي يحفظ عربيتهم ويصون ملكة ألسنتهم، فكان لحن واحد كفيلاً بأن يدقَّ ناقوس غيرتهم، ليسارعوا إلى نقطه وإعجابه وشكله. فحفظوا العربية نحوها وصرفها، وقعدوا قواعدا التي عاشت بأنفسهم، فملأت علومهم الكتب والمؤلفات، التي حملت لنا هذه الذخيرة.

وتتبع أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوعات مهمة في اللغة العربية، فقد تناولت الحذف والتقديم والتأخير، والزيادة، والفصل والاعتراض، دراسة نحوية دلالية، طبقت على شعر شهد له بالفصاحة من حيث اللغة والأسلوب، ممَّا يصلح للاستدلال اللغوي، كما أنه حمل من المعاني الخفية السامية، وحمل من الحكمة ما أعطى هذه الدراسة عمقاً معنوياً وفكراً راقياً جاء مرآة لقائله. كما أن هذا الموضوع لم يُدرس دراسة نحوية دراسة نحوية دلالية مستقلة من قبل.

سأعتمد المنهج التكاملي، حيث المنهج التاريخي في تتبع حياة الشاعر وبيئته، والمنهجين: الوصفي والتحليلي، في دراسة المادة الشعرية دراسة نحوية دلالية.

وممَّا دفعني لهذه الدراسة أربعة أسباب :

الأول: أن أحداً من الباحثين - فيما أعلم- لم يسبقني إلى تخصيص البحث والدراسة في الدلالة النحوية، في ديوان الإمام الشافعي، تلك الدراسة التي تحمل المادة النحوية بما فيها من قضايا على التعمق بالدلالات المنبثقة عن التراكم المتباينة.

الثاني: هو شخصية الشاعر، ذلك الإمام الفقيه التقوي، الذي يعكس شعره كل ما أوتي من الورع. فديوانه حافل بالقيم الخفية والحكمة التي نضجت في أحضان الدين؛ فانبعثت كالمسك ريحاً، تطيب بها النفس، وتجلو صداها.

الثالث: هو تنوع القضايا النحوية في مادته الشعرية: كالحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير والفصل والاعتراض.

الرابع: يكمن في العصر والبيئة التي عاش بها الشاعر؛ حيث الاهتمام بالنحو، واللغة العربية، والحرص على الاعتراف من المنابع الأصلية، بعيداً عن كل ما يتعاوره الشك. ممَّا دعا الإمام

أحمد بن حنبل، ليقول: "كلام الشافعي في اللغة حجة" (١)

وقد اعتمدت الباحثة على ديوان الشافعي الذي جمعه وحققه الدكتور مجاهد مصطفى بهجت؛ نظراً لاهتمامه بفصل الشعر الذي نُسب إلى الشافعي عن الشعر الذي أثبت له. بالإضافة إلى اعتناؤه بتوثيق المصادر التي أخذ عنها، الأمر الذي يدعو للاطمئنان في الأخذ عنه.

قامت هيكلية الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس فنية:

أوجزت الباحثة في المقدمة أسباب الدراسة، ومضمونها، وغايتها، ودوافعها، وأهميتها، ورسمت أبعاد هيكليتها. وتناولت في التمهيد نبذة عن حياة الشاعر الإمام الشافعي، وتعريف بعلم الدلالة.

أما الفصل الأول فتناولت فيه الباحثة دراسة الحذف في أربعة مباحث. المبحث الأول جاء فيه تعريف الحذف، وبيان شروطه، وفوائده البلاغية، وأنواعه، وأسبابه، ثم فصلت الحديث عن حذف الحروف في المبحث الثاني وتقديرها، وبيان أثر هذا الحذف على المعنى، وكان حذف الأسماء موضوع المبحث الثالث، حيث تتبعت الباحثة مواطن هذا الحذف، وكيفية تقدير المحذوف وذكر نوعه، وبيان حكم الحذف، وما يترتب عليه من دلالات المعاني، وفي المبحث الرابع عرضت الباحثة مسألة حذف الفعل، وبيان شروط حذفه، وما يمكن أن ينوب عنه، ثم وضحت الأغراض اللفظية والأغراض المعنوية لحذفه، وطبقت ذلك كله على مواطن الحذف في الديوان.

وتضمن الفصل الثاني ثلاثة مباحث:

الأول: حروف الزيادة، عرضت فيه الباحثة الحروف الأحادية البناء، وهي: الباء، واللام، والكاف، والحروف الثنائية البناء، وهي: من، وما، وأن، وإن، ولا. ووضحت مواطن زيادة هذه الحروف وأثرها على المعنى. ثم تتبعت مواطنها في الديوان وبيّنت دلالة زيادتها في الأبيات.

الثاني: التقديم والتأخير، وفيه شرحت الباحثة أسباب التقديم والتأخير، وبيّنت أغراضه البلاغية، وتناولت قضية تقديم الاسم، ومواقع هذا التقديم، وأنواعه، ومواقع تقديم شبه الجملة في الديوان، مبيّنة الحكم النحوي والجمال البلاغي لهذا التقديم.

الثالث: الفصل والاعتراض، وتمّ فيه عرض مفهوم الفصل ومفهوم الاعتراض، وبيان مواقع كلّ منهما، ومفهوم الجملة المعترضة عند البلاغيين، وأغراض الاعتراض البلاغية، ثم تتبعت

(١) ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس، ٨٥.

مواضع الفصل والاعتراض في الديوان وبيان القيمة الدلالية والجمالية لهما .

وفي الخاتمة لخصت الباحثة أهم النتائج والتوصيات التي تمخضت عن هذه الدراسة .

ثم أتبعَت الخاتمة بالفهارس الفنيّة: فهرس الآيات القرآنيّة، وفهرس الأحاديث النبويّة، وفهرس الأشعار والأراجيز.

أمّا الدّراسات السّابقة، فبعد البحث والتّقصّي، لم أجد موضوعاً اختصّ بالحديث في الدّلالة النّحويّة في ديوان الإمام الشّافعيّ، لكنني عثرت على دراسات أخرى لديوانه وهي: "قراءة بلاغيّة في ديوان الشّافعيّ" قدّمها الدكتور نعمان شعبان علّون، عام ٢٠١١م في مجلّة الجامعة الإسلاميّة في غزّة، واعتمدت على دراسة علوم البيان والبديع والمعاني. والدّراسة الثّانية "الجملة الظرفيّة وعوارض تركيبها في ديوان الشّافعيّ" قدّمها عماد حسن أبو دية، من جامعة الأقصى في غزّة، عام ٢٠١٣م. والدّراسة الثّالثة تناولت موضوع "الجملة الطلبية في ديوان الشّافعيّ" قدّمها فهد حسن هجرس، من جامعة الشرق الأوسط، عام ٢٠١٤م، تناول فيها الإنشاء الطلبية بجميع صيغها. أمّا الدّراسة الرّابعة فكانت بعنوان "اسم الفاعل في ديوان الشّافعيّ"، قدّمها الدكتور حسين موسى أبو جزرة، في مجلّة جامعة الأقصى عام ٢٠١٥م، تناول فيها قضايا الإعلال والإبدال والقلب المكانيّ في اسم الفاعل، كما تحدّث فيه عن شروط أعمال اسم الفاعل وكيفيّة عمله. وقد استفدت من هذه الدّراسات في معرفة المصادر والمراجع التي تفيدني في بحثي. أمّا بالنسبة للدّراسات الموازية فقد عثرت على دراسة بعنوان "ديوان الرّصافيّ دراسة نحويّة دلاليّة" رسالة قدّمها الباحث ميلاد عبد السلام ميلاد للحصول على درجة الدكتوراة؛ لا شكّ في أنّ هذه الدراسة كانت معيّناً لي في التّعريف على كيفية تناول البحث وتقديمه، وترتيبه، إضافة إلى معرفة المصادر والمراجع التي تهتمّ بعلم الدلالة .

اعتمدت في هذه الدّراسة على مصادر أصيلة في النّحو العربيّ، ومنها: الكتاب لسيبويه، والكامل للمبرّد، والخصائص لابن جنّي، وشرح المفصل لابن يعيش، ومغني اللبيب وأوضح المسالك لابن هشام.

ولا يسعني إلا أن أقول أنّي بذلت من الاجتهاد والبحث، ما يستوجب على طالب العلم، وما كان ذلك إلا سعياً وراء عمل يليق بجامعة القدس العريقة، ويشرفها، فتعزّز بطلابها. ولأكون عنواناً يتشرف به أساتذتي الكرام، وأخصّ أستاذي الفاضل الدكتور يوسف الرّفاعي، صاحب القامة الشامخة في نحو العربيّة، وبوصلة المتعطّشين لعلومها. فإن كان التوفيق حليفي، فبفضل الله عزّوجلّ، ثم بفضل أصحاب الفضل عليّ، وذوي العلم وأهله، وإنّ- لا قدر الله- أخفقت، فإنّي - مهما اجتهدت- بشرّ يراوده نسيان، أو سهو على حين غفلة. وعدم الكمال سمة لا تتجرّد منها نفس بشريّة، وما أنا بمنأى عن ذلك. لكنّي أرجو من بيده خزائن التوفيق ألاّ يحرمني توفيقه، وأنا الفقيرة إليه ما حبيت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

التمهيد

حظي الشافعي بمكانة دينية مرموقة، حمل رسالة الإسلام في علمه وأدبه، وخُلقه؛ فأحبّه النَّاس واجتمع عنده أهل العلم والأدب، منتفعين بما عنده. ستقوم الباحثة في التمهيد بإلقاء الضوء على جانب من حياة الشافعي.

أولاً - حياة الشافعي (زين الفقهاء وتاج العلماء)

١- اسمه ونسبه:

هو محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبّيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلّب بن عبد مناف الهاشمي المطلبي القرشي، أبو عبد الله. أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، وإليه نسبة الشافعية كافة.^(١)

٢- مولده ونشأته:

وُلِد في غزّة بفلسطين، وقيل بعسقلان، عام ١٥٠هـ^(٢)، وقيل: "إنّ أمّه عندما حملت به رأت أنّ المشتري خرج من بطنها وانقضّ بمصر، فوقع في كلّ بلدة منه شظية، فقال المعبرون: إنّه يخرج عالم عظيم، ويكون علمه في جميع بلاد المسلمين"^(٣). نشأ يتيمًا، فقد توفي أبوه وهو ابن سنتين، فخافت عليه أمّه وحملته إلى مكّة. ولزم الشافعي قبيلة هذيل في البادية، وكانت أفصح العرب، فتعلّم كلامها، وأخذ بلغتها، فلمّا رجع إلى مكّة أخذ ينشد الأشعار. وكان الشافعي من أحذق قريش بالرمي، فبرع فيه، وكان يُصيب من العشرة عشرة.^(٤) قال الشافعي: "كانت همّتي في شيئين: الرمي والعلم، فصرتُ في الرمي، بحيث أصيب من عشرة عشرة، ثمّ سكت عند العلم، فقال بعض الحاضرين: أنت -والله- في العلم أكثر منك في الرمي"^(٥)

تزوَّج حمدة بنت نافع، بن عنبسة، بن عمرو، بن عثمان، بن عقان. ومن أولاده منها: أبو عثمان محمّد- وكان قاضي مدينة حلب بالشّام-، وأبو الحسن محمّد، وله منها بنتان: فاطمة وزينب.^(٦) ولكنّ البيهقي ذكر أنّ ابنه أبا الحسن، ولدت له جاريته المسماة دنانير، والآخريين من زوجته حمدة

بنت نافع^(٧).

(١) يُنظر: الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٦٧/٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦/٦.

(٢) الزركلي، م.ن، ٢٦/٦.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٩٦/٢؛ الرازي، مناقب الإمام الشافعي، ٣٥.

(٤) الرازي، م.ن، ٣٦.

(٥) يُنظر: الذهبي، م.س، ١٠/٥-٦؛ الزركلي، م.س، ٢٦/٦.

(٦) الرازي، م.س، ٣٥.

(٧) البيهقي، مناقب الشافعي، ٣٠٩/٢.

٣- صفاته:

كان الشافعي رجلاً حسن الخلق، مُحِبّاً إلى الناس، نظيف الثياب، فصيح اللسان، شديد المهابة، عذب المنطق، حسن البلاغة، صدوقاً، حاضر الحجّة، ذا ذكاء مفرط.^(١)

٤- علومه:

برع الشافعي في الشعر واللغة وأيام العرب، ثمّ أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين. فساد أهل زمانه. وكانت أمّه قد دفعته إلى الكتاب، ولم يكن عندها ما تعطي للمعلم، وكان المعلم رضي منه أن يخلفه إذا قام عن تلاميذه، وكان الشافعي لا يجد ما يكتب عليه، فكتب على العظام. وظل كذلك حتى حفظ القرآن. ثمّ انتقل إلى المسجد وجالس العلماء فحفظ الحديث والمسائل التي سمعها. حفظ الموطأ وعمره ثلاث عشرة سنة. أمّا عن سبب تحوّلِهِ إلى الفقه، بعد أن كان يُنشد الأشعار ويذكر أيام العرب، فقد قال الشافعي: "وعندما عدت إلى مكّة جعلت أنشد الأشعار وأذكر أيام العرب فمرّ بي رجل من الزبيريين، فقال لي: "يا أبا عبد الله، عزّ عليّ ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة والبلاغة، قلت: من بقي ممّن يُقصد؟ فقال: مالك بن أنس، سيّد المسلمين، قال: فوق ذلك في قلبي"^(٢).

ومما يروى عن الشافعي: "رأيت النبي-عليه السلام- في النوم، فقال لي: يا غلام، ممّن أنت؟ فقلت: من رهطك يا رسول الله، فقال: اذُنْ منّي، فدنوت منه، فأخذ من ريقه، ففتحت فمي، فأمر من ريقه على لساني وفمي وشفتي، وقال: امض، بارك الله فيك"^(٣).

٥- مصنّفاتة:

للشافعيّ تصانيف كثيرة، منها^(٤): كتاب "الأمّ" في الفقه، و"المُسند" في الحديث، و"أحكام القرآن والسّنن"، و"الرّسالة" في أصول الفقه، و"اختلاف الحديث"، و"السبق والرمي"، و"المواريث".

٦- شيوخه:

ذكر الرّازي أنّ مشايخه تسعة عشر^(٥)، فأول الأمر تعلّم على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكّة^(٦) وكان الشافعيّ حينئذٍ دون العشرين، ثمّ أخذ العلم على يد مالك بن أنس الذي قال عندما رآه: "يا محمّد، اتّق الله، واجتنب المعاصي، فإنّه سيكون لك شأن عظيم"^(٧)، وممّن تعلّم على أيديهم عمّه محمّد بن علي بن شافع، وسفيان بن عيينة.

(١) الرّازي، مناقب الإمام الشافعي، ٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨/١٠.

(٢) البيهقي، مناقب الشافعيّ، ١٠٢/١.

(٣) الرّازي، م.س، ٣٦.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٢٦/٦.

(٥) م.س، ٤٣.

(٦) الرّازي، م.س، ٣٧.

(٧) الرّازي، م.س، ٥٩؛ ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس، ٧٤.

٧- شاعرِيته:

جمع الشافعيّ إلى الموهبة، الملكة التي اكتسبها من هذيل، حين أقام بينهم، وقد اشتهرت هذه القبيلة بفصاحتها، في نثرها وشعرها، ونبغ فيها من الشعراء، ما لم ينبغ مثله كثرة وجودة، في أية قبيلة أخرى. (١) قال القفطيّ: "كان له شعر أجلّ من شعر الفقهاء". (٢) وكان الأصمعيّ يصحّح أشعار الهذليين عليه، قال الأصمعيّ: "صحّحتُ أشعار الهذليين على شابّ من قریش، بمكّة، يقال له: محمد بن إدريس" (٣) وهو بشهادة المبرّد أشعر النَّاس: "كان من أشعر النَّاس، وأدب النَّاس، وأعرفهم بالقرآن" (٤). ولم يقتصر الشافعي على شعر الهذليين، وإنّما كان يحفظ لغيرهم كثيرا، فقد قال: "أروي لثلاثمئة شاعر مجنون" (٥).

لم تكن عناية الشافعيّ بالشعر وتدوينه، على ذلك القدر الذي يحمل تلاميذه على تدوينه له، لكنّ نفسه كانت تجيش بين الحين والآخر فنقول الشعر، خاصّة إذا استدعته مناسبة، أو هزّته حادثه. وما وصل من شعره كان قليلاً نسبة لما قاله، وأغلبه مقطّعات، تدور موضوعاتها حول حكمة اجتماعيّة أو دينيّة، أو تعكس تجربة من تجاربه مع الحياة والنّاس. وقد غلب على شعره الإيجاز، والابتعاد عن الحشو، في براعة في توظيف الألفاظ، بما يحتاجه المعنى، ليأتي رشيقياً رشاقة فكره وأسلوبه. (٦)

٨- الشافعيّ اللغويّ النحويّ:

ملك زمام اللغة، وحفظ لسانه عن اللحن، وليس أدلّ على مكانته اللغويّة والنحويّة من أقوال العلماء فيه، ومنهم عبد الملك بن هشام النحويّ (ت ٢١٣هـ)، الذي قال: "طالت مجالستنا للشافعيّ، فما سمعت منه لحنًا قطّ، ولا كلمة غيرها أحسن منها" (٧)، والإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الذي قال: "كلام الشافعيّ في اللغة حجّة" (٨)، وقال ثعلب (ت ٢٩١هـ): "يأخذون على الشافعيّ وهو من بيت اللغة، يجب أن تؤخذ عنه اللغة" (٩) وكان يقال: "إنّ محمّداً بن إدريس، وحده يُحتجّ به كما يُحتجّ بالبطن من العرب" (١٠).

(١) يُنظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٥٠/١.

(٢) المحمّدون من الشعراء وأشعارهم، ١٣٨.

(٣) النووي، م.س، ٥٠/١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، توالي التأسيس، ١٠٤.

(٥) النووي، م.س، ٥٠/١.

(٦) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، م.س، ٩٧.

(٧) م.ن، ٩٦.

(٨) م.ن، ٨٥.

(٩) م.ن، ٦٢.

(١٠) السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، ١٦١/٢؛ عبد الغني الدقر، الإمام الشافعيّ فقيه السنّة الأكبر، ٢٦٩.

٩- وفاته:

كانت وفاته في آخر رجب، سنة ٢٠٤هـ، ودفن بمصر^(١)، ورثاه عدد كبير من الشعراء، منهم أبو بكر محمد بن دريد، الذي قال:

[الطويل]

سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَ جِسْمَهُ وَجَادَتْ عَلَيْهِ الْمُدْجَنَاتُ^(٢) الْهَوَامِعُ^(٣)
لَقَدْ عَيَّبَتْ أَثْرَاؤُهُ جِسْمَ مَا جِدِ جَلِيلٍ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِعُ
لِنُّ فَجَعْنَا الْحَادِثَاتُ بِشَخْصِهِ لَهْنٌ لِمَا حُكِّمَنَ فِيهِ فَوَاجِعُ-
فَأَحْكَامُهُ فِينَا بُدُورٌ زَوَاهِرٌ وَأَثَارُهُ فِينَا نُجُومٌ طَوَالِغُ^(٤)

يُذَكَّرُ أَنَّهُ لَمَّا آلَ حَكْمَ مِصْرَ إِلَى صَلاَحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ، سَنَةَ ٥٦٧هـ، أَمَرَ بِنِيبَاءِ مَدْرَسَةِ لِتَدْرِيسِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، بِجَوَارِ قَبْرِهِ، فَبَنِيَتِ الْمَدْرَسَةَ النَّاصِرِيَّةَ أَوْ الصَّلَاحِيَّةَ، وَأَوْقَفَتْ عَلَيْهِ أَرْضَ جَزِيرَةِ الْفَيْلِ (جَزِيرَةُ بَدْرَانَ بِشُبْرَا الْآنَ).^(٥)

رحم الله الإمام، زين الفقهاء وتاج العلماء، وجعل علمه عمله الذي لا ينقطع أجره.

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٦٧/٩؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦/٦ .

(٢) المدجنات: مفردتها مدجنة وهي السحابة، ابن منظور، لسان العرب، مادة (دجن).

(٣) الهوامع: مفردتها همعة وهي السائلة، ابن منظور، م، ن، مادة (همع).

(٤) علي فكري، أحسن القصص، ١١٤/٤ .

(٥) علي فكري، م، ن، ١١٤/٤ .

ثانيًا : الدلالة والتركيب النحويّ

الدلالة لغة: مصدر الفعل دلّ، نقول: دلّ يدلّ دلالة، ودلالة، ودلولة، والفتح أعلاها. وجميعها بمعنى أرشد وهدى.^(١)

وعلم الدلالة: هو علم "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى"، أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظريّة المعنى" ^(٢)

لقد كان اهتمام اللغويين والنحويين بالمعنى منطلقًا من حرصهم الشديد على لغة القرآن ، فكان لحنٌ واحدٌ في كتاب الله كفيلاً أن يدفعهم لحفظ لغة القرآن، وضبطها بما يتناسب مع تركيبها النحويّ والدلاليّ. ومن هنا ما كان علم النحو ليستغني عن علم الدلالة، ولا كان علم الدلالة ليستغني عن علم النحو؛ فكم من تركيب سليم نحويًا، إلّا أنّه لم يُعط معنى ولا دلالة، فقولك: قرأ الأسد الرّسالة. سليم نحويًا، لكنّ المعنى إنّ أخذ على وجه الحقيقة، فهو غير سليم.

ومن مظاهر اهتمام اللغويين والنحويين بالدراسة الدلالية، تلك الجهود التي رافقت كلّ ما يخدم علم النحو، من خلال توضيح المعنى العام وما ينطوي تحته من معانٍ جزئية، كجهود ابن جنّي(ت٣٩٢هـ)، وما قدّمه في كتابه "الخصائص" من دراسة لأصول الكلام، وربطه بعلم الكلام والمنطق. فالإعراب عنده يعني الإبانة عن المعاني بالألفاظ^(٣)، وعدم تحقّق الدلالة لهذه الألفاظ، يعني عدم تأدية الإعراب لوظيفته التي جُعِل لأجلها.

إنّ الدلالة النحويّة لا تأتي من التركيب النحويّ فقط، إنّما تبحث في المعنى المتحقّق من هذا التركيب والترتيب، الذي لو تغيّر لما أفاد المعنى نفسه.

وما كانت عناية النحاة بالحركات الإعرابية، إلّا لإفادة المعنى المطلوب، وعدم الخروج إلى معنى آخر غير مقصود. فمثلاً، قولك: "ما أحسن زيد". وتركها دون علامات إعرابية، يوقع القارئ في حيرة، أهي تعجّب أم نفي أم استفهام؟

وكان للجرجاني(ت٤٧١هـ) جهد لا يخفى، فوضعه نظريّة النّظم، أكبر دليل على علاقة المعنى الدلاليّ بالتركيب النحويّ، يقول الجرجاني: "إنّ نظم الحروف هو تواليها، أمّا نظم الكلم، فإنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس"^(٤)، وقال: "إنّ الغرض من نظم الكلم هو أن تتناسق دلالاتها، وتتلاقى معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل"^(٥). وقال: "اعلم أن ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها"^(٦).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة(دلّ) .

(٢) صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ١٠.

(٣) يُنظر: الخصائص، ٣٥/١.

(٤) دلائل الإعجاز، ٤٩.

(٥) م.ن، ٤٩.

(٦) م.ن، ٨١.

وما قام به الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) من التفريق بين المعاني الحقيقيّة، والمعاني المجازيّة، في كتابه "أساس البلاغة". وسّع مفهوم الدلالات، وعمّق العلاقة بين النحو والبلاغة.

من هنا كان التّأخير يقدّم معنى لا يتأتّى بالتّقديم، وكذلك الأمر، فالتّقديم يعطي معنى لا يفيد التّأخير، والحذف قد يكون أبلغ من الذكر في مواضع، وقد يُفسد المعنى في مواضع أخرى، وما تقدّمه حروف الزيادة من معنى لا يمكن أن تعطيه الكلمة لو جرّدت من هذه الزيادة. وعلى هذا لو طرقتنا أبواب النّحو جميعها، لوجدنا أهميّة علم الدلالة، وما يؤدّيه من معانٍ بلاغيّة، تخدم التركيب النّحويّ، الأمر الذي يؤكّد أهميّة هذا العلم في خدمة النّحو.

إنّ الدلالات الصحيحة، لا تتحقّق إلّا استنادًا إلى الصّحة النّحويّة، أو الدّقة النّحويّة، فقد تكون الجملة صحيحة نحويًّا، لكنّها لا تفتح دلالات صحيحة.^(١)

تناول كثير من العلماء المحدثين موضوع الدلالات، منهم أحمد مختار عمر، الذي يرى أنّ علاقة اللفظ بالمعنى هي علاقة لزوميّة، كعلاقة النّار والدّخان^(٢). وأكّد ضرورة مراعاة الجانب النّحويّ والوظيفة النّحوية لكلّ كلمة داخل الجملة، فإنّ تغيير مكان الكلمة في الجملة، وإن لم يؤدّ إلى تغيير الوظيفة النّحوية، فإنه بلا شكّ، سيؤدي الى تغيير المعنى.^(٣)

أمّا فايز الدّاية فقال: "إنّ الكلمة تكتسب تحديدًا عندما تحلّ في موقع نحويّ معيّن، في التركيب الإسناديّ وعلاقاته الوظيفيّة: الفاعليّة، والمفعوليّة، والحاليّة، والنعتيّة....." (٤)

وقال منقور عبد الجليل: "إنّ الأخذ بالأنساق الدّلاليّة، والتي مادّتها المنظومة اللغويّة العربيّة، في تجلّياتها المختلفة على مستوى النصّ، أو كلام العرب، يفضي إلى النّظر، إلى ظاهرة الدلالة على أنّها ظاهرة مركّبة من فعل الإدلاء، وآليّاته، وأنحائه، وفاعل ذلك الفعل، وأجوائه النفسية، ومقصوده وغايته، كما يشمل متلقّي ذلك الفعل، واستعداداته المعرفيّة".^(٥)

إنّ عناية القدماء بعلم الدلالة، واهتمام المحدثين به، من دراسة تاريخيّة، وترجمة، وتأليف، ليستدعي الاهتمام بالبحث عن الدلالة في كثير من القضايا اللغويّة بشكل عامّ، والمسائل النّحويّة بشكل خاصّ؛ لما يترتّب عليها من فهم المقصود، ووضع المعاني موضعها الصحيح.

(١)فتح الله أحمد سليمان،مدخل إلى علم الدلالة،٢٦ .

(٢)علم الدلالة،١٩ .

(٣)م.ن،١٣ .

(٤)علم الدلالة العربي،٢١ .

(٥)علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،١٨٤ .

الفصل الأول: الحذف في ديوان الشافعيّ

- المبحث الأول: تعريف الحذف، وشروطه، والأغراض البلاغية له، وأنواعه، وأسبابه.

أولاً- تعريف الحذف

ثانياً- شروط الحذف

ثالثاً- الأغراض البلاغية للحذف

رابعاً- أنواع الحذف

خامساً- أسباب الحذف

-المبحث الثاني: حذف الحروف

-المبحث الثالث :حذف الأسماء

-المبحث الرابع:حذف الفعل

المبحث الأول: تعريف الحذف، وشروطه، وأغراضه البلاغية، وأنواعه، وأسبابه.

امتازت اللغة العربية بفصاحة ألفاظها وبلاغة تراكيبيها، وقد مال العرب ببلاغتهم إلى الإيجاز، والحذف، والبعد عن الحشو، يهذبون الكلام حتى تبدو بلاغته شاهد عيان على فصاحتهم وعنايتهم. وسأتناول في هذا المبحث تعريف الحذف، وشروطه، وأغراضه البلاغية، وأنواعه، وأسبابه.

أولاً- الحذف لغةً واصطلاحاً :

- ١- الحذف لغةً: حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحجّام يحذف الشعر. والحذافة: ما حُذِفَ من الشيء فطُرِحَ، وأُذِنَ حُذْفَاءً: كأنها حُذِفَتْ أَي قُطِعَتْ. وحذف رأسه بالسيف حذفاً: ضربه فقطع منه قطعة. وحذف الشيء إسقاطه، ومنه: حذفت من شعري، ومن ذنّب الدابة: أي أخذت^(١).
- ٢- الحذف اصطلاحاً: "إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل"^(٢).

إذن، هناك تقارب في المعنيين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ فكلاهما يحمل معنى الاقتطاع والإسقاط. ولا يكون الحذف ضرباً من البلاغة إذا ترتّب عليه إخلال أو نقص، وإنّما إذا كان الحذف في مكانه أبلغ من الذكر.

وقد تناول النحويّين الأوائل قضية الحذف، وبيّنوا آراءهم فيها، يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): "واعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، يحذفون، ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل، حتى يصير ساقطاً. فما حُذِفَ وأصله في الكلام غير ذلك: لم يَلِكْ، ولا أدّر، وأشباه ذلك. وأما استغنائهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون يدع ولا يقولون ودع، استغنوا عنها بترك. وأشباه ذلك كثير. والعوض قولهم: زنادقة وزناديق، وفرازنة وفرازين، حذفوا الياء وعوّضوها الهاء. وقولهم اللّهم، حذفوا " يا " وألحقوا الميم عوضاً"^(٣).

ويلخصُ قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) القول في الحذف، فيقول: "أمّا فإنّ العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول، إذا كان المخاطب عالمًا بمراده به"^(٤).

وقد وصف الجرجاني الحذف (ت ٤٧١هـ) بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للفائدة، وتجديك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبَيّن"^(٥).

(١) ابن منظور، اللسان، مادة: حذف، ٣٩/٩.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٢٠/٣.

(٣) الكتاب، ٢٤/١؛ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١٧٩/١.

(٤) نقد الشعر، ٦٩.

(٥) دلائل الإعجاز، ١٤٦.

٣- اختلاف الحذف عن الإضمار :

ويختلف الحذف عن الإضمار، يقول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".^(١) ويقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ): "والفرق بينه (أي: الحذف) وبين الإضمار أنّ شرط الإضمار بقاء أثر المقدّر في اللفظ"^(٢) لذلك قالوا: "أنّ تنصب ظاهرة ومضمرة"^(٣). وهذا لا يشترط في الحذف؛ لذلك كان لا بدّ من وجود دليل؛ ليحسن تقدير المحذوف، ويسلم من الخلل.

وذهب القريميّ (ت ١٠٩٤هـ) إلى أنّ الحذف: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، أمّا الإضمار فإسقاط الشيء لفظاً لا معنى. والحذف ما ترك ذكره في اللفظ والنّيّة؛ كقولك: أعطيت زيداً. أمّا الإضمار فما تُرك ذكره باللفظ وهو مُراد بالنّيّة.^(٤) وترك الذكر في اللفظ والنّيّة لا يعني ترك أمر الحذف ووضع موضع الشكّ والظنّ بشكلٍ مطلق، لذلك تبقى للحذف أدلّته التي تعين على حسن تقديره كما أنّ له أسبابه، التي تقتضيه.

وعلى الرّغم من وجود فرق بين الحذف والإضمار، إلّا أنّ هذا الفرق لم يمنع النحويّين من استعمال أحد المصطلحين مكان الآخر من باب التجاوز .

ثانياً: شروط الحذف

ذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أنّ للحذف ثمانية شروط، وهي^(٥):

أ- وجود الدليل على المحذوف، وهذا ما أكّده ابن جنّي حين قال: "المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به".^(٦) كما بيّن ما يترتّب على عدم وجوده، فقال: "وقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".^(٧)

ودليل الحذف عند ابن هشام نوعان: صناعيّ، وغير صناعيّ، أمّ الصناعيّ فيختصّ بمعرفته النحويّون؛ لأنّه من جهة الصناعة النحويّة، أي ما وضعه النحاة من أسس وقواعد يُستدلّ من خلالها على المحذوف، كما في قوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"^(٨)، يُقدّر النحويّون كان محذوفة مع اسمها، والتقدير:

(١) الخصائص، ٣٦٠/٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ١١٥/٣.

(٣) م.ن، ١٠٣/٣.

(٤) الكلّيات، ٣٨٤.

(٥) ينظر: مغني اللبيب، ٦٩٢/٢-٧٠٠.

(٦) م.س، ٢٨٤/١.

(٧) م.س، ٣٦٠/٢.

(٨) الأحزاب ٤٠/٣٣.

ولكن كان رسول الله؛ لأن ما بعد لكن ليس معطوفاً بها لدخول الواو عليها، وليس معطوفاً بالواو؛ لأنه مثبت، وما قبله منفي، ولا يعطف بالواو مفرد على مفرد إلا وهو شريكه في الإثبات والنفي، لكن إذا قدر ما بعد الواو جملة يصح تخالفهما. (١) وغير صناعي، وهو قسمان: حالي (مقامي) ومقالي. ويُقصد بالحالي: حال المخاطب أو صفته عند توجيه العبارة المشتملة على الحذف إليه، مثل قولك لمن رفع سوطاً: زيداً. أي: اضرب زيداً. وتُعدّ القرائن العقلية من القرائن الحالية، حيث يعتمد المتكلم إلى حذف بعض العناصر التي يمكن أن يدركها السامع بعقله، ففي قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ" (٢)، فالسامع يدرك أنّ التحريم ليس منصباً على ذات الميتة والدم وإنما هو منصب على أكلها؛ لأنّ التحريم والحلّ يُضافان إلى الأفعال لا الذات (٣). أمّا المقالي: فهو ما اشتملت عبارته على لفظ دالّ على المحذوف، كقوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ" (٤). أي: أنزل خيراً، وقد دلّ على المحذوف المذكور (أنزل).

ب- ألا يكون ما يُحذف كالجاء: والمقصود عند النحاة بما هو كالجاء: الفاعل، و نائبه، ومشبّهه (أسماء كان وأخواتها). فقد يأتي مستتراً ولكنه لا يُحذف. وإذا كان لا بدّ من حذفها فمع أفعالها. (٥) قال السيوطي لا يجوز حذف الفاعل إلا فاعل المصدر، وذكر أنّ الكسائي أجاز حذفه مطلقاً إذا قام عليه دليل. (٦) وفي الحديث الشريف ما يؤكّد على ما ذهب إليه الكسائي، فقد قال عليه السلام: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن". (٧) فإنّ فاعل يشرب محذوف والتقديره: يشرب الشارب. وقد حُسّن الحذف هنا لتقدّم نظيره: يزني الزاني، ويسرق السارق؛ ممّا أشار إلى تقدير المحذوف في مكانه تقديراً صحيحاً. لذا يجوز حذف الفاعل إذا قويت الدلالة عليه.

ج- ألا يكون المحذوف مؤكّداً؛ لأنّ هذا يؤدي إلى التناقض، فالمؤكّد يريد الطول والحذف يريد الاختصار، يقول ابن جني: "كلّ ما حذف تخفيفاً فلا يجوز توكيده" (٨)

ويحضّ ابن هشام قول من استدلّ على حذف المؤكّد بياناً - وهو الخبر - في قول الشاعر (٩):

[المنسرح]

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَجِلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذَا مَضَوْا مَهَلًا

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٦٩٥/٢.

(٢) المائدة ٣/٥.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٧٤/٣.

(٤) النحل ٣٠/١٦.

(٥) ابن هشام، م.س، ٦٩٧/٢؛ السيوطي، م.س، ١٧٧/٣.

(٦) السيوطي، م.ن، ١٨٦/٣.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، حديث: ٢٤٧٥، ص ٥٩٩. وهو مؤمن: أي بكامل إيمانه.

(٨) الخصائص، ٢٨٩/١.

(٩) الأعشى، الديوان، ٢٣٢.

والتقدير: إن لنا في الدنيا محلاً. وإن لنا عنها مرتحلاً. وقال: المؤكّد هنا ليس الخبر، بل نسبة الخبر إلى الاسم. (١)

د- ألاّ يؤدّي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يُحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنّ اسم الفعل اختصار للفعل. أمّا الشاهد في قول الراجز (٢):

[الراجز]

يا أيّها المائح، دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

فاسم الفعل لا يعمل فيما قبله؛ وذلك لضعفه بعدم تصرّفه، لذا لا تكون (دلوي) مفعولاً به لاسم الفعل (دونك)، إنّما (دلوي) منصوبة بإضمار فعل، فيمكن أن يُقدّر المحذوف فعلاً له معنى اسم الفعل، مثلاً: خذ دلوي دونك، أو املاً دلوي دونك.

هـ- ألاّ يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً؛ فلا يُحذف الجارّ، ولا الناصب والجازم للفعل. إلاّ في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثير فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

و- ألاّ يكون المحذوف عوضاً عن شيء محذوف؛ فلا يجوز حذف "ما" التي هي عوض عن كان المحذوفة، في نحو: أمّا أنت منطلقاً انطلقت. على تقدير: لأن كنت منطلقاً انطلقت، كما لا يجوز حذف التاء من إقامة واستقامة؛ لأنّها عوض عن حرف محذوف في كلّ منها؛ لأنّ أفعال مصدرها إفعال، واستفعل مصدرها استفعال. وتُعتبر الإضافة تعويضاً؛ لذا جاز حذف التاء عند الإضافة، كما في قوله تعالى: "وَإِقَامِ الصَّلَاةِ". (٣)

وعليه لا تُعتبر أدوات النداء عوضاً عن الفعل "أنادي" أو الفعل "أدعو"؛ لأنّه يجوز حذفها.

ز- ألاّ يؤدّي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، فيمتنع عند البصريين حذف المفعول من الفعل الثاني في نحو: ضربني وضربته زيداً، فلا يجوز: ضربني وضربتُ زيداً؛ لأنّ الحذف يؤدّي إلى تهيئة الفعل الثاني للعمل في زيد، على أنّه مفعول به، ثمّ يقطع ذلك العمل لأنّ "زيد" فاعل مرفوع للفعل الأوّل.

ح- ألاّ يؤدّي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القويّ. فالبصريون يمنعون حذف المفعول به في نحو: زيدٌ ضربته؛ لأنّ حذف المفعول به سيؤدّي إلى تسليط الفعل على زيد، وإعماله فيه، ثمّ قطعه عنه وإعمال الابتداء وهو العامل الضعيف، مع إمكان إعمال الفعل الذي هو العامل القويّ.

وتبّه ابن هشام على أنّ مخالفة مقتضى الشرطين الأخيرين أو أحدهما ربّما تكون للضرورة.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ٦٩٨/٢.

(٢) البيت بلا نسبة في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٢٨؛ ابن يعيش، شرح التصريح، ٢٨٨/١؛ ابن

هشام، م.س، ٦٩٩/٢.

(٣) النور، ٣٧/٢٤.

ثالثاً: الأغراض البلاغية للحذف

للحذف أغراض بلاغية متعددة، ومنها: (١)

أ- التخفيف : وذلك عند كثرة دورانه في كلام الناس ، كحذف أداة النداء، نحو قوله تعالى:
"يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ". (٢)

ب- الإيجاز والاختصار في الكلام: ويعني تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، ففي الإيجاز بلاغة وفطنة، يعتمد فيه المتكلم إلى اختزال المعنى بما انتقى من ألفاظ دالة، مما يكسب عبارته قوة وجزالة، ويبيدها عن ملل الإطالة وثقلها. ويكثر غرض هذا الحذف في جملة الصلة عند استئطالها، وفي أسلوب الشرط وأسلوب القسم، ففي قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ". (٣) حذف جواب الشرط، وتقديره: أعرضوا (٤). بدليل ما بعدها، في قوله تعالى: "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ". (٥)

ج- التفضيم والتعظيم : ويكثر ذلك في المواضع التي يُراد بها التعجب، والتهويل ، كما في قوله تعالى : " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ". (٦) يذكر الزركشي قول حازم القرطاجني (٧) (ت ٦٨٤ هـ) عن الحذف في قوله تعالى: " حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " حذف الجواب؛ لأن الوقوف على وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا ينتهي، وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كله ما هناك " (٨).

د- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له، كما في قوله تعالى: " قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ". (٩) حيث حذف المبتدأ قبل ذكر الرب، أي: الله ربّ السماوات (١٠). جاء الجواب على لسان موسى - عليه السلام - الذي استعظم إقدام فرعون على السؤال، فاقتصر على ما يُستدل به من أفعاله الخاصة به؛ ليعرفه أنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. فأضمر اسم الله تعالى تشريفاً له. (١١)

(١) يُنظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٠٦/٣.

(٢) يوسف، ٢٩/١٢.

(٣) يس، ٤٥/٣٦.

(٤) الزركشي، م.س، ١٠٦/٣.

(٥) يس، ٤٦/٣٦.

(٦) الزمر، ٧٣/٣٩.

(٧) حازم بن محمد بن حازم أو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني (٦٠٨ هـ - ٦٨٤ هـ) كان من أهل قرطاجنة (شرق الأندلس) تعلم بها وبمرسية وأخذ عن علماء غرناطة وأشبيلية كان شاعراً وأديباً أخذ عن الشلوبين وعنه أخذ جماعة منهم العبدري. يُنظر: الزركلي، الأعلام، ١٥٩/٢.

(٨) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ٣٩١؛ الزركشي، م.س، ١٠٦/٣.

(٩) الشعراء ٢٦/٢٣-٢٤.

(١٠) الزركشي، م.س، ١٠٧/٣.

(١١) م.ن، ١٠٧/٣.

- هـ - صيانة اللسان عنه، كقوله تعالى: "صُمُّ بُكْمٌ عُمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" (١)، أي: هم صمّ. (٢)
- و- رعاية الفاصلة كقوله تعالى: "وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ" (٣) والتقدير: وما قلاك. (٤)

ويبقى هناك غاية من كلّ حذف، والغايات أكثر من أن تُحصى؛ فمنها ما يفرضها المقام ومنها ما يفرضها حال المخاطب ومنها ما يكمن في نفس المتكلم .

رابعاً: أنواع الحذف

للحذف أربعة أنواع، وهي: (٥)

أ- حذف الاقتطاع

عرّفه الزركشي، فقال: "هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي". (٦) أمّا السيوطي (ت ٩١١ هـ)، فعرفه بقوله: "هو حذف بعض حروف الكلمة". (٧) ويبدو أنّ تعريف السيوطي أدق؛ لأنه ليس كلّ حذف اقتطاع يوقف الكلمة على حرف. ففي قوله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ" (٨)، حذف منها حرف واحد، أي: يسري. وقد قرأ ابن مسعود "مالك" بحذف الكاف (٩) في قوله تعالى: "وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ" (١٠) فقرئت: "يا مال" بكسر اللام لمن ينتظر المحذوف. وحذفت نون كان في قوله تعالى على لسان السيّدة مريم: "وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا" (١١)

وقد ورد حذف الاقتطاع في أشعار العرب، كقول لبيد بن ربيعة:

[الكامل]

• دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالِعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوبَانِ (١٢)

لقد جاء الحذف في الأمثلة السابقة لمعنى بلاغي، وقد تناسب مع الحال تناسباً أعطى فيه الحذف قوّة وبلاغة، فكان أبلغ من الذكر في هذا المقام. فالحذف من كلمة "يسر" في الآية

(١) البقرة ١٨٢.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٠٧/٣.

(٣) الضحى ٣-١/٩٣.

(٤) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ٤٧٢/١.

(٥) يُنظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ٣٦-٣٣.

(٦) البرهان في علوم القرآن، ١١٧/٣.

(٧) الإتيان في علوم القرآن، ١٨٠/٣.

(٨) الفجر ٤/٨٩.

(٩) محمّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٢٦٠/٢٥.

(١٠) الزخرف ٧٧/٤٣.

(١١) مريم، ٢٠/١٩.

(١٢) لبيد، الديوان، ٦١.

الكريمة تتناسب مع المعنى، وهو: ذهب. والذهاب فيه غياب ونقصان. أمّا الترخيم بحذف الكاف من كلمة "مال" فتتناسب مع حال المتكلمين فهم في حالة خوف وشدة، حيث عجزوا عن إتمام الكلمة، فغلب عليهم الخوف واليأس. ولا يخفى حال السيدة مريم- عليها السلام - حين جاءها الملك من عند الله ليهب لها غلاما زكيا، فالأمر فيه من الشدة ما يجعلها لا تستطيع الكلام فتتناسب الحذف مع حالها آنذاك. أمّا الشاعر لبيد بن ربيعة فما السياق الذي جعله يحذف حرفين من كلمة منازل، فقال: "منا"؟ لقد ذهب لبيد إلى ديار المحبوبة ولم يبق منها إلا الأثار والأطلال، فجاء حذفه متناسبا مع ما حلّ بالديار من حذف لمعالمها وتفاصيلها.

ب-حذف الاكتفاء

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالبا بالارتباط العطفى. ومن الأمثلة عليه، قوله تعالى: " وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ " (١)، أي: والبرد (٢)، وَخُصَّ الْحَرَّ بِالذِّكْرِ؛ لأنَّ الخطاب للعرب وبلادهم حارّة، فالوقاية عندهم من الحرّ أهمّ من الوقاية من البرد .

وكذلك قوله تعالى: " بِيَدِكَ الْخَيْرُ " (٣)، أي: والشر (٤)، فجاء الاكتفاء بالخير عن ذكر الشرّ، وفي هذا الحذف أكثر من موطن بلاغيّ جميل، فمن جهة: فإنّ الخير هو ما يتطلّع إليه العباد ويرجونه، ومن جهة أخرى: فمن باب التآدب مع الله، عزّ وجلّ. ومن حذف الاكتفاء أيضا، قوله عز وجلّ: " الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ " (٥)، أي: والشهادة (٦)، ولا شك أنّ الإيمان بالغيب أدلّ على قوّة الإيمان، فالإيمان بالغيب يستلزم الإيمان بالشهادة وليس العكس كذلك .

ج- حذف المقابلي أو الاحتباك :

وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، يحذف واحد منهما لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ " (٧)، والتقدير: فإن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم براء منه، و عليكم إجرامكم وأنا بريء ممّا تجرمون. (٨)

د- حذف الاختزال :

الاختزال: "هو الافتعال، من خزله قطع وسطه، ثمّ نُقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر". (٩) وحذف أكثر من كلمة يعني أنّه قد تُحذف جملة أو أكثر من جملة .

(١) النحل ٨١/١٦

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١١٨/٣

(٣) آل عمران ٢٦/٣

(٤) الزركشي، م.ن، ١١٩/٣

(٥) البقرة ٣/٢

(٦) الزركشي، م.ن، ١٢٠/٣

(٧) هود ٣٥/١١

(٨) الزركشي، م.ن، ١٢٩/٣

(٩) الزركشي، م.ن، ١٣٤/٣

فمن حذف الكلمة، قوله تعالى: "فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ"^(١) أي: هذا ساحر.^(٢)

ومن حذف الجملة، قوله تعالى: "فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِيقًا"^(٣)، والتقدير: فضربه فانفجرت منه.^(٤)

أما حذف أكثر من جملة، فذلك يكون للدلالة على سرعة الوقوع، ومنه قوله تعالى: "وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ"^(٥) والتقدير: فألقها فانقلبت حية تسعى، فأبصرها ..، وما كان هذا الحذف إلا ليدل على سرعة الوقوع.^(٦)

خامساً: أسباب الحذف

أسباب الحذف كثيرة، ومنها:

أ- كثرة الاستعمال^(٧)، وهو من أكثر أسباب الحذف عند النحويين، فسيبويه يقول: "وما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير".^(٨) ويقول: "لأنَّ الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره ممّا هو مثله، ألا ترى أنك تقول: لم أكُ ولا تقول لم أؤ، إذا أردت أقل"^(٩)

ومن الحذف لكثرة الاستعمال، حذف أداة النداء، كما في قوله تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا"^(١٠) والحذف من اسمي التفضيل "خير" و"شر"، حيث غلب أن يردا من غير همزة "أفعل".

ب- الحذف لطول الكلام^(١١)؛ وذلك تجنباً للثقل وميلاً إلى الإيجاز الذي يُكسب الكلام قوّة وبلاغة كالحذف في جملة الشرط إذا استطلت، وجملة القسم، وفي سياق العطف. ومن الحذف في أسلوب الشرط، قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَئِنَّ اللَّهَ الْآمُرُ جَمِيعًا"^(١٢)، فتقدير الجواب المحذوف في الآية: لكان هذا القرآن.^(١٣) ومن الحذف في أسلوب القسم، قوله تعالى: "لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُدْبَحَنَّه أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ"^(١٤) أي: أقسم بالله لأعذبنه.^(١٥) ومما يُحذف في سياق العطف، ما جاء في قوله تعالى:

(١) غافر ٤٠/٢٤.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣/١٣٦.

(٣) البقرة ٢/٦٠.

(٤) الزركشي، م، ن، ٣/١٩٤.

(٥) النمل ٢٧/١٠.

(٦) جبوري، فلاح حسن محمد، قطوف دانية في علوم البلاغة، ٩٧.

(٧) حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ٣١.

(٨) الكتاب، ٢/١٣٠.

(٩) سيبويه، م، ن، ٢/١٩٦.

(١٠) يوسف ١٢/٢٩.

(١١) حمودة، طاهر سليمان، م، س، ٤٣.

(١٢) الرعد ١٣/٣١.

(١٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٢/٧١.

(١٤) النمل ٢٧/٢١.

(١٥) الزركشي، م، س، ٣/١٥٧.

" فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مَنْ نَاصِرِينَ" (١)، أي: لو ملكه ولو افتدى به. (٢)

ج- الحذف للضرورة الشعرية^(٣)، والضرائر رخصة للشاعر تبيح له أن يخرج- في بعض الأحيان- عن القاعدة النحوية، وعن الأصل. يقول ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ): "اعلم أنّ الشعر لما كان كلامًا موزونًا، يخرج الزيادة فيه والنقص منه، عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر، أجازت العرب (فيه) ما لا يجوز في الكلام".^(٤) ومن الضرورات الشعرية في الحذف، حذف ألف القطع، في قول أبي الأسود الدؤلي^(٥):

[الكامل]

• يا با المغيّرة ربّ أمرٍ مُبهمٍ فرجته بالحزم مني و الدها .

يريد: يا أبا المغيّرة. (٦)

د- الحذف للإعراب (٧)، كحذف نون الأفعال الخمسة في النصب والجزم، وحذف حروف العلة من المضارع المعتل الآخر في حالة الجزم .

هـ- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية^(٨)، كالحذف عند التقاء الساكنين، نحو: لم يقل ، حيث حذفت الواو عندما سُكّنت اللام في: لم يقول، وحذفت الياء حين سُكّنت الباء في: لا تُجب .

و- الحذف لأسباب قياسية تركيبية نحوية^(٩)، كحذف كلمة أو جملة أو أكثر من جملة.

من هنا نجد أنّ للحذف أسبابه، التي قد تعود إلى المتكلم، أو إلى الكلام نفسه. يقول الجرجاني: "والكلام إذا امتنع حمله على ظاهره، حتى يدعو المتكلم إلى تقدير حذف، أو إسقاط مذكور، كان على وجهين: أحدهما أن يكون امتناع تركه على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلم....." (١٠) "والوجه الثاني ترك الكلام على ظاهره، ولزوم الحكم بحذف أو زيادة من أجل الكلام نفسه، لا من حيث غرض المتكلم به..." (١١)

(١) آل عمران ٩١/٣ .

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٥٧/٣ .

(٣) حمّودة، طاهر سليمان ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ٤٧ .

(٤) الضرائر الشعرية، ١٣ .

(٥) أبو الأسود الدؤلي، الديوان، ٣٧٨؛ الشجري، الأمالي، ١٩٩/٢؛ ابن عصفور، المقرّب، ١٩٩/٢ .

(٦) ابن عصفور، م.ن، ٩٨ .

(٧) حمّودة، طاهر سليمان، م.س، ٦٤ .

(٨) حمّودة، طاهر سليمان، م.س، ٧٣ .

(٩) حمّودة، طاهر سليمان، م.س، ٩٣ .

(١٠) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ٤٢١ .

(١١) عبد القاهر الجرجاني، م.ن، ٤٢٢ .

المبحث الثاني: حذف الحرف

إنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضرب من الاختصار؛ لذلك يُعتبر حذفها اختصاراً للمختصر، وهذا يتنافى مع شروط الحذف. لكنّ هذا لم يمنع العرب من حذفها، لأسباب رأوا أنّها تكسو كلامهم رونقاً وفصاحة .

وأكد سيبويه أنّ الحرف يحمل معنًى، فعند تقسيمه الكلمة، قال: "فالكلمة اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"^(١)، وقال: "وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فنحو: ثمّ ، وسوف، و واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها"^(٢).

وقد حذف العرب اتّساعاً وحذفت للتخفيف، يقول ابن السّراج (ت ٣١٦ هـ): "ومتى وجدت فعلاً حقّه أن يكون غير متعدّد، ووجدت العرب قد عدّته، فاعلم أنّ ذلك اتّساع في اللغة واستخفاف، وأنّ الأصل فيه أن يكون متعدّياً بحرف جرّ"^(٣).

والحرف في لسان العرب: أداة تُسمّى الرابطة؛ لأنّها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، مثل: عن وعلى. وحرف السفينة: جانبها. وحرف الجبل: ما نتأ في جنبه منه، وهو أيضاً أعلاه المُحدّد.^(٤)

قال المرادي (ت ٧٤٩ هـ): "وقد سُمّي الحرف حرفاً؛ لأنّه طرف في الكلام"^(٥)، وفي قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَغْبُذُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"^(٦)، فإنّ كلمة حرف راجعة إلى هذا المعنى؛ لأنّ الشاكّ كأنه على طرف من الاعتقاد، وناحية منه"^(٧).

تقسم الحروف في اللغة العربيّة إلى قسمين: حروف المعاني، وحروف المباني. ولمّا كانت حروف المباني تختصّ بها الدّراسة الصرفيّة؛ سنتقتصر هذه الدراسة النحويّة الدلاليّة على حروف المعاني .

جاء حذف حرف المعنى في ديوان الشافعيّ على عدّة صور، منها :

أولاً - حذف حرف الجرّ

جاء حذف حرف الجرّ في ديوان الشافعيّ قياسياً، كما جاء غير قياسيٍّ. ومن حذف حرف الجرّ القياسيّ، حذف الجارّ قبل "أنّ" و "أنّ" المصدريتين، ويُعدّ هذا الحذف حذفاً قياسياً؛ لكثرة

(١) الكتاب، ١٢/١.

(٢) م.ن، ١٢/١.

(٣) الأصول في النحو، ١٧١/١.

(٤) ابن منظور، اللسان، مادة (حرف).

(٥) الجنى الداني في شرح حروف المعاني، ٢٤.

(٦) الحج ١١/٢٢.

(٧) المرادي، م.ن، ٢٤-٢٥.

وروده في اللغة، يقول ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ): "أما "أن" و"أن"، فيجوز حذف حرف الجرّ معهما قياساً مطّرداً بشرط أمن اللبس" (١) وهو في القرآن الكريم كثير، نحو قوله تعالى: "وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ". (٢) أي: في أن تنكحوهن. وقوله تعالى: "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ دُكِّرَ أَوْ أُتِيَ" (٣) أي: بأنّي لا أضيع .

وجاء حذف حرف الجر قبل "أن" و"أن" في الديوان في عشرة أبيات (٤)، ومنها قوله :

[الطويل]

• أقول معاذَ الله أن يُذهبَ التقي تلاصقُ أكبادٍ بهنّ جراحٍ (٥)

حيث حذف حرف الجرّ "من" قبل المصدر "أن يُذهب" حذفاً قياسياً. وقد وردت كلمة "معاذ" في سورة يوسف، في قوله تعالى: "قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَنظَالِمُونَ" (٦) و"معاذ" مصدر ميمي من الفعل "عاذ" وجاء المصدر المؤول "أن نأخذ" في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف، تقديره: من. بدليل قوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" (٧).

لقد جاء بيت الشافعيّ المذكور إجابة عن سؤال، حيث جاءه رجل يسأله قائلاً:

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مُّشْتَقِي الْفُوَادِ جِنَاحُ؟ (٨)

لما رأى الشافعيّ ما بهذا الرجل من ألم الوجد، أتى بالمصدر المؤول "أن يُذهب" مباشرة دون حرف الجرّ، والحذف على ما به من قياس فصيح، إلا أنه يحمل معنى أراداه الشاعر، فقد حذف تخفيفاً من أجل أن يسرع في الجواب؛ كون السائل متلهفاً لسماع هذه الفتوى. (٩)

وقوله:

[الخفيف]

• وَصُنِ الْوَجْهَ أَنْ يَذَلَّ وَأَنْ يَخُ ضَعَّ إِلَّا إِلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ (١٠)

على تقدير: عن أن يذلّ. الشافعيّ الإمام الذي ما فتى يحمل في طيات شعره حكمة وورعاً ،

(١) شرح ابن عقيل، ١٥٠/٢.

(٢) النساء ١٢٧/٤.

(٣) آل عمران ١٩٥/٣.

(٤) وردت هذه الأبيات في ديوانه في الصفحات: ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٨.

(٥) الشافعي، الديوان، ٥٦.

(٦) يوسف ٧٩/١٢.

(٧) غافر ٢٧/٤٠.

(٨) الشافعي، م.ن، ٥٦.

(٩) ينظر: الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٥٠/٩.

(١٠) الشافعي، م.س، ٦٨.

هذا الإمام الذي أصبح نهجه مذهباً من المذاهب الأربعة، أكسبه الدين عزّة المؤمنين الذين ما ابتغوا العزّة بغير الله، وهو يدعو إلى حمل الإنسان نفسه على عدم الخضوع والذلّ لبشر، موظّفاً الفعل "صُن" دون غيره من الأفعال، مثل: "احفظ أو احم"، فهو يعلم جيّداً أثر الذلّ والخضوع على النفس، ولا يليق بالمؤمن أن يذلّ لغير الله .

بينما قال البحرّيّ :

[البسيط]

• صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَن جَدَا كُلِّ جَبْسٍ (١)

إنّ حرف الجرّ "عن" الذي يفيد المجاوزة حذف من بيت الشافعيّ، ولو بقي لجعل معنى الابتعاد عن الذلّ أقوى، فالبحرّيّ جعل الصون للنفس بتجاوز ما يُدَنِّسُها . فما الذي دفع الشافعيّ إلى حذف "عن"، وهو الحريص على الإحاطة بالمعنى وتقويته من أطرافه كافة؟ يبدو أنّ إقامة الوزن ألجأته إلى هذا الحذف .

وقد يجمع الشافعيّ في البيت الواحد، ما بين الحذف والذكر لحرف الجرّ في موضع متشابه كقوله :

[الطويل]

• شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأُخْلِصُ (٢)

لقد أفاد حرف الجرّ "الباء" الإلصاق ، وقد مكّن ذكره الشهادة على لسان الإمام الشافعيّ، وأعطاهما قوّة وتوكيداً في المعنى، حيث جاءت متناسبة مع المعنى المتضمّن للشهادة، وكأنّ الشاعر يريد أن يُظهر مدى تمسّكه بشكلٍ لا وهن فيه، معتصماً بحبل الشهادة، الذي فيه نجاته، وفي المقابل، نرى الشاعر يحذفها مع ذكر "البعث"، ولا يخفى على المؤمن أنّ النجاة يوم البعث تكون لمن تمسّك بحبل الله، ولمّا كان الحديث عن البعث، يُزلزل القلوب، ويَقْضُ مضاجع المؤمنين الراجين النجاة يوم الحساب، ويُسقط الرّعب في قلوبهم، فأسقط الشاعر "الباء" في براعة أظهرت بلاغة في حسن الحذف في هذا البيت .

اختلف النحويّون في محلّ "أنّ وأنّ" وصلتهما بعد حذف الجارّ، وقد لخص ابن عقيل بعض الآراء، فقال: "فذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين: النّصب والجرّ، وذهب الكسائيّ (ت ١٨٩هـ) إلى أنّهما في محلّ نصب، وذهب الأخفش (ت ٢١٥هـ) إلى أنّهما في محلّ جرّ. (٣) أمّا ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) فيقول: "والنّصب هو الأصحّ ؛ لأنّ بقاء الجرّ بعد حذف عامله قليل، والنصب

(١) البحرّي، الديوان، ١١٥٢ .

(٢) الشافعي، الديوان، ٧١ .

(٣) شرح ابن عقيل، ١٥٢/٢ .

كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل".^(١) وفي كلام ابن مالك منطلق يحمل على الاقتناع برأيه.

ومن الحذف المُطْرَد قبل "أَنْ" المصدرية، قول الشافعي:

[مجزوء الرجز]

• العلم ينهى أهله أن يمنعه أهله^(٢)

إنَّ بساطة الكلمة مظهر أسلوبِيّ يمتاز به الشافعيّ، فهو يسمح بتسرّب المعاني إلى النفس بهدوء وروية، وهو متفق مع ما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية في الحثّ على نشر العلم. لقد حذف الجارّ "عن" قبل المصدر المؤوّل "أَنْ يمنعه"، وهذا الحذف جاء في القرآن الكريم قبل المصدر المؤوّل، نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"^(٣). بينما أثبت حرف الجرّ بعد الفعل "ينهى" عندما لم يأت بعده مصدر مؤوّل، نحو قوله تعالى: "وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"^(٤) وفي هذا ما يدلّ على فصاحة الشافعيّ وبلاغته ودرايته في مواطن أطراد الحذف؛ ممّا يجعل تراكيبه - على بساطة ألفاظها- متّسقة مع أفصح الكلام، وكيف لا؟ وهو الذي انتهج القرآن لغة ودينا ودعوة. ولو ذُكر حرف الجرّ "عن" لجاءت القراءة أقلّ نغمًا وأكثر ثقلًا؛ لتتابع حرف النون: ينهى أهله عن أن يمنعه. وللقارئ، أن يقرأ بالذكر ويقرأ بالحذف، ولينظر أيهما أخفّ على اللسان وأسلس؟

ومن حذف الجارّ في غير "أَنْ وَأَنْ" ، قوله :

[الطويل]

• بثت مفيدًا واستفدت ودادهم وإلا فمكنون لدي ومكتم^(٥)

الفعل "استفاد" فعلٌ لازمٌ، ويتعدّى بحرف الجرّ "من" الذي يفيد تقديره هنا معنى التبعية، فتقدير الكلام في البيت: واستفدت من ودادهم. فما الذي جعل الشاعر يحذف حرف الجرّ؟ إنّه يرى أنّ من يزرع الخير لا بُدَّ أن يجني خيرًا، وخير ما يجنيه الإنسان من الناس، هو أن يكسب ودادهم. وفي تعبير مقصود أراده الشاعر، مفاده أنّه حاز على الكثير من ودادهم، فاستبعد حرف الجرّ حتّى لا يُقلّل من شأن حصاد خيره. وهذا ما دعاه إلى الاستمرار في بثّ الفائدة، ولو لمس جحودًا ونفورًا لكتّم عنهم.

(١) شرح التسهيل، ١٥٠/٢.

(٢) الشافعي، الديوان، ٨٨.

(٣) غافر، ٦٦/٤٠.

(٤) الأعراف، ٢٢/٧.

(٥) الشافعي، م، ن، ٩٣.

ومما يحتمل تقدير أكثر من حرف جرّ، الفعل سكن، الذي جاء في قوله:

[البسيط]

• إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تأمن النارا (١)

حذف الشاعر حرف الجرّ مع الفعل "تسكن". وقد جاء الفعل "يسكن" في القرآن الكريم، متعدّياً بحرف الجرّ "في" وحرف الجرّ "إلى"، كما في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ" (٢) وقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا" (٣). ومع حرص القرآن الكريم على ذكر حرف الجرّ، سواء أكان "في" أم "إلى" لإفادة معنى مقصود، نجد الشافعيّ يحذفه. فلا بُدّ إذن أنّه أراد التوسّع في المعنى، فهو يريد السكن في الجنّة ويريد السكن إليها، أي: الاطمئنان، والآنس بدخولها دون سابق عذاب.

ثانيا - حذف لام جواب (لو و لولا)

يأتي جواب "لولا" ماضياً مثبتاً مقروناً باللام، نحو قوله تعالى: "لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ" (٤). أو منفيّاً ب"ما"، كقوله تعالى: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا" (٥) وقد يخلو المثبت من اللام، وقد يقترن باللام المنفيّ ب"ما". قال ابن جنّي: "وربما حُذفت اللام إذا لم يظهر القسم في اللفظ" (٦) وقال: وكان أبو علي (ت ٣٧٧هـ) (٧) قد قال لي قديماً: إنّ اللام في جواب لولا زائدة مؤكّدة. واستدلّ على ذلك بجواز سقوطها" (٨). وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ): يجوز حذف اللام من جواب "لولا" إلا أنّ حذفها مع "ما النافية" أحسن من حذفها في الموجب. (٩) بينما يرى المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) أنّ اللام لا تقع في جواب "لو" و"لولا" إلا إذا كانا بعد قسم ظاهر أو مقدّر، فحيث وُجدا دون قسم أو تقديره، لم تدخل اللام في جوابهما، وبنى قوله هذا على أنّ الجواب للقسم وليس لهما (١٠). وعلى هذا يكون ذكر "اللام" وجوبا مع القسم وجوازا من دونه.

وتذهب الباحثة مع الرأي القائل بأنّها تأتي مؤكّدة، من خلال الوقوف على آيتين من القرآن الكريم، في قوله تعالى: "لو نشاء لجعلناه حطامًا فظلمتم تفكهون" (١١) وقوله تعالى: "لو نشاء

(١) الشافعيّ، الديوان، ٦٢.

(٢) يونس ٦٧/١٠.

(٣) الأعراف ١٨٩/٧.

(٤) سبأ ٣١/٣٤.

(٥) النور ٢١/٢٤.

(٦) سرّ صناعة الإعراب، ٣٩٤.

(٧) هو العالم النحويّ أبو علي الفارسيّ.

(٨) ابن جنّي، م.ن، ٣٩٤-٣٩٥.

(٩) المقرّب، ٩٠.

(١٠) رصف المباني، ٢٤٢.

(١١) الواقعة ٦٥/٥٦.

جعلناه أجاجًا فلولا تشكرون".^(١) والآن أيّ العقوبتين أشدّ جعل الطعام حطامًا أم جعل الماء أجاجًا؟ إنّ جعل الطعام حطامًا يعني عدم الانتفاع به مطلقًا، أمّا جعل الماء أجاجًا، فالاستفادة ممكنة إذا تمّت تحليته، وعليه تكون عاقبة جعل الطعام حطامًا أشدّ، فذكرت معها "اللام"، في حين حُذفت مع الماء الأجاج. لذا لا بدّ أن تكون اللام قد ذُكرت لتناسب غرض التوكيد والشدّة في العقوبة.^(٢)

وجاء في ديوان الشافعيّ حذف لام الجواب للأداتين: "لو" و "لولا" في عدّة أبيات، منها قوله :

[الكامل]

- لو شاء أن تصلى جهنم خالدًا ما كان ألهم قلبك التوحيد^(٣)

إنّ دخول اللام على "ما" قليل،^(٤) وجاءت في القرآن الكريم بحذف اللام، نحو قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ".^(٥) فحذف الشافعيّ للام يدلّ على فصاحة تركيبه وعنايته بالوجه الأقوى.

وقوله :

[الوافر]

- ولولا خشية الرحمن ربّي حشرت الناس كلهم عبدي^(٦)

الظاهر أنّ للشافعيّ خصوما، وهو أمامهم لا يملك إلا الافتخار بنفسه، لا فخر الجاهليّة، إنّما فخر من عرف قدر نفسه، حين سخر شعره في خدمة الدين والحكمة، مبتعدًا به عن موضوعات قد تنقص من مروءته، فهو الإمام الشافعيّ. وهذا الابتعاد والنأي بنفسه عنها، ليس من باب العجز، وإنّما من باب خشية الله وإلا لتفوق شعرًا على كبار الشعراء، بل كانوا عبيدًا له في مضمار الشعر، ولمّا كان هذا الأمر من "حشرت الناس كلهم عبدي" ليس ممّا يملكه الإنسان؛ جاء الجواب بالاستغناء عن لام الجواب.

وقوله :

[الوافر]

- ولولا الشعرُ بالعلماء يُزري لَكُنْتُ اليَوْمَ أشعَرَ من لبيد^(٧)

(١) الواقعة ٥٦/٧٠.

(٢) يُنظر: السامرائي، التعبير القرآني، ١٣٠.

(٣) الشافعيّ، الديوان، ٥٧.

(٤) يُنظر: أبو حيان التوحيدي، ارتشاف الضرب، ١١٠/٣.

(٥) الأنعام ٦/١١٢.

(٦) الشافعي، م، س، ٥٩.

(٧) الشافعي، م، س، ٥٩.

فهو في سياق الحديث عن تفوّقه على لبيد في الشعر فهو متأكد من ذلك، فاستدعى هذا التأكيد من خلال لام الجواب. وما أجلّ الشافعيّ وهو يجعل مخافة الله رادعاً له عن أيّ فعل يبعده عن ذلك! كيف لا وهو إمام الحكمة ورأسها؟ لقد كان سلوكاً إسلامياً يمشي على الأرض .

وقوله :

[الوافر]

• فلولا العلم ما سَعَدَتْ رجالٌ ولا عُرِفَ الحلالُ مِنَ الحرامِ (١)

هل العلم هو السبب الوحيد للسعادة؟ وهل أولئك الذين لم ينالوا حظّهم منه تعساء؟ في الحقيقة لا، فكثير من الناس حصلوا على السعادة بدون العلم، فالسعادة شيء نسبيّ، ما يَسَعُدُ به امرؤ قد لا يَسَعُدُ به غيره، والعكس صحيح، لذلك جاء جواب البيت خالياً من اللام، فكان أقلّ توكيداً ، وهذا دليل آخر على عناية الشافعيّ بالبيان وبلاغة التركيب.

وقوله:

[البسيط]

• لو أنّ عيني إليك الدهر ناظرةٌ لحانتُ وفاتي ولم أشبع من النظر (٢)

الشاعر يتحدّث عن مشاعره الخاصّة وهو الأدرى بها، وحين أراد أن يؤكّد شدّة تعلّقه وإعجابه بمن يرى، جعل اللام في جواب شرطه دليلاً على ما أراده .

ثالثاً :حذف فاء جواب الشرط

يقترن جواب الشرط بالفاء إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع شرطاً، وقد جُمعت شروط اقتران الجواب بالفاء في بيت من الشعر :

• إِسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وَبِجَامِدٍ وَبِمَا وَلَنْ وَبِقَدْ وَبِالتَّنْفِيسِ (٣)

وقد ذكرها ابن هشام، (٤) وهي أن يكون جواب الشرط :

(١) الشافعي، الديوان، ٩٨.

(٢) الشافعي، م، ن، ٦٧.

(٣) محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ٤٩/٤.

(٤) يُنظر: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، ٢٠٩/٤-٢١٠.

- جملة اسمية، كقوله تعالى: "فَأَذَا بَلَّغْنَا أَجَلَهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ"^(١) حيث اقترن جواب الشرط "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ" بالفاء؛ لأنه جملة اسمية.
- جملة طلبية، كقوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"^(٢)، اقترن جواب الشرط "فَاتَّبِعُونِي" بالفاء؛ لأنه جملة طلبية.
- فعلاً جامداً، كقوله تعالى: "إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِّنْ حَسْبِكَ"^(٣)، اقترن جواب الشرط "فَعَسَىٰ" بالفاء؛ لأنه فعل جامد.
- مسبوقةً بـ(ما)، كقوله تعالى: "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ"^(٤)، اقترن جواب الشرط "فَمَا اسْتَيْسَرَ" بالفاء؛ لأنه مسبوقةً بـ"ما".
- مسبوقةً بـ(لن)، كقوله تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"^(٥)، اقترن جواب الشرط "فَلَنْ يُقْبَلَ" بالفاء؛ لأنه مسبوقةً بـ"لن".
- مسبوقةً بـ(قد)، كقوله تعالى: "إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ"^(٦)، اقترن جواب الشرط "فَقَدْ عَلِمْتَهُ" بالفاء؛ لأنه مسبوقةً بـ"قد".
- مسبوقةً بـ(سوف أو السين)(التنفيص أو التسوييف)، كقوله تعالى: "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"^(٧)، اقترن جواب الشرط "فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ" بالفاء؛ لأنه مسبوقةً بـ"سوف".

وعن اقتران الفاء بالجواب قال ابن يعيش(ت٦٤٣هـ): "فأتوا بالفاء بذلك؛ لأنها تفيد الإتيان وتؤذن بأن ما بعدها مسبب عما قبلها"^(٨). وقال الأزهرى(ت٩٠٥هـ): "وقد خصصت الفاء بذلك؛ لما فيها من معنى السببية"^(٩) وقال أيضاً: "الجواب يقترن جوازاً بالفاء، إذا كان مضارعاً مجرداً، أو منفيّاً بـ(لا)، وقيل بـ(لم)"^(١٠) وذلك على تقدير مبتدأ بعد الفاء، ولذا يرتفع الفعل بعدها.^(١١)

-
- (١) البقرة ٢/٢٣٤ .
(٢) آل عمران ٣/٣١ .
(٣) الكهف ١٨/٣٩-٤٠ .
(٤) البقرة ٢/١٩٦ .
(٥) آل عمران ٣/٨٥ .
(٦) المائدة ٥/١١٦ .
(٧) النساء ٤/٣٠ .
(٨) شرح المفصل، ٢/٩٩ .
(٩) شرح التصريح على التوضيح، ٢/٢٥٠ .
(١٠) الأزهرى، م، ن، ٢/٢٤٩ .
(١١) فاضل السامرائي، معاني النحو، ٤/١٠٩ .

وقد يقترن الجواب بالفاء جزاءً، إذا كان الفعل ماضياً قُصد به وعدٌ أو وعيدٌ، وذلك دلالة على المبالغة في تحققه ووقوعه، كأنَّ الأمر قد حصل وتمَّ. نحو قوله تعالى: "وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (١) واقتران الجواب المضارع بالفاء يجعله أكثر تأكيداً، نحو قوله تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا" (٢).

وتحذف فاء الجزاء للضرورة، نحو قول الشاعر:

[البسيط]

• مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئَانِ (٣)

والأصل: فأنه يشكرها، حذف الفاء للضرورة الشعرية، وإقامة الوزن.

والفاء تفيد في تعيين الجزاء، وإيضاح المعنى، وقد يؤدي حذفها إلى الإلباس أو عدم اكتمال المعنى، في تعبيرات عديدة. ففي قولك: من أحسن فلنفسه. لو حذف الفاء لصارت العبارة: من أحسن لنفسه، لتعلق "لنفسه" ب"أحسن" وبقي الكلام غير تام. (٤)

حذف فاء الجواب عند الشافعي

أكثر الشافعي من أسلوب الشرط في شعره؛ فقد كانت الحكمة ميدان وجهته، ولا يخفى أن أسلوب الشرط، يتناسب مع أسلوب الإقناع الذي تركز عليه الحكمة. وفي تتبع الباحثة لمواطن أسلوب الشرط، اتضح أن الشافعي قد اعتنى بمواطن اقتران الفاء بالجواب "وجوباً"، وجعلها حيث يجب أن تكون، غير متجاوز إلا في بيت واحد؛ وذلك للضرورة الشعرية. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أننا نقف أمام عالم يعتني بالقاعدة النحوية وفصاحة اللفظ والتراكيب. وهذه بعض الأبيات التي تشير إلى مواطن عناية بمواقع وجوب اقتران جواب الشرط بالفاء، وهي قوله:

[الطويل]

• فَإِنْ تَلَفَّتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرَّهَا وَإِنْ سَلِمَتْ كَانَ الرَّجُوعُ قَرِيبًا (٥)

اقترن جواب الشرط "لله درها" وجوباً بالفاء، وذلك لمحبيته جملة اسمية. بينما خلا جواب الشرط في الشطر الثاني "كان الرجوع..". من فاء الجواب، فقد جاء فعلاً ماضياً، ويجوز اقتران

(١) النمل ٩٠/٢٧.

(٢) طه ١١٢/٢٠.

(٣) كعب بن مالك، الديوان، ٢٨٨؛ سيبويه، الكتاب، ٦٥/٣؛ المبرد، المقتضب، ٧٠/٢؛ ابن جني، سريانة

الإعراب، ٢٦٥؛ عبد السلام هارون، معجم شواهد العربية، ٥٢١.

(٤) فاضل السامرائي، معاني النحو، ١٠٦/٤.

(٥) الشافعي، الديوان، ٤٥.

جواب الشرط الماضي بالفاء إن دلّ على وعد أو وعيد^(١)، وذلك لم يكن مرادًا من الجواب.

وقوله:

[الطويل]

- ومن فاته التعليم وقت شبابه فكَبِرَ عليه أربعًا لوفاته^(٢)

اقترن جواب الشرط "كبر" بالفاء وجوبًا؛ وذلك لمجيئه جملة طلبية.

وقوله:

[الطويل]

- فإن هو لم يصبر على ما أصابه فليس له شيء سوى الموت أنفع^(٣)

جاء جواب الشرط "ليس" مقترنًا بالفاء وجوبًا؛ لأنه فعل جامد.

وقوله:

[الطويل]

- فمن منح الجهال علمًا أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم^(٤)

اقترن جواب الشرط "قد وجب" بالفاء وجوبًا؛ لأنه مسبوق ب"قد".

ومن جواز اقتران جواب الشرط بالفاء، قوله:

[مخلع البسيط]

- من كنت عن ماله غنيًا فلا أبالي إذا جفاني^(٥)

وذلك على تقدير مبتدأ، أي: فأنا لا أبالي. ومن الجميل اقتران الجواب بالفاء هنا لما فيه من التأكيد على عدم مبالاة الشاعر بمن يجافيه.

(١) فاضل السامرائي، معاني النحو، ١٠٥/٤ .

(٢) الشافعي، الديوان، ٤٥ .

(٣) الشافعي، م، ن، ٥٢ .

(٤) الشافعي، م، ن، ٧٦ .

(٥) الشافعي، م، ن، ٩٣ .

(٦) الشافعي، م، ن، ١٠٥ .

وقوله :

[البسيط]

- **إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جَنَّانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَ** (١)

حيث جاء الفعل المضارع "ينبغي" مجرداً، فجاز دخول الفاء عليه.

وفي قوله :

[الطويل]

- **وَمَنْ لَمْ يَدُقْ مَرَّ التَّعْلَمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ** (٢)

جاء جواب الشرط الفعل الماضي "تجرّع" مجرداً من الفاء على الأصل. ولأنه أراد تأكيد تحقق الجواب أتى به فعلاً ماضياً؛ فتجرّع ذلّ الجهل نتيجة حتمية لمن لا يجتهد في طلب العلم، فكان على سبيل التأكيد إلى ضرورة التعلّم، لا على سبيل جعل الذلّ ملازماً لمن لم يتحمّل مرارة التعلّم ولو ساعة. فمجيء الجواب ماضياً – كما ترى الباحثة- فيه فطنة لا يُعْضُّ الطرف عنها.

أمّا حذف الفاء في الديوان ، فلم يرد إلا مرة واحدة، وذلك في قوله :

[البسيط]

- **كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ** (٣)

فلا ترى الباحثة سبباً لحذف الفاء في جواب الشرط الذي جاء جملة اسمية "لا صلاة له"، سوى الضرورة الشعرية؛ لأنّ اقترانه بالفاء هنا وجوبا .

رابعاً: حذف نون التوكيد

يبنى المضارع على الفتح عند اتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً ، وعلة بناء المضارع مع نون التوكيد المباشرة؛ لتركبه معها كتركب خمسة عشر، وعلة إعرابه مع غير المباشرة أن الفاعل فاصل بين الفعل والنون، وهم لا يركبون ثلاثة أشياء. (٤) ولا شك أن التوكيد بالنون الثقيلة أقوى، قال ابن هشام: "والتوكيد بالثقيلة أبلغ". (٥) ففي قوله تعالى: "وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِّنَ الصَّاغِرِينَ" (٦)، نجد أنّ التوكيد بالنون الخفيفة في "يكوناً"، بينما جاء

(١) الشافعي، الديوان، ٦٢.

(٢) الشافعي، م، ن، ٥٢.

(٣) الشافعي، م، ن، ٨٧.

(٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٦٣/١.

(٥) معني اللبيب، ٣٣٩/٢.

(٦) يوسف ٣٢/١٢.

الفعل "يُسجِنَنَّ" مؤكِّدًا بالنون الثقيلة. وهذا يُظهر أنّ حرص زوجة العزيز على سجن نبيّ الله يوسف -عليه السلام- في بيتها، أشدّ من حرصها على رؤيته من الصاغرين، فهي كانت تطلّع إليه، وتحبّ أن تراه، حتّى لو كان في السجن، من هنا كان التوكيد في "يُسجِنَنَّ" بالنون الثقيلة. (١)

وقد ورد حذف نون التوكيد في الديوان مرّة واحدة، وهي قوله:

[الكامل]

- لا تَيْأَسَنَّ مِنْ لُطْفِ رَبِّكَ فِي الْحِشَا فِي بَطْنِ أُمَّكَ مُضَغَةً وَوَلِيدًا
لو شاء أن تصلى جهنم خالداً ما كان ألهم قلبك التوحيداً (٢)

لماذا قال: لا تَيْأَسَنَّ بالنون الخفيفة وليس بالنون الثقيلة؟ مع أنّ اليأس يحتاج إلى قوّة في بثّ الطمأنينة في قلبه، وزرع الأمل بالله، وتأكيد لطفه ورحمته بعباده. إنّ اليأس يحرم الإنسان التوبة والرجوع إلى الله، والله يقبل توبة عباده ما داموا يعودون إليه نادمين، مقرّين بذنوبهم. ترى الباحثة أنّ في مواطن اليأس يُستحبّ التأكيد بقوّة، حتّى يتمكّن المرء من الخروج من هذه الدائرة البائسة. ولعلّ ضرورة الوزن جعلت الشافعيّ يحيد عن نون التوكيد الثقيلة إلى الخفيفة، ولا شيء سواها. فلو تمكّن له الوزن لاختار الأفتح في التعبير في هذا المقام، واستخدم النون الثقيلة.

خامساً: حذف "أنّ" من خبر عسى

تُحذف "أنّ" من خبر عسى للضرورة، تشبيهاً لها بكاد، لأنّ الأصل أن يقترب خبرها ب "أنّ" قال ابن عصفور: "وما ذكرته من أنّ استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى بغير أنّ ضرورة هو مذهب الفارسي، وجمهور البصريين". (٣) وقال ابن هشام: "قال سيبويه: واعلم أنّ من العرب من يقول: عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله عسى الغوير أبؤساً. فهذا مثل من أمثال العرب، أجروا فيه عسى مجرى كان". (٤) ثمّ ذكر الشاهد على حذف أنّ من خبر عسى، بيت هدبة بن خشرم:

[الوافر]

- عسى الكرب الذي أمسيّت فيه يكون وراءه فرج قريب (٥)

(١) الصبان، حاشية الصبان، ٦٢/١؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) الشافعيّ، الديوان، ٥٧.

(٣) الضرائر الشعرية، ١٥٢-١٥٣.

(٤) مغني اللبيب، ٤٢١/٢-٤٢٢.

(٥) سيبويه، الكتاب، ٥٩/٣؛ المبرد، المقتضب، ٧٠/٣؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٣٢٧/١.

وفي القرآن الكريم لم يأت خبر عسى إلا مفترناً بأن ، نحو قوله تعالى: "عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا"^(١)، وقوله تعالى: "عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" ^(٢)

وعلى هذا فمن حذف "أن" فمن باب تشبيه "عسى" ب"كاد". و"كاد" من الأفعال التي تفيد قرب وقوع الحدث، أما "عسى" فتفيد الترجي في الأمر المحبوب، والإشفاق في المكروه. ولما كان حذف "أن" من خبر عسى ضرورة ، فالظاهر أن مَنْ حذفها وحملها على معنى "كاد" ، إنما أراد اقتراب وقوع الأمر المحبوب، أو خشي اقتراب الأمر المكروه، فالأمر يتعلّق بالشاعر وما تبغيه ذاته من هذا الحذف. وقد حذف الشافعي "أن" من خبر عسى في بيت واحد من الديوان، وما أجمل ما أراد حين حذف! حيث قال :

[الطويل]

• عسى من له الإحسانُ يغفرُ زلّتي وَيَسْتُرُ أوزاري وما قد تقدّما^(٣)

ومن لا يرغب بالمغفرة ويحرص عليها ؟ وهل نجدُ أشدّ من حرص المؤمن عليها ؟ وإذا كان القائل هو الشافعي، ذلك الإمام التقيّ العابد ، فلا غرابة في أن يحرص على انتقاء فعل يلائم رغبته بقرب تحقّق المغفرة، وستر الذنوب. وإذا كان هذا الحال مع الإمام الشافعي ، فماذا عسانا نقول، إلا أن نردّد دعاءه لعلّنا نكون وإيّاها من المغفورة ذنوبهم، بإذن الله تعالى .

(١) الإسراء ١٧/٧٩ .

(٢) يوسف ١٢/٨٣ .

(٣) الشافعي، الديوان، ٩٦ .

المبحث الثالث: حذف الأسماء

سنتناول الباحثة في هذا المبحث حذف المرفوعات من الأسماء والمنصوبات، وحذف الصفة والموصوف، وحذف المضاف والمضاف إليه .

أولاً- حذف المرفوعات

المبتدأ والخبر والفاعل، من الأسماء المرفوعة التي يقع فيها الحذف إما وجوباً وإما جوازاً. ستقوم الباحثة بتسليط الدراسة على حذفها في حالتها الوجوب والجواز، مع استنباط الدلالات التي يشير إليها الحذف في حالة جوازه.

١- حذف المبتدأ وحذف الخبر

قد يُحذف المبتدأ وحده، وقد يُحذف الخبر وحده. وقد يُحذفان معاً إذا دلّ السياق السابق عليهما^(١)، نحو قوله تعالى: " وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ"^(٢) ، أي: واللّائِي لم يحضن فعدتهنّ ثلاثة أشهر فحذف المبتدأ والخبر معاً.^(٣) لدلالة ما تقدّم عليه.

أ- حذف المبتدأ

لحذف المبتدأ حكمان: الوجوب، والجواز. وأشهر ما يكون حذفه وجوباً في أربعة مواضع ، وهي:^(٤)

- ١- في النعت المقطوع إلى الرفع، للمدح أو الذمّ أو الترحّم، فللمدح، مثل: مررتُ بزيدٍ الكريمِ. وللذمّ: مررتُ بزيدٍ الخبيثِ. وللترحمّ: مررتُ بزيدٍ المسكينِ. والتقدير: هو الكريمُ ، وهو الخبيثُ ، وهو المسكينُ .
- ٢- أن يكون الخبر مخصوص "بِئس" أو "بئس"، نحو: نِعَمَ الرجلُ زيدٌ. وبئسَ الرجلُ عمروُ. ف"زيد وعمرو" خبران ، ومبتدأ كل منهما محذوف ، تقديره: هو .
- ٣- إذا كان الخبر صريحاً بالقسم، نحو: في ذمّتي، لأفعلنّ. والتقدير: في ذمّتي قسمٌ أو في ذمّتي يمينٌ .
- ٤- أن يكون الخبر نائباً مناب فعله: نحو قوله تعالى: " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ "^(٥) والتقدير: صبري صبرٌ جميل .

(١) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١/١٠٣.

(٢) الطلاق ٤/٦٥ .

(٣) ابن الأثير، المثل السائر، ٣١٢/٣١ .

(٤) يُنظر: ابن عصفور، المقرّب، ٨٥-٨٦؛ ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ١/٢١٤-٢١٦ ؛

ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/٢٥٤-٢٥٦؛ الأشموني، م.س، ١/١٠٢-١٠٦ .

(٥) يوسف ١٨/١٢ .

ويطرّد حذف المبتدأ جوازاً في مواضع أشهرها :

١- وجود قرينة حالية تدلّ عليه، فتعني عن ذكره. يقول سيبويه: " ذلك أنك رأيت صورة شخص ، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبدُ الله وربّي، كأنك قلت: ذلك عبد الله، أو هذا عبد الله. (١)

٢- كما يجوز حذف المبتدأ في جواب الاستفهام – وهو كثير- (٢)، وذلك لوجود قرينة لفظية في السؤال، تدلّ عليه، نحو قوله تعالى: " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ " (٣). والتقدير: هي نار الله الموقدة. وقد قدر النحاة في مثل هذه الحالة الضمير؛ لئلا تُنوّهم المغايرة (٤)

٣- بعد فاء الجواب (٥)، نحو قوله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا " (٦) والتقدير: فعمله لنفسه (٧). وقوله تعالى: " فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ " (٨) والتقدير: فالذي يصيبها ظل (٩).

٤- كذلك يُحذف المبتدأ جوازاً بعد القول، نحو قوله تعالى: " سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً " (١٠)، والتقدير: هم ثلاثة. (١١)

٥- ويُحذف المبتدأ جوازاً في مواضع القطع والاستئناف، يقول الجرجاني: " من المواضع التي يطرّد فيها حذف المبتدأ " القطع والاستئناف "يبدأون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر. وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ " (١٢). ومن القطع والاستئناف قوله تعالى: " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ " (١٣) والتقدير: بل هم عباد مكرمون. (١٤)

لم يرد في ديوان الشافعي حذف المبتدأ من باب الوجوب، لكنّه جاء محذوفاً في خمسة أبيات جوازاً، أربعة منها لوجود قرينة حالية تدلّ على المحذوف، كقوله :

-
- (١) سيبويه، الكتاب، ١٣٠/٢.
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ٦٢٩/٢.
(٣) الهمزة، ١٠٤/٥-٦.
(٤) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ٤٨٦/١.
(٥) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢١٧/١.
(٦) الجاثية ١٥/٤٥.
(٧) ابن هشام، م.س، ٢١٧/١.
(٨) البقرة ٢٦٥/٢.
(٩) الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٤٨/١.
(١٠) الكهف ٢٢/١٨.
(١١) الزجّاج، م.ن، ٢٧٧/٣.
(١٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٤٧.
(١٣) الأنبياء ٢٦/٢١.
(١٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٥٨/٤.

[الوافر]

- قَلِيلُ الْمَالِ لَا وَلَدٌ يَمُوتُ وَلَا هَمٌّ يُبَادِرُ مَا يَفُوتُ
خَفِيفُ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ عِيَالٌ خَلِيٌّ مِنْ حُرْمَتٍ وَمِنْ ذُهَيْتٍ^(١)

والتقدير: أنا قليل المال، وأنا خفيف الظهر. فالحذف هنا لوجود قرينة حالية تدلّ عليه، وتغني عن ذكره. والأبيات تعكس طمأنينة لدى الشافعيّ، فلا شيء يسبّب له القلق، ولا يوجد ما يخاف عليه، ففي سياق حديثه عن نفسه، يخبر عن حاله مباشرة، وكأنّه يريد أن يجعل الكلام يدخل في سياق عام، ليجعل كلُّ من حاله كالشافعيّ يضع نفسه مكانه، ويشعر بطمأنينته، فهو يقف أمام الحرمان باحثاً عن جانب مضيء؛ ليشكر الله عليه. نعم، إنّ الإيمان القويّ والإيمان العظيم .

وبيت جاء فيه حذف المبتدأ جوازاً بعد القول، وفيه يضيق شاعرنا ذرعاً من أكل الزيت حين كان صبيّاً ، فيقول ملاطفاً أمّه:

[الطويل]

- تَوَدَّمَنِي بِالزَّيْتِ، قَالَتْ: مُبَارَكٌ قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ هَذَا الْمُبَارَكُ^(٢)

أي : هو مُبَارَكٌ .

ب- حذف الخبر

يُحذف الخبر وجوباً في أربعة مواضع^(٣) :

- ١- إذا جاء المبتدأ بعد لولا، يُحذف خبره وجوباً شرط أن يكون الخبر كوناً مطلقاً، نحو قوله تعالى: " قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"^(٤)، فالتقدير: لولا دعَاؤُكم موجودٌ .
- ٢- أن يكون المبتدأ نصّاً في القسم، نحو: لعمرِك، لأفعلنّ. والتقدير: لعمرِك قسمي، لأفعلنّ.
- ٣- أن تقع بعد المبتدأ "واو" تكون نصّاً للمعية، نحو: كلُّ امرئ وطبعه. والتقدير: كلُّ امرئ وطبعه مقترنان.
- ٤- أن يكون المبتدأ مصدرًا، وتأتي بعده حال سدّت مسدّ الخير، ولا تصلح أن تكون خبرًا ، نحو: ضربي العبد مسيئًا، فكلمة "مسيء" لا تصلح أن تكون خبرًا للمبتدأ "ضربي". فلا يصحّ المعنى بالقول: ضربي العبد مسيء. إنّما التقدير: ضربي العبد إذا كان مسيئًا، أو إذ كان مسيئًا. ومسيئًا: حال من الضمير المستتر في "كان" التي جاءت هنا تامّة .

(١) الشافعي، الديوان، ٥٠.

(٢) الشافعيّ، م، ن، ٨٥.

(٣) ينظر: المبرد، المقتضب، ٣/٧٦؛ ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ١٢٥؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/٢٤٨-٢٥٤.

(٤) الفرقان ٧٧/٢٥ .

أمّا جواز حذف الخبر، فتتطبق عليه القاعدة العامّة لجواز الحذف، والتي تنصّ على أنّ الحذف جائز في كلّ ما يدلّ دليل عليه، بشرط ألاّ يؤدي حذفه إلى فساد في اللفظ أو المعنى. ويكثر حذف الخبر جوازاً في جواب الاستفهام، نحو: مَنْ بالباب؟ فيجاب: "زيد". فكلمة "زيد" مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف وتقديره: "بالباب". وما كان هذا الحذف جائزاً إلاّ لوجود قرينة لفظيّة في السؤال تدلّ عليه. ومن جواز حذف الخبر، قوله تعالى: "أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا"^(١) والتقدير: وظلّها دائم،^(٢) وقد حذف الخبر، لدلالة ما تقدّم ذكره عليه.

حذف الخبر في ديوان الشافعيّ:

جاء حذف الخبر وجوباً في الديوان، في أربعة مواضع، وهي:

[الوافر]

• ولولا خشية الرحمن ربّي حشرتُ الناس كلّهم عبدي^(٣)

والتقدير: لولا خشية الرحمن ربي موجودة. وقد وجب الحذف هنا لوقوع المبتدأ بعد "لولا" ولولا: حرف امتناع لوجود، امتنع الجواب لوجود الشرط، وبما أنّ "لولا" أدت المعنى فقد وجب الاستغناء عن الخبر. وكان الشافعيّ قد بيّن في بيت سابق لهذا البيت، أنّ العلم هو الذي يرفع شأن المرء لا الشعر:

• وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْبِي^(٤)

يُلاحَظ في هذا البيت ذكر الخبر بعد لولا وهو "يزري"، في حين تمّ حذفه في البيت السابق وهذا دليل على أنّ حذف الخبر يكون وجوباً - في حال جاء المبتدأ بعد لولا - إذا كان الخبر كوناً مطلقاً، أي يُقدّر ب: كائن أو موجود. وإلاّ فيجب الذكر. قال ابن هشام: "فلو كان الخبر كوناً مقيداً، بمعنى زائد على الوجود، وجب ذكره إن فقد دليله"^(٥). وذكر مثلاً على ذلك الحديث النبويّ الشريف: "لولا قومك حديثو عهدٍ بالإسلام لهدمت الكعبة". وفي صحيح البخاري: "يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تُكْرِ قلوبهم.."^(٦). وقد وجب ذكر الخبر؛ لأنّه ليس كوناً مطلقاً.

وما تناوله في البيت التالي، جاء معزّراً لانتمائه للعلم وإجلاله له، وجعلّه وقفاً لرضا الله، وبيان مقاصد شريعته للأمة، فهو يقول:

(١) الرعد ٣٥/١٣.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٦٢٦/٥.

(٣) الشافعيّ، الديوان، ٥٩.

(٤) الشافعيّ، م، ن، ٥٩.

(٥) يُنظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ٣٠٢/١.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، باب الحج، حديث رقم: ١٥٨٤.

[الوافر]

- ولولا العلم ما سَعِدَتْ رجالٌ ولا عُرفَ الحلالُ ولا الحرامُ^(١)

والنقدير : لولا العلم موجود ، ما سَعِدَتْ رجال . لقد جعل الشافعيّ السعادة في إتيان الحلال والبعد عن الحرام ، ولا يتأتى ذلك إلا بالعلم ، وعن طريق العلماء ، فهم ورثة الأنبياء ، والشافعيّ كان ورثاً نبويّ المنهج ، سويّ المسلك ، باحثاً عن السعادة في مظانّها ، تلك السعادة التي فرط بها العباد من بعد ، وحصروها بالمال والسلطان ، فضاقت مذاهبهم وعمّ الفساد في الأرض بما كسبت أيدي الناس . ولعلّ في الوقوف على أبيات كالتالي يحرض عليها الشافعيّ تذكير بما يجب علينا فعله ، ليصلح الله بالناس ، فسنة الله في الكون تقتضي أن يغيّر الناس ما بأنفسهم حتى يصلح الله أحوالهم .

ومن مواطن وجوب حذف الخبر بعد المبتدأ الصريح بالقسم ، قول الشافعيّ :

[الطويل]

- أَلَنْتُ دُرّاً وَسَطَ سَارِحَةِ النَّعْمِ وَأَنْظَمُ مَثُورًا لِرَاعِيَةِ الْعَنَمِ^(٢)
لَعْمَرِي لَنْ ضِيَعَتْ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ فَلَسْتُ مُضِيَعًا فِيهِمْ غَرَرَ الْكَلْمُ

فقد وجب حذف الخبر في البيت الثاني ، بعد المبتدأ الصريح بالقسم "لعمرى" والنقدير : لعمرى قسم . والبيتان من قصيدة تُنَبِّه على ضرورة حفظ العلم عمّن يُفسده ولا يفهم مقصوده ، وضرورة مخاطبة الناس على قدر عقولهم وعيارها ، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار.^(٣)

٢- حذف الفاعل

الفاعل ركنٌ أساسيٌّ في الجملة الفعلية ، لا تقوم إلا به ، وهذا يقود إلى ضرورة وجوده في الجملة ، أو وجود ما ينوب عنه . إلا أن حذف الفاعل قد ورد في كتاب الله - عزّ وجلّ - دون أن يأتي ما ينوب منابه ، وكان ذلك للعلم به^(٤) ، نحو قوله تعالى : " كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ " ^(٥) وقوله سبحانه : " فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ " ^(٦) . لأنّ المعلوم أنّ الروح هي التي تبلغ التراقي

(١) الشافعيّ، الديوان، ٩٨ .

(٢) الشافعي، م.ن، ٩٢ .

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٨٨/١ .

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١١١/٢ .

(٥) القيامة ٢٦/٧٥ .

(٦) الواقعة ٨٣/٥٦ .

وتبلغ الحلقوم^(١).

ويحذف الفاعل أيضاً، إذا وُجد ما ينوب منابه^(٢)، وما ينوب عن الفاعل أربعة :

١- المفعول به، نحو: "وَعِضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ"^(٣).

٢- المصدر المتصرف المختص^(٤)، نحو: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"^(٥).

٣- الظرف المتصرف المختص^(٦)، نحو: "صيم رمضان"

٤- الجار والمجرور، نحو: "وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ"^(٧)، ونحو: "سير يزيد".

وحذف الفاعل في باب نائب الفاعل تستدعيه أغراض قد تكون لفظية، وقد تكون معنوية^(٨) :

أ- الأغراض اللفظية:

١- الإيجاز.

٢- والمحافظة على الفواصل .

٣- والمحافظة على الوزن .

ومن حذف الفاعل للإيجاز، قوله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ"^(٩). والقول دون حذف الفاعل يكون: (من عاقب الظالمين بمثل ما عاقبه به هؤلاء الظالمون، ثم بغى الظلمة عليه، لينصرته الله)، إذن لطال الكلام .

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٤٤/٣

(٢) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٢٧-١٢١/٢

(٣) هود ٤٤/١١

(٤) المصدر المختص أي يفيد معنى زائداً على معناه المبهم؛ لتتحقق الفائدة في الإسناد إليه، ويكون ذلك بتقييده بوصف أو إضافة أو عدد. والمتصرف: أي لا يلزم النصب على المصدرية، كمعاد وسبحان؛ لأن وقوع أحدهما نائب فاعل يخرج عن النصب الواجب له. ينظر: ابن هشام، م.ن، الهامش (١) ١٢٣/٢.

(٥) الحاقة ١٣/٦٩ .

(٦) الظرف الكامل التصرف هو: ما يفارق النصب على الظرفية، وشبهها وهو الجر بمن، وينتقل بين حالات الإعراب المختلفة؛ من رفع إلى نصب وجر على حسب حالة الجملة؛ كيوم، وزمان، وقدام، وخلف ... الخ، أما غير المتصرف مطلقاً وهو: ما يخرج عن النصب على الظرفية وحدها مثل: قط، وعوض، وناقص التصرف، وهو ما يخرج عن النصب على الظرفية إلى الجر بمن، كـ "عند، ومع، وثم"، فلا يصلح كل منهما للنيابة عن الفعل؛ لأنه لا يفيد الفائدة المطلوبة من الإسناد، ولا يصلح إخراجه عن وضعه العربي. والمختص من الظرف: ما خصص بما يزيل عن معناه الإيهام؛ كأن يكون مضافاً أو موصوفاً، أو معرفاً بالعلمية، نحو: اليوم جميل، أو غير ذلك مما يزيد معناه ويخرجه من الإيهام. ينظر: ابن هشام، م.ن، الهامش (١) ١٢٧/٢.

(٧) الأعراف ١٤٩/٧ .

(٨) ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية، ١١١/٢؛ ابن هشام، م.س، ١١٩/٢ .

(٩) الحج ٦٠/٢٢ .

ومن حذفه للمحافظة على الفواصل، قوله تعالى: "وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى*الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى*إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى*وَلَسَوْفَ يَرْضَى*" (١). فقوله تعالى: "تُجْزَى" جاء الحذف فيها لمناسبة الفواصل.

وحذف الفاعل لإقامة الوزن، يظهر في قول الشاعر :

[الطويل]

ولو كان ممّا يُستطاعُ استطعته ولكن ما لا يُستطاعُ شديدٌ (٢)

أي: ولو كان ما أستطيعه استطعته. فكان الحذف ضرورياً لإقامة الوزن.

ب- الأغراض المعنوية

والأغراض المعنوية لحذف الفاعل في باب نائب لفاعل كثيرة، ومنها الحذف: (٣)

١- للتعظيم، كقوله تعالى: "قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" (٤)

٢- للتركيز على الحدث، ومنه قوله تعالى: "قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ" (٥)

٣- للعلم به، نحو قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا" (٦)

٤- للجهل به نحو: سُرِقَ متاعي.

٥- للخوف منه، كقول الشاعر:

[الطويل]

رمتني بناتُ الدهرِ مِنْ حيثُ لا أرى فكيفَ بمنْ يُرمى وليسَ برام (٧)

يرمى، أي: يرميه العدو.

٦- للإبهام، ويكثر في مقام الصدقات؛ امتثالاً لتعاليم الدين الإسلامي، وحفظاً لتمام الأجر، نحو: تُصَدَّقَ بألف دينار. (٨)

(١) الليل ١٧/٩٢-٢١.

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت، وقد ورد البيت في: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص ١٥٥؛ الفلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ٢/١٩٤.

(٣) جميل أحمد ظفر، النحو القرآني، ٢٠٠.

(٤) البروج ٤/٨٥.

(٥) يوسف ٤١/١٢.

(٦) المعارج ١٩/٧٠.

(٧) ابن قميئة، الديوان، ٤٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٧٧/١؛ البغدادي، خزانة الأدب ٢٤٢/١.

(٨) محمود سليمان ياقوت، المبني للمجهول في الدرس النحوي، ٢١-٢٢.

٧- إذا لم تتعلّق بذكره فائدة ، كقوله تعالى : " إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ " (١)

٨- للتحقير، نحو قول النابغة:

[الطويل]

لئن كُنتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي وشايَةً لَمُبْلِغِكَ الواشي أعشُّ وأكذبُ (٢)

حذف الفاعل في ديوان الشافعي :

ورد حذف الفاعل في الديوان ستّ عشرة مرّة، (٣) ومنها قوله:

[الوافر]

• خفيفُ الظهر ليس له عيالٌ خليٌّ من حرمتُ ومن دُهيّتُ (٤)

بُني الفعلان: "حُرِمْتُ" و"دُهِيتُ" للمجهول، وحذف الفاعل فيهما يُشير إلى تأدب الإمام في عدم ذكره للفاعل، حيث التقدير: حرمني الله. وما جاء هذا الحذف إلا صوتاً للفاعل من أن يُنسب له الحرمان، أو المصائب، فكلّ أمر المؤمن له خير؛ فقد يكون من باب الابتلاء الذي لا يُثمر إلا الخير، ولا يعود على المؤمن الصابر إلا بما يُرضيه وتقرّ به عينه. ومن كالشافعي في حرصه على انتقاء لفظه بما يتناسب مع ورعه وتقواه؟

وقوله :

[البسيط]

• قالوا سكتَ وقد خوصمتَ قلتُ لهم

إنّ الأسودَ لتُخشى وهي صامتةٌ والكلبُ يُخشى لعمري وهو نبأخُ (٥)

وردت الأفعال: "خوصمت"، و"تُخشى"، و"يُخشى" مبنية للمجهول، والتقدير: خاصمك أحدهم ، وتخشاها الناس. ويخشاها الناس. أمّا حذف فاعل الفعل "خوصم" فمن باب تحقيرهم ، وصوتاً للسان عن ذكرهم. وعندما طالبه المتحدّثون بالردّ مستنكرين عليه السكوت. ردّ عليهم بأنّه حريص على وأد الفتنة، وما كان سكوته إلا لإغلاق باب الشرّ. لكنّه أتبع الجواب ببيتٍ من الشّعْر، رفع فيه من شأن صمته، وأوجع ضمناً من خاصمه، وذلك ببناء الفعل "تُخشى" للمجهول

(١) المجادلة ١١/٥٨ .

(٢) النابغة، الديوان، ٢٧ .

(٣) ورد هذا الحذف في ديوانه في الصفحات: ٤٥، ٤٩، ٥١، ٨١، ٨٤، ٩٠، ٩٥، ٩٨ .

(٤) الشافعي، الديوان، ٥٠ .

(٥) الشافعي، م، ن، ٥٦ .

وبيان الفرق بين الخشية من الأسود وما تحمله من تعظيم، والخشية من الكلب وما تحمله من تحقير .

وقوله :

[الكامل]

- فَإِذَا سُنَّتَ فَجُدْ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بِجُهِدِكَ كُلَّهُ أَنْ تَنْفَعَا^(١)

بُني الفعل "سئل" للمجهول، وذلك للتركيز على حدث السؤال؛ لإكرام السائل. ولم يقف الإمام عند حد الاستطاعة، بل تجاوز الأمر لمن لا يستطيع، فليقدم النفع، والذي قد يكون بالدلالة على الخير، وله أجر فاعله، أو بالكلمة الطيبة أو بالدعاء .

وقوله :

[البيسط]

- لَوْ كُنْتَ بِالْعَقْلِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ إِذَنْ لَمَا ظَفِرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَرْزُوقٍ
رُزِقْتَ مَا لَّا عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَجْنُونٍ وَمَرْزُوقٍ^(٢)

جاء الفعلان: "تُعْطَى" و "رُزِقْتَ" مبنيين للمجهول، ومعلومٌ أنَّ المعطي والرازق هو الله سبحانه وتعالى، والمقام ليس مقام تعداد نعم الله على الإنسان؛ وإلا لاستوجب ذلك ذكر المنعم، لكنَّه من باب الردِّ على من تباهى بالمال والرزق رغم افتقاره للعقل، فكان من باب تنزيه الله أن يُعطي من لا يستحق، لكنَّه سبحانه وتعالى له في خلقه شؤون، يُعطي ويمنع لحكمة هو الأعم بها، ومن حسن الإسلام الإذعان لقضاء الله، لأنَّه تعالى واسبى عباده الصالحين بقوله جلَّ من قائل: " وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى"^(٣) ولا نعمة كنعمة العقل وإن كانت في بعض الأحيان سبباً لشقاء صاحبها، كما قال المتنبي:

[الكامل]

- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ^(٤)

والإمام كان قليل الرزق، وربَّما كان الأمر يؤلمه، والحاجة شعور مرير، لا يملك الصبر عليها إلا من ابتغى من الصبر وجه الله، وقد ردَّد الشاعر الإمام في أكثر من موضع مرارة شعوره بالحرمان، رغم راحة عقله وحسن تدبيره، يقول :

(١) الشافعي، الديوان، ٧٥ .

(٢) الشافعي، م، ن، ٨١ .

(٣) الأعلى، ١٧/٨٧ .

(٤) المتنبي، الديوان، ٥٧١ .

[الكامل]

- وأحَقُّ خَلَقَ اللهُ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ذُو هَمَّةٍ يُبْلَى بِرِزْقِ ضَيْقٍ ^(١)

حيث بنى الفعل "يُبلى" للمجهول، من باب التأدب مع الله - عزَّ وجلَّ - كما هو الحال في بيت متأخر من نفس القصيدة، يقول فيه :

- لَكِنَّ مِنْ رِزْقِ الْحَجَا حُرْمِ الْغِنَى ضِدَانٌ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ ^(٢)

إنَّ ما أظهره شاعرنا من التأدب مع الله - عزَّ وجلَّ - لجميل وراقٍ، هذا التأدب والخلق الكريم، ما كان غريباً عن إمامنا الورع، وهو وإن كان مستاءً من قلة رزقه، لكنَّه يرى أنَّ ما أوتيته من عقل كان عوضاً عن مال حُرْم منه، وهيهات عنده أن يجتمع عوضٌ مع معوّض .

وقوله :

[البسيط]

- وَلَا دُعِيْتُ إِلَىٰ مَجْدٍ وَمُكْرَمَةٍ إِلَّا أَجِبْتُ أَلَا مِنْ ذَا يَنَادِينِي ^(٣)

إنَّ بناء الفعل "دُعي" للمجهول كان من أجل التركيز على الحدث، فهو سريع الاستجابة والسعي إلى كلِّ ما يبعث المجد والمكرمة، مشيراً ومظهراً ما يحمله من نفس أبنية كريمة لا تتوانى عن كذا سعي. أمَّا ذكر الداعي فلا يهَمُّ هنا. فليس الغرض الكشف عنه أو الحديث عنه ، إنَّما هو الاعتزاز بالنفس الأبنية، التي تُلبِّي نداء المجد أني كان .

(١) الشافعي، الديوان، ٨٤

(٢) الشافعي، م.ن، ٨٤

(٣) الشافعي، م.ن، ١٠٣

ثانيًا- حذف المنصوبات

ستتناول الباحثة مسألتي حذف المنادى و حذف المفعول به ؛لأنّ حذف المنصوبات في الديوان اقتصر عليهما.

١- حذف المُنادى

ذكر ابن فارس(ت٣٩١هـ) حذف المنادى ضمن باب الإضمار،عندما تحدّث عن إضمار الأسماء، حيث قال:" فمن إضمار الأسماء قولهم: ألا يسلمي، وقوله تعالى:" ألا يسجدوا" (١) بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا.فلم يذكر (هؤلاء) بل أضمرها ،فاتصلت (يا) بقوله:"اسجدوا" فصار كأنه فعل مستقبل". (٢)

وحذف العرب المنادى في شعرهم ،ومنه قول ذي الرمة:

[الطويل]

ألا يسلمي يا دارَ ميَّ على البلى ولا زال مُهَلَّلاً بِجَزِّ عَائِكِ الْقَطْرِ (٣)

وعَلَّ الاستر ابادي(ت٦٨٦هـ) جواز حذف المنادى بقوله:" المنادى مفعول به ،فيجوز حذفه إذا قامت قرينة دالّة عليه" (٤)

ووضع ابن مالك شروطاً لحذف المنادى،وهي: (٥)

- أن يكون حرف النداء "يا" فقط ؛ وذلك لأنّها أمّ الباب،وما يجوز فيها لا يجوز لغيرها .
- أن يكون ما بعد حرف النداء أمراً أو دعاءً .
- ألا يكون ما بعد "يا": ليت أو رُبُّ أو حبّذا ؛لأنّ العرب لم تستعمل النداء قبلها ثابتاً . وإنّما تكون الياء هنا للتنبيه .

لم يردّ حذف المنادى في ديوان الشافعيّ إلا مرّة واحدة ،وذلك في قوله :

[مجزوء الرجز]

- يا قُلْ لِمَنْ لَمْ تَرَ عِي نُنْ مَنْ رَأَهُ مِثْلَهُ
- وَمَنْ كَانَ مِنْ قَدْ رَأَهُ مَا قَدْ رَأَى مِنْ قَبْلِهِ (٦)

(١) النمل ٢٥/٢٧ .

(٢) الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، ١٧٦ .

(٣) ذو الرمة،الديوان ، ١٠٢ .

(٤) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ٥٠٨/١ .

(٥) شرح التسهيل ، ٣٨٨/٣-٣٨٩ .

(٦) الشافعيّ ،الديوان ، ٨٨ .

والبيتان من أبيات يردّ فيها على شخص، كان قد أعاره الشافعيّ كتابًا فأخّر إعادته. إنّ البيت الأوّل شاهد تحقّقت فيه شروط حذف المنادى، والتي استقرأها الشافعيّ من فصيح كلام العرب الذي عليه فُعدت القواعد، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على اتّساع علم الشافعيّ وعنايته بالعربيّة. وحرصه على سلامة شعره من أيّ ضعف أو إسفاف. فقد جاز حذف المنادى؛ لأنّ أداة النداء "يا" وما بعدها أمر "قل"، ولم يأت بعد أداة النداء ما يجعلها أداة تنبيه فقط. (١)

إنّ حذف الشّاعر للمنادى كان لغرض في نفسه؛ فالمخاطب حاضرٌ ويسمع الكلام، ويعرف أنّه المقصود، ولا لبس في معرفة المنادى، ولكن لماذا حرص الشافعيّ على عدم ذكر اسمه؟ لعلّ ذلك كان من باب إشعاره بعدم الرضا، ولضيق مسّه من هذا الرجل الذي أخّر إعادة الكتاب إليه، مع أنّه الحريص على تعليم غيره، وينهى في بقية الأبيات عن منع العلم عمّن يحتاجه، لكنّه مستاء من تأخير إعادة الكتاب، ولعلّ هذا الاستياء، كان السبب في امتناعه عن ذكر اسمه.

حذف المفعول به

اعتبر النحاة المفعول به فضلة؛ لذا جاز حذفه، قال ابن عقيل: "والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، إن لم يضرّ، فإن ضرّ حذف الفضلة لم يجز حذفها" (٢) وقد ورد حذف المفعول به في القرآن الكريم، لدلالة السياق عليه، نحو قوله تعالى: "وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ" (٣) أي: أُوتيت من كلّ شيء شيئاً. (٤) وقوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" (٥) أي: الذين كنتم تزعمونهم شركاء. (٦)

ويكثر حذف مفعول المشيئة، كقوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (٧) أي: ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب ... (٨) أمّا إذا كان مفعول المشيئة شيئاً ليس متوقّعا أو شيئاً مستغرباً، فيجب ذكره، يقول ابن الأثير: "ولقد تكاثر هذا الحذف في "شاء" و"أراد"، حتى إنهم لا يكادون يبرزون المفعول به إلا في الشيء المستغرب" (٩)، كقوله تعالى: "لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ" (١٠)

إذن لا يمكن تعميم الحكم بجواز حذف المفعول به كونه "فضلة"، فلا بدّ من الحرص على المعنى، ليتحقّق دون الإخلال به، أو الانتقاص منه. فمثلاً لا يمكن حذف المفعول به إذا كان جواباً مُنتظراً لسؤال، نحو أن يُقال: من ضربت؟ فتجيب ضربت. فلم يتحقّق ما أريد من السؤال.

(١) الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ٢٤٢/٥ .

(٢) شرح ابن عقيل، ١٥٥/٢-١٥٦ .

(٣) النمل ٢٣/٢٧ .

(٤) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٥٤٧/٩ .

(٥) القصص ٦٢/٢٨ .

(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٧٢/٣ .

(٧) البقرة ٢٠/٢ .

(٨) السيوطي، إعراب القرآن، ٥٠١/٢٠ .

(٩) المثل السائر، ٢٩٤/٢ .

(١٠) الزمر ٤/٣٩ .

لكن إذا كان المحذوف منويًا حذفه في ذهن المتكلم، فإن ذلك يدخل في باب الاقتصار، فقد يكون المتكلم لا ينوي إلا إسناد الفعل للفاعل، في سياق التركيز على الحدث والمحدث؛ كون المعنى المراد متحققًا فيهما، ففي قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا"^(١). فليس القصد من هذه الآية الكريمة سوى إسناد الإحياء والإماتة لله سبحانه وتعالى، حيث جاءت الآية في معرض جحد وإنكار الكافرين، لتأتي بمؤكدين: "أَنَّ" وضمير الفصل "هو"، في سورة بدأها المولى، عز وجل، بالقسم، بقوله تعالى: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ"^(٢).

لقد وقف السيوطي على حالات منع حذف المفعول به، وأجملها في الصور التالية:^(٣)

- أن يكون نائبًا عن الفاعل؛ لأنه صار عمدة.
- أن يكون متعجبًا منه، نحو: ما أكرم زيدًا!
- أن يكون مجابًا به. نحو: من ضربت؟ لا يجوز أن تجيب: ضربت. ولا تذكر المفعول به.
- أن يكون محصورًا: ما ضربت إلا زيدًا.
- أن يكون عامله حذف، نحو: خيرًا لنا وشرًا لعدونا.
- أن يكون المبتدأ غير كلِّ والعائد مفعول، نحو: زيدٌ ضربته.

ولما كان المفعول به مما يكثر حذفه، فإنه إن كان منويًا عليه، ومعلومًا لدى السامع، فهو من باب الاختصار، اختصار الشيء للعلم به، نحو قوله تعالى: "فَعَالٌ لَّمَّا يَرِيدُ"^(٤)، أي: لما يريد. أما إذا كان لا ينوي ذكره، فلغرض من أغراض حذف المفعول به، وهي متعددة، ومنها:^(٥)

- تضمين الفعل المتعدي معنى يقتضي اللزوم، نحو: فلان يأمر وينهى، أي صار إليه الأمر والنهي.
- للإيذان بالتعميم، نحو قوله تعالى: "يُحْيِي وَيُمِيتُ"^(٦).
- للإيجاز، نحو قوله تعالى: "وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا"^(٧).
- لتوافق الفواصل، نحو قول تعالى: "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"^(٨).
- للجهل به، كأن تقول: فلانة ولدت، وانت لا تعلم ما ولدت.
- لعدم التعيين، نحو قوله تعالى: "وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم نُدْفَهُ عَدَابًا كَبِيرًا"^(٩).
- للتعظيم، نحو قوله تعالى: "كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَبِ بْنِ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"^(١٠).
- للخوف منه، كأن تقول: أبغضت في الله، ولا تذكر اسم المبعوض خوفًا منه.

(١) النجم ٤٤/٥٣ .

(٢) النجم ١/٥٣ .

(٣) يُنظر: همع الهوامع ١٣/٣ .

(٤) البروج ١٦/٨٥ .

(٥) السيوطي، م.س، ١٤/٣ .

(٦) البقرة ٢٥٨/٢ .

(٧) التغابن ١٦/٦٤ .

(٨) النجم ٤٣-٤٢/٥٣ .

(٩) الفرقان ١٩/٢٥ .

(١٠) المجادلة ٢١/٥٨ .

حذف المفعول به في ديوان الإمام الشافعيّ:

ورد حذف المفعول به في الديوان خمس عشرة مرّة،^(١) ومنها :

قوله:

[الطويل]

- فَإِنْ قَلَّتْ لِي بَيْتٌ وَسَيْطٌ وَبَسِطَةٌ وَأَسْلَافٌ صَدَقِي قَدْ مَضَوْا وَجُدُودٌ
- صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ خَرَبْتَ مَا بَنَوْا بِكَفَيْكَ عَمْدًا وَالْبِنَاءُ جَدِيدٌ^(٢)

جاء هذان البيتان في سياق اللوم والعتاب لابن عمّ له، كان قد قصرّ معه عندما ذهب لزيارته، ممّا جعل الشافعيّ يعود سريعًا من حيث أتى. وقد عدّد في البيت الأوّل ما يفتخر به الرجل، ليعاجله الشافعي برّد غير مُننّظر، فإن كان يفتخر بأنّ له البيت والسيط و.....، فإنّه بتقصيره مع ذويه قد خرّب متعمّدًا كلّ ما بنوه. فجاء بالفعل "بنوا" وحذف مفعوله، لا لشيء إنّما تجنّبًا للحشو؛ لأنّ ما حذفه قد تمّت الإشارة إليه في البيت السابق.

وقوله:

[الطويل]

- أرى راحةً في الحقّ عند قضائه ويثقلُ يومًا إنْ تركتُ على عمد^(٣)

حذف مفعول الفعل "ترك" في قوله: تركت على عمد. أي: تركته على عمد. وترى الباحثة أنّ الحذف هنا فيه لمسة بيانية إضافة إلى أنّ المفعول به قد تمّت الإشارة إليه في صدر البيت، وهو "الحقّ"، ومن هنا تجنّب إعادة ذكره منعًا للحشو. وتكمن اللمسة البيانية في أنّ الترك هنا يعني التخلّي، وقوله "على عمد" يحمل معنى التقصير، وكلا المعنيين: التخلّي والتقصير، يناسبهما الحذف؛ ليكتمل إيصال المعنى بأبلغ ما يُفصّح به من الكلام، عندما يتناسب الحذف مع مقام التقصير والتخلّي.

وقوله:

[مجزوء الكامل]

- ما حكَّ جلدك مثل ظفرك فتولّ أنت جميع أمرِك
- وإذا قصّدت حاجةً فاقصد لمُعترفٍ بقدرِك^(٤)

(١) ورد هذا الحذف في ديوانه في الصفحات : ٦٠، ٦٣، ٧٥، ٧٦، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٩ .

(٢) الشافعي، الديوان، ٥٨.

(٣) الشافعي، م، ن، ٥٨.

(٤) الشافعي، م، ن، ٦٩.

والتقدير: إذا قصدت أحدًا لحاجة، فحذف المفعول به في الشطر الأول على نيّة ذكره في الشطر الثاني، وما كان ذلك إلا من باب التشويق وإثارة الاهتمام، فالشاعر والإمام الحكيم يريد للمرء بدايةً أن يقوم بنفسه على جميع أموره؛ لأنه يريد العزّة للمرء، وذلك نراه بالإشارة إليها عن طريق الترفع عن سؤال أحد إلا من يعترف بقدره. وهو لم يوضّح نوع الحاجة من باب التعميم .

ومن حذف المفعول به الثاني، قول الشافعيّ :

[الكامل]

● فإذا سئلتَ فُجِدْ وإن لم تستطع فاجْهَدْ بِجَهْدِكَ كُلَّهُ أَنْ تَنْفَعَا ^(١)

ما أجمل حكمته و ورعه! وما أصدق كلماته حين تحمل المرء على حبّ الخير مهما كان! لم يُحدّد السائل من، ولم يُردّ الالتفات إلى التفكير بصفات السائل الذي يجب أن يُجاب سؤله مُتمثلاً قوله تعالى: " وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "، ^(٢) فالسائل يكفيه ذلّ السؤال، حتى وإن لم يكن مُحتاجًا، والتوجيه الربّاني يحثّ على حسن معاملتهم والرفق بهم. وقد حُذِفَ المفعول به الثاني من البيت، والتقدير: إذا سئلتَ (مالاً أو طعامًا....)، فالشاعر حذف المفعول به الثاني من باب التوسّع أولاً، وثانيًا من باب الإسراع إلى جواب الشرط الذي أتى به مباشرة بعد فعل الشرط؛ ليتحقق الجود مباشرة بعد السؤال عند المستطيع، ويستأنف بالتوجيه إلى النفع عندما تتعذّر استطاعة الجود .

وقوله :

[البسيط]

● لو أنصَفُوا أنصَفُوا لكنْ بَغَوْا فبَغَى عَلَيهِمُ الدهرُ بالأحزانِ والمِحْنِ

فأصبحوا ولسانِ الحالِ يُنشدُهُم هذا بذاك ولا عَتَبَ على الزمنِ ^(٣)

والتقدير: لو أنصفوا الخلق. فلم يُعيّن المفعول به من باب التعميم؛ كون عدم الإنصاف والبغي كان عامًا في سياستهم، فلو كان عدم إنصافهم واقعًا على فرد، لذكر اسمه، لكنّه أتبع عدم الإنصاف بالبغي، والبغي تجاوز الحدّ بالظلم الذي أوقعه الحكّام على العباد، حتّى ذاقوا ممّا أدّاقوه للنّاس، وهي نتيجة حتمية للظلم. ويشير الإمام الشافعيّ هنا إلى أنّ العاقبة الوخيمة إنّما سببها الظلم .

(١) الشافعي، الديوان، ٧٥.

(٢) الضحى ٩٣ / ١٠.

(٣) الشافعي، م.ن، ١٠٤.

وقوله:

[الطويل]

أرى حُمْرًا تَرعى وتُغَلِّفُ ما تهوى وأُسْدًا جِيعًا تَظْمَأُ الدهرَ لا تُروى^(١)

والتقدير: وتُغَلِّفُ ما تهواه. إضافة إلى تناسب الحذف مع إقامة الوزن، فإنَّ إيقاع مدِّ الألف في تهوى، وتردّد صدى المدِّ في الشطر الثاني، في "تروى"، تراه الباحثة يتناسب مع حاجة الشاعر إلى أن يدفع استيائه من هذه الحال مرّة واحدة؛ عساه يرتاح، فمجيء ضمير المفعول به "الهاء" قد لا يُلبّي ذلك. وقد تكون هذه حاجة القارئ الحرّ أيضًا، ذلك الذي لم تنصفه الدنيا، حين يرى السفهاء يحظون بما يتمنون، والحرّ يكتم قهراً، ليجد له في الشعر مخرجاً قد يخفّف ما به .

(١) الشافعي، الديوان، ١٠٩.

ثالثاً- حذف الصفة أو الموصوف

يقال حذف الصفة ويكثر حذف الموصوف؛ لأنّ الصفة تأتي للإيضاح، فجاز أن تقوم مقام الموصوف. أمّا الموصوف فيكثر إبهامه من غير ذكر الصفة. وهذا الحذف يمتنع فيه القياس رغم أطرادها؛ لذا نراه يكثر في الشعر دون النثر.^(١)

أ- حذف الصفة

وحذف الصفة لا يكون إلا بدليل، وللدليل حذفها ثلاثة مواطن:^(٢)

١- دليل تقدّم عليها، نحو قوله تعالى: "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"^(٣) أي: يأخذ كلّ سفينة صحيحة،^(٤) ودلّ على الصفة المحذوفة "صحيحة" ما تقدّم عليها، في قوله تعالى: "أَنْ أَعِيبَهَا".

٢- دليل تأخّر عنها، نحو قول يزيد بن الحكم الثقفي:

كُلُّ امْرِئٍ سَتَنِيْمٌ مِنْهُ — هُوَ الْعَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَنْيِمُ^(٥)

أي: كلّ امرئ متزوّج،^(٦) بدليل ما جاء بعدها: ستنيّم منه ويئيّم، فلا تنيّم هي وتصبح أيّم (بلا زوج) إلا إذا كانت في الأصل متزوّجة، وكذلك الأمر بالنسبة إليه .

٣- دليل مقالي خارج عن سياق الكلام:

ففي قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَا صَلَاةَ لِجَارِ مَسْجِدٍ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ"^(٧) أي لا صلاة فاضلة أو كاملة. وليس المقصود بطلان صلاته في غير المسجد إن كان جار المسجد. ودلّ على حذف الصفة حديث نبويّ آخر، وهو قوله عليه السلام: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةُ الْفِدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً"^(٨). فليس من المعقول إبطال صلاة الفرد في غير المسجد إن كان جار المسجد، ثمّ المفاضلة بينها وبين صلاة الجماعة.

ورد حذف الموصوف وحذف الصفة وإقامة كلّ منهما مقام الآخر، في أكثر من موضع في

(١) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ٢/٢٩٨؛ العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإيجاز، ٥٨/٢-٥٩؛ طاهر سليمان حمود، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ١٤٦ .

(٢) يُنظر: ابن الأثير، م.س، ٢/٣٠٢-٣٠٣ .

(٣) الكهف ٧٩/١٨ .

(٤) ابن الأثير، م.س، ٢/٣٠٢ .

(٥) أبو تمام، ديوان الحماسة، ١/٧٣١؛ الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ٥٨/٢؛ الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن، ٦/٢١٥ .

(٦) ابن الأثير، م.س، ٢/٣٠٣ .

(٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الهامش ١/٤٣٩، حيث ذكر أن الحديث ضعيف، وقال يغني عنه حديث بإسناد حسن عن ابن عباس: "من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر".

(٨) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم: ٦٤٥، ص ١٦٢ .

القرآن الكريم، فمن حذف الموصوف، قوله تعالى: "وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً" (١) أي: آية مبصرة. (٢) ويكثر حذف الموصوف في النداء والمصدر (٣)، ففي النداء كما جاء في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا" (٤) أي: يا أيها القوم الذين آمنوا. (٥) وفي المصدر، كقوله تعالى: "وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا"، (٦) أي عمل عملاً صالحاً. (٧) أمّا حذف الصفة، فقوله تعالى: "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ" (٨) والتقدير: عبادي الصالحين، بدليل إضافة العباد لله - عزّ وجلّ - وما تحمله هذه الإضافة من تشريف .

ومن حذف الصفة قول المرقش الأكبر:

[الوافر]

• وربُّ أسيلة الخدين بكرٍ مهفهفة لها فرغٌ وجيدٌ (٩)

المراد: لها فرع فاحم وجيد طويل، (١٠) والقرينة: أن الشاعر يمدح الفتاة بالجمال الذي يميّزها عن غيرها . وهي صفات طالما تغنى بها شعراء العرب واقتنوا بها .

أ- حذف الموصوف

لحذف الموصوف شروط يجب توافرها، كما أنّ لحذفه أحكام .

١- شروط حذف الموصوف: (١١)

أ- وجود دليل على المحذوف، فيما تقدّم ذكره، نحو: ائنتي بماءٍ ولو بارد. أي ولو بماءٍ باردٍ.
ب- إذا كان النعت جملةً أو شبه جملة، والمنعوت بعض اسم مقدّم مخفوض بمن، أو مسبوق
بفي، نحو: منّا ظعنٌ، ومنّا أقام. أي: منّا فريقٌ ظعن، ومنّا فريقٌ أقام. وتقول: ما فيهم يفضلك، أي: ما فيهم أحدٌ يفضلك. (١٢)

ج- اختصاص النعت به، نحو قوله تعالى: "اشتدّت به الرّيحُ في يومٍ عاصفٍ" (١٣) أي في

(١) الإسراء ٥٩/١٧ .

(٢) ابن الأثير، المثل السائر، ٣٠٠/٢ .

(٣) ابن الأثير، م، ن، ٣٠٠/٢ .

(٤) الأحزاب ٧٠/٣٣ .

(٥) ابن الأثير، م، ن، ٣٠١/٢ .

(٦) الفرقان ٧١/٢٥ .

(٧) ابن الأثير، م، ن، ٣٠١/٢ .

(٨) الإسراء ٦٥/١٧ .

(٩) ديوان المرقشين، ٥٢؛ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢٩٠/٣؛ الأزهرى، شرح التصريح

على التوضيح، ١٣٠/٢؛ الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٢٣٢/٢ .

(١٠) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٣٣٢/٢ .

(١١) يُنظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٨٦/٥ .

(١٢) سيبويه، الكتاب، ٣٧٥/١ .

(١٣) إبراهيم ١٨/١٤ .

يوم رِيحٍ عاصِفٍ،^(١) لاختصاص العصف بالريح.

د- مصاحبة ما يُعَيَّنُه، نحو قوله تعالى: "وَأَلْنَا لَهُ الْأَحْيَادَ* أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ"^(٢) أي: اعمل دروعًا سابغات؛^(٣) بدلالة ما تقدّم عليه "حديد"؛ لأنّ الدروع تصنع منه، وما تأخر عنه "سابغات"؛ كونها صفة للدروع^(٤)

هـ - قصد العموم، نحو قوله تعالى: "وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"^(٥) حذف الموصوف، وبقيت الصفة "رطب" و"يابس" وهذا عموم بعد خصوص، فقد جاءت الصفة "رطب" والصفة "يابس" دون موصوف ليدلّ على عموم كلّ ما هو رطب ويابس.

هـ- إجراء الصفة مجرى الأسماء، نحو: مررت بالفتية.

و- إشعار الموصوف بالتعليل، نحو: أكرم العالم، وأهن الفاسق. أي: أكرم الرجل العالم، وأهن الرجل الفاسق.

ز- كون الموصوف مكانًا أو زمانًا، نحو: جلست قريبًا منك، أي: جلست في مكان قريب منك. وصحبتك طويلًا، أي: صحبتك زمانًا طويلًا.

ح- ألا تكون الصفة جملة؛ لعدم تمكّنها من الإقامة مقام الموصوف، نحو: مررت برجل قام أخوه.

٢- أحكام حذف الموصوف

ولحذف الموصوف خمسة أحكام، وهي^(٦):

- موصوف لا يجوز حذفه، نحو: رأيت سريعًا؛ لأنّ الصفة هنا لا تشير إلى حقيقة الموصوف وطبيعته.
- موصوف يقبح حذفه، ومع ذلك فهو جائز، نحو: لقيت ضاحكًا؛ وإنّما جاز لاختصاص الصفة بنوع واحد من الأسماء.
- موصوف يستوي فيه الحذف والذكر، نحو: أكلت طيبًا وشربت عذبًا؛ لاختصاص الفعل بنوع واحد من المفعولات.
- موصوف يقبح ذكره؛ كونه حشواً، نحو: أكرم الرجل الشيخ، ووقّر الرجل العالم؛ لتعلّق الأحكام بالصفات واعتمادها عليها بالذكر. فالموصوف "الرجل" هنا ممّا يقبح ذكره.
- موصوف لا يجوز ذكره؛ لأنّ الصفة أصبحت كالعلم، وذلك نحو قولك: أَبْطَحَ ودابةً للأرض، وأدّهم للقيد.

(١) السمين الحلبي، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، ٢٥٩/٤

(٢) سبأ ٣/ ١٠-١١.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ٢٨٦/٣.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٦٧/١٤.

(٥) الأنعام ٥٩/٦.

(٦) يُنظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ١٦٥-١٦٦.

حذف الموصوف في ديوان الشافعي:

ورد حذف الموصوف في الديوان خمساً وثلاثين مرة،^(١) ومنها قوله:

[الطويل]

- فَإِنْ تَلَفَتْ نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرْهَا وَإِنْ سَلِمَتْ كَانَ الرَّجُوعُ قَرِيبًا^(٢)

والتقدير: كان الرجوع في وقت قريب. وقد جاء الحذف هنا مستساغاً؛ كون الموصوف زماناً والصفة تدلّ عليه، لذا سيكون في ذكره من الحشو ما يفسد بلاغة البيت.

وقوله في حذف الموصوف، لدلالة ما تقدّم عليه :

[الطويل]

- سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْعَامِرِيِّ غَمَامَةً وَرَدَّ إِلَى الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ^(٣)

أي: كلّ مواطن غريب. وقد تقدّم ما دلّ على المحذوف، وهو قوله: "وردّ إلى الأوطان"

ومن حذف الموصوف لاختصاص الفعل بنوع واحد من الموصوفات، قوله :

[الوافر]

- كَذَاكَ الْمَالُ يُنْطِقُ كُلَّ عَيٍّ وَيَتْرُكُ كُلَّ ذِي حَسَبٍ صَمُوتًا^(٤)

والتقدير: ينطق كلّ إنسان عيٍّ. فالفعل مختصّ بنوع واحد من الأسماء، فالنطق خاصّ بالإنسان.

وممّا لا يجوز ذكره من الموصوفات؛ كون الصفة تشير إليه كالعلم، قوله :

[البسيط]

- كَمَثَلِ مَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ يَشْرِكُهُ فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ^(٥)

الصفّر: أي النحاس^(٦)، وهنا لا يجوز ذكر الموصوف "النحاس"؛ كون الصفة "الصفّر" أصبحت علماً دالاً عليه. لكنّ ذكر الموصوف "الذهب" غير جائز هنا؛ لأنّ الصفة "الإبريز"^(٧) كالعلم له.

(١) ورد هذا الحذف في الديوان في الصفحات: ٤٦، ٦٦، ٦٤، ٦٣، ٦٠، ٥٦، ٧١، ٦٨، ٩٢، ٨٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١٠٧.

(٢) الشافعي، الديوان، ٤٥.

(٣) الشافعي، م، ن، ٤٨.

(٤) الشافعي، م، ن، ٤٩.

(٥) الشافعي، م، ن، ٤٨.

(٦) الصّفّر: هو النحاس الجيّد، أو ما صفر منه. ابن منظور، لسان العرب، مادة: صفر.

(٧) الإبريز: الذهب الخالص. آدي شير، الألفاظ الفارسيّة المعرّبة، ص ٦.

ومن حذف الموصوف أيضاً قوله :

[البسيط]

- هَلَّا تَرَكْتُ لَدَى الدُّنْيَا مُعَانِقَةً حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَبْكَارًا^(١)

والتقدير: حورًا أبكارًا. وقد حذف الموصوف لإشعاره بالتعليل، فمعروف أنّ حور الجنة أبكارا، لقوله تعالى في وصفهن: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا"^(٢). كما صاحبه ما يعينه وهو قوله "الفردوس".

وقوله:

[الطويل]

- فَإِنْ فَرَجَ اللهُ اللطيف بِطُفْهِهِ وَصَادَفَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَالْحِكْمِ

بِثَبْتِ مَفِيدًا وَاسْتَفْدَتْ وَدَادَهُمْ وَإِلَّا فَمَكْنُونٌ لَدَيْ وَمُكْتَنَمٌ^(٣)

التقدير: بثبت كلاً م مفيداً، وقد صاحب المحذوف ما يُعِينُهُ؛ لأنّ ما يدور بينه وبين أهل العلم والحكم كلام مفيد. وإلا فهو لا يخوض في العلم والمعارف مع أهل الجهل، الذين لا يكثرثون للعلم؛ فيذهب العلم فيهم خسارة.

حذف الصفة في الديوان:

جاء حذف الصفة سبع مرّات في الديوان،^(٤) ومنها قوله:

[السريع]

- الهمّ فضلٌ والقضا غالبٌ وكاننّ ما خُطّ في اللوح^(٥)

حذفت الصفة، والتقدير: اللوح المحفوظ، ودلّ على الصفة المحذوفة كلمة "القضا" في الشطر الأوّل.

وقوله :

[الكامل]

- وَلرَبِّمَا عَرَضَتْ لِنَفْسِي فِكْرَةٌ فَأَوْدُ مِنْهَا أَنِّي لَمْ أُخْلَقْ^(٦)

(١) الشافعي، الديوان، ٦٢ .

(٢) الواقعة ٣٥/٥٦-٣٧ .

(٣) الشافعي، م.ن، ٩٣ .

(٤) وردت في الديوان في الصفحات: ٦٠، ٦١، ٨٣ .

(٥) الشافعي، م.ن، ٥٦ .

(٦) الشافعي، م.ن، ٦٧ .

التقدير: فكرة سيئة. بدليل ما أتبعه من قول : وددت آتي منها لم أخلق.
وقوله :

[السريع]

• ولا ينال العلم إلا فتى خالٍ من الأفكار والشغل^(١)

التقدير: خالٍ من الأفكار المزعجة والمشوشة. وكان هذا الحذف لدليل تقدّم في الشطر الأوّل، وهو قوله : "ينال العلم" ، ومن ذا الذي يخلو عقله من الأفكار ويطلب العلم ؟

رابعاً- حذف المضاف أو المضاف إليه

يرى ابن جنّي أنّ حذف المضاف كثير واسع؛ لأنّ في حذفه ضرباً من الاتّساع.^(٢)

١- حذف المضاف

يجوز حذف المضاف حذفاً قياسياً، بشرطين^(٣):

- أ- وجود قرينة تدلّ على لفظه نصّاً، أو لفظ آخر بمعناه، بحيث لا يؤدي حذفه إلى لبس أو تغيير في المعنى. نحو قوله تعالى : "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ" ^(٤) أي : أهل القرية، ^(٥) حيث القرينة هنا عقلية؛ لأنّه لا يعقل أن تسأل القرية .
- ب- أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف المحذوف، ويحلّ محلّه في الإعراب، ففي قوله تعالى : "وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ" ^(٦) أي حبّ العجل، ^(٧) ولمّا حذف كلمة "حبّ" حلت كلمة "العجل" محلّها في الإعراب. وقد يُحذف المضاف، ويبقى المضاف إليه مجروراً كما كان عند ذكر المضاف، لكن بشرط أن يكون المحذوف مماثلاً لما عطف عليه، كقول الشاعر:

[المتقارب]

• أَكَلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارًا ^(٨)

-
- (١) الشافعي، الديوان، ٩١.
 - (٢) الخصائص، ٣٦٢/٢.
 - (٣) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٣/٣-٢٨؛ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٤٤/٣ ؛ عباس حسن، النحو الوافي، ١٥٧/٣.
 - (٤) يوسف، ٨٢/١٢.
 - (٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٤٦/٣.
 - (٦) البقرة ٩٣/٢ .
 - (٧) الزركشي، م.ن، ١٤٨/٣.
 - (٨) البيت لأبي دُوَادٍ الإياديّ. يُنظر: الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٧٣؛ ابن يعيش، م.س، ٢٦/٣؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٧٧/٣ .

والتقدير: "وكلَّ نار"، فَحَذَفَ "كَلَّ" وَبَقِيَ المضافُ إليه مَجْروراً كما كانَ عندَ ذِكْرِها، والشَّرْطُ مَوْجُودٌ، وهو العَطْفُ على مُماتِلِ المحذوفِ، وهو "كَلَّ" في قوله: "أَكَلَّ امرئٍ".

ويمتنع حذف المضاف في حال كون المضاف إليه جملة، نحو قوله تعالى: "فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ" ^(١)؛ فلا يمكن لجملة "شئتم" أن تحلَّ محلَّ المضاف.

ويحذف المضاف باطراد في كلِّ ما نسب فيه حكم شرعيّ إلى ذات، لأنَّ الأحكام تتعلّق بالأفعال لا بالذوات ^(٢)، نحو قوله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ" ^(٣). أي: أكل الميتة. ^(٤)

وحذف المضاف وإبقاء عمله ضعيفٌ في القياس، قليل في الاستعمال، ويكون ضعفه لسببين: ^(٥)

الأوّل: أنّ المضاف نائب عن حرف الجرّ، وخلف عنه. فإذا قلت: غلامٌ زيدٍ. فأصله غلامٌ لزيدٍ. فحذف حرف الجرّ، وبقي المضاف نائباً عنه، ودليلاً عليه. وفي حذف النائب والمنوب عنه إجحاف.

والثاني: أنّ المضاف عامل في المضاف إليه الجرّ، ولا يحسن حذف الجارّ، وإبقاء عمله.

٢- حذف المضاف إليه :

يأتي حذف المضاف إليه أقلّ من حذف المضاف، وأبعد في القياس؛ لأنّ الغرض من المضاف إليه إمّا التعريف، وإمّا التخصيص، وإذا حُذِفَ نُقِضَ الغرض منه. ^(٦)

يأتي حذف المضاف إليه على ثلاث صور ^(٧):

- أ- أن يُحذف المضاف إليه وينوى معناه، فيُبنى المضاف على الضمّ، وذلك حين يكون المضاف كلمة "غير" أو يكون ظرفاً من الظروف التي تدلّ على الغاية، مثل: قبل وبعد، أو اسماً آخر يشبهها، مثل: حسب. فنقول: استشار المريض الطبيب ليس غير، ولم يستمع لأحد قبل. أي: استشار المريض الطبيب ليس أحدٌ غير الطبيب، ولم يستمع لأحد قبل الطبيب.
- ب- أن يُحذف المضاف إليه ولا يُنوى لفظه ولا معناه، فيرجع المضاف إلى حالته قبل الإضافة، ويُردّ إليه ما حذف للإضافة، نحو قوله تعالى: "وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى" ^(٨)

(١) البقرة ٥٨/٢ .

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٤٩/٣ .

(٣) المائدة ٣/٥ .

(٤) الزركشي، م.ن، ١٤٩/٣ .

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٦/٣ .

(٦) ابن يعيش، م.ن، ٢٩/٣ .

(٧) ابن هشام، أوضح المسالك لى ألقية ابن مالك، ١٧١/٣؛ عباس حسن، النحو الوافي، ١٦٥/٣ .

(٨) الحديد ١٠/٥٧ .

ج- أن يُحذف المضاف إليه، ويُنوى ثبوت لفظه، فيبقى المضاف على حاله التي كان عليها في الإضافة، وشرط ذلك أن يُعطف عليه اسم عامل في مثل المحذوف، نحو "خذ ربع أو نصف ما حصل. وأصل الكلام: خذ ربع ما حصل ونصف ما حصل. بإضافة "ربع" إلى اسم موصول، وإضافة "نصف" إلى اسم موصول يشبه الاسم الموصول الأوّل، فحذفوا الاسم الموصول الأوّل الذي أُضيف إليه "ربع" وحذفوا صلته؛ لدلالة الاسم الموصول الثاني وصلته عليه، وأبقوا المضاف "ربع" على إعرابه، وترك تنوينه.

جاء حذف المضاف والمضاف إليه في الديوان في أربعة مواضع: موضعين حذف فيهما المضاف، وآخرين حذف فيهما المضاف إليه. وجاء حذف المضاف في قوله:

[الطويل]

- سقى الله أرضَ العامريِّ غمامةً وردَّ إلى الأذهانِ كلَّ غريبٍ^(١)

والتقدير: سقى الله أرض العامريِّ ماء غمامة، فحذف المضاف، "ماء" وحلّ المضاف إليه "غمامة" محلّه في الإعراب. وكان الحذف لدلالة السياق والقرينة العقليّة عليه. فالسقي يكون بالماء. وهو في دعائه بالخير لأرض العامريِّ، يحرص أن يكون نصيبه ماء الغمامة كاملاً، فحذف المضاف؛ ليؤكّد على هذا الحرص.

وقوله :

[الوافر]

- تنكّرت البلادُ عليّ حتّى كأنّ أناسها ليسوا بناسي^(٢)

والتقدير: أهل البلاد، ولمّا كانت القرينة عقليّة، حيث لا يمكن أن تنكّر البلاد عليه، فحذف المضاف وحلّ المضاف إليه مكانه، دون لبس في المعنى. والظاهر أنّ الشاعر يشعر بالضيق الشديد، لكثرة المتنكّرين له، حتّى شعر أنّ أهل البلد جميعهم متّفقون عليه. ممّا عمّق شعوره بالاغتراب، فلفظة البلاد بحذف المضاف قبلها، أعطت شموليّة وتعميمًا للحدث .

أمّا المضاف إليه فقد حُذف في قوله:

[الطويل]

- وفيهنّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها نفوسُ الورى كانتْ أجلّ وأخطرا^(٣)

التقدير: كانت أجلّ النفوس وأخطرها، وما كان حذف المضاف إليه هنا، إلّا للإيجاز، فالذكر لا يُستفاد منه شيء، ولا يكون هنا إلّا حشواً؛ لتقدّم ذكر "نفوس" التي دلّت على المحذوف.

(١) الشافعي، الديوان، ٤٨ .

(٢) الشافعي، م، ن، ٧٠ .

(٣) الشافعي، م، ن، ٦١ .

وقوله:

[الطويل]

• فُجْرَمِي عَظِيمٌ مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثٍ وَعَفُوكَ يَا ذَا الْعَفْوِ أَعْلَى وَأَجْسَمًا^(١)

والتقدير: من قديم الزمان وحادثه يعترف الشافعي بعظم جرمه، فيحمل دعاؤه معنى التضرع إلى الله؛ ليغفر له عظم ذنبه، ويعفو عنه، وهو الذي يأبى أن يُزكّي نفسه الزكيّة، مقرّاً أنّ النفوس لا شكّ تذنّب. فحذف المضاف إليه، الذي تدركه القرينة العقلية.

(١) الشافعي، الديوان، ٩٥.

المبحث الرابع :حذف الفعل

يأتي حذف الفعل على ضربين: أحدهما أن يُحذف الفعل وحده ، والآخر أن يُحذف مع مضمرة المرفوع أو المنصوب، فيكون حذفاً لجملة^(١).

١- حذف الفعل وحده

أمّا حذف الفعل وحده، مع بقاء فاعله، فيجوز إذا دلّ عليه دليل، كما إذا قيل لك: من قرأ؟ فتقول: زيدٌ. والتقدير: "قرأ زيدٌ". ويُحذف الفعل وحده وجوباً بعد أحرف الشرط: إن، وإذا، ولو. فكلّ اسم مرفوع وقع بعدها يكون فاعلاً لفعل محذوف وجوباً^(٢)، كقوله تعالى: "إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ هَلْكَ"^(٣). فتكون "أمرٌ" فاعلاً لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور، والتقدير: وإن هلك أمرٌ هلك. فحرف الشرط "إن" لا يدخل إلا على الفعل^(٤)، وكذلك كل اسم مرفوع وقع بعد "إذا" فإنه مرفوع بفعل محذوف وجوباً^(٥)، كقوله تعالى: "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ"^(٦) فإعراب "السماء" فاعل لفعل محذوف والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت. وكذلك حال الاسم الواقع بعد لو، في قوله تعالى: "قُلْ لَوْ أَنُّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي"^(٧) فإعراب "أنتم": فاعل لفعل محذوف، والتقدير: لو تملكون انتم تملكون. وسيبويه يجعل الاسم بعدها مبتدأ، إذا كان مصدرًا مؤوَّلاً^(٨).

وفي الاسم المرفوع الواقع بعد "إن" و"إذا" ثلاثة مذاهب:^(٩)

١- مذهب البصريين في الاسم المرفوع بعد (إذا وإن): فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور بعد الاسم المرفوع، وهذا مذهب راجح؛ فلا يُجمع بين المفسر والمفسر^(١٠).

٢- مذهب الكوفيين، يرى أنّ الاسم المرفوع بعد (إذا وإن): فاعل بالفعل المذكور بعده؛ لأنّ تقديم الفاعل على فعله جائز في مذهبهم.

٣- مذهب الأخفش، يقول: إن الاسم المرفوع بعدهما: مبتدأ والفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير مستتر عائد على الاسم المرفوع، والجملة الفعلية بعده في محل رفع خبر المبتدأ.

ويُحذف الفعل وجوباً بعد أدوات التحضيض والتوبيخ: هلا ولوما وألا ولولا. وإذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب، كان على تقدير فعل محذوف،^(١١) فقولك: هلا الطائر رحمت، أصلها: هلا

(١) ابن جني، الخصائص، ٣٧٩/٢.

(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٨٦/٢.

(٣) النساء ١٧٦/٤.

(٤) سيبويه، الكتاب، ١١٣/٣-١١٤.

(٥) ابن جني، م.س، ٣٨٢/٢؛ وابن عقيل، م.س، ٨٦/٢.

(٦) الانشقاق ١/٨٤.

(٧) الإسراء ١٠٠/١٧.

(٨) سيبويه، م.س، ١٤٠/٣.

(٩) ابن عقيل، م.س، الهامش ٨٦/٢.

(١٠) ابن عقيل، م.س، ١٣٠/٢.

(١١) سيبويه، م.س، ١١٥/٣؛ وابن يعيش، شرح المفصل، ١٤٤/٨-١٤٥.

رحمت الطائر .

وتُحذف "كان" وجوبًا بعد أمّا، نحو قول العرب: أمّا أنت منطلقًا انطلقت معك. والتقدير: أن كنت منطلقًا ، فحذفت "كان" ، وعوّض عنها بـ"ما" التي أدغمت مع "أن". (١)

كما ويُحذف الفعل بعد حرف الاستفهام، قال سيبويه: "حروف الاستفهام لا يليها إلا فعل ، إلا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدؤوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك، وأمّا الألف فتقدير الاسم فيها قيل الفعل جائز؛ لأنّها حرف استفهام ليس للاستفهام في الأصل غيره" (٢)

٢- حذف الفعل مع مضمرة

يُحذف الفعل مع مضمرة المرفوع ،نحو قوله تعالى: " وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا" (٣)؛ أي: أنزل ربُّنا خيرًا. (٤) ويُحذف الفعل مع مضمرة المنصوب، نحو قوله تعالى: " وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ" (٥) والتقدير: وإن استجارك أحدٌ .

ومن الحذف الجائز حذف كان مع اسمها بعد "إن" و "لو" الشرطيتين، نحو قول النعمان بن المنذر:

[البسيط]

• قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَدَارَكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلًا (٦)

أي: إن كان ما قيل صدقًا، وإن كان ما قيل كذبًا.

حذف الفعل في ديوان الشافعي:

كان حذف الفعل في الديوان قليلاً، ومنه حذف الفعل بعد إن الشرطيّة والذي ورد في بيت واحد، وهو:

[الطويل]

• فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ (٧)

والتقدير: فإن لم يصبر هو لم يصبر على ما أصابه .

(١) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ١/٢٩٣-٢٩٤.

(٢) سيبويه، م.ن، ١/٩٨-٩٩.

(٣) النحل، ٣٠/١٦.

(٤) الزركشي، الرهان في علوم القرآن ٣/٢٠٨.

(٥) التوبة، ٦/٩.

(٦) سيبويه، م.ن، ١/١٣١؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/٢٩٤؛ الأشموني، شرح الأشموني، على ألفية ابن

مالك، ١/٢٤٦.

(٧) الشافعي، الديوان، ٧٦.

أما حذف الفعل بعد "إذا" الشرطية، فقد جاء في قوله :

[الخفيف]

- ما أبالي إذا ودأك لي صحّ مدى الدهر ما تعرّضَ خَطْبُ^(١)

والتقدير: إذا صحّ ودأك لي صحّ .

وقوله :

[الخفيف]

- بل إذا صاحبي بدا لي جفاهُ غَدْتُ بالودِّ والوصالِ ليرضى^(٢)

والتقدير: بل إذا بدا لي صاحبي بدا لي.

وقوله :

[الطويل]

- إذا نحنُ فضّلنا عليًّا فاتنا روافضُ بالتفضيلِ عند ذوي الجهلِ^(٣)

والتقدير: إذا فضّلنا عليًّا فضّلنا .

وقوله :

[الوافر]

- إذا طمَعَ ألمّ بنفسِ عبْدٍ علتهُ مدلّةٌ وعلاه هُونُ^(٤)

والتقدير: إذا طمَعَ ألمّ بنفسِ .

وتختلف أداة الشرط "إن" عن أداة الشرط "إذا" في أنها تفيد التشكيك في حصول الفعل، فقد يحصل وقد لا يحصل. أما "إذا" فإن الشرط فيها مقطوعٌ بحصوله^(٥). وقد جاء في كتاب الله من الآيات ما يدلّ على ذلك، ومنها قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٦) فهذا افتراض غير واقع، وقوله تعالى: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا"^(٧) وهذا

(١) الشافعي، الديوان، ٤٧ .

(٢) الشافعي، م.ن، ٧٣ .

(٣) الشافعي، م.ن، ٩٠ .

(٤) الشافعي، م.ن، ١٠١ .

(٥) القزويني، الإيضاح، ١١٧/٢ .

(٦) القصص ٧١/٢٨ .

(٧) الحجرات ٩/٤٩ .

الأمر نادراً ما يحصل، ولكن في قوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ"^(١) أتى أمر الصلاة مع أداة الشرط "إذا" وهو مقطوع بوقوعه.

وعودة إلى أبيات الشافعي، نتتبع حُسن توظيفه لهاتين الأداةين: إن و إذا. حسب ما اقتضاه المعنى، وما رمت إليه الفكرة حين أوامت له بأن يبوحها شعراً. ففي قوله :

• فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ فليس له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ^(٢)

يوضح الشاعر ما يكابده العاشق من آلام، وهل إلى الصبر سبيل له ؟ وهو الذي لا يبوح بهواه كما قال في البيت السابق لهذا البيت :

يداري هواهُ نَمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ ويصبرُ في كلِّ الأمورِ ويخضعُ

لا يجد الشاعر سبيلاً إلى حالة العاشق سوى الصبر وإلا فلا ينفعه إلا الموت، ولكن هذا الأمر غير مؤكّد، وليس كلٌّ من لم يستطع الصبر على العشق، لا شيء ينفعه إلا الموت. لذلك وظّف أداة الشرط "إن".

وفي قوله:

• ما أبالي إذا وداذك لي صحَّ مدى الدهرِ ما تعرّضَ خَطْبُ^(٣)

أتساءل هل الشاعر حقاً متأكّد من أنّ وداذ من يجبّ يصحّ له مدى الدهر؟ إنّ الوثوق بأمر قلبي يكادّ يكون ضعيفاً؛ لحالتي التقلّب والتغيّر اللتين يتعرّض لهما المرء، لكنّ شدّة الأمل بأنّ يصحّ له الوداد جعله يوثّق هذا الرجاء بـ"إذا" على سبيل التحقّق والوقوع. وما كانت "إن" لتحلّ محلّ "إذا" في هذا المقام وما يحمله من تعلّق القلب بالمحبوب، الذي إن صفا وصحّ وداذه ، فكلّ الخطوب تهون .

وعندما قال :

• بلْ إِذَا صَاحِبِي بَدَا لِي جَفَاهُ عُذْتُ بِالوَدِّ وَالْوَصَالِ لِيَرْضَى^(٤)

فإنّ قوله يدلّ على جمال نفس الشافعي، وأصالة معدنه، فأبيّ نفس كريمة تلك التي تحمل صاحبها على تقبّل الجفاء من الصاحب، بل تعود إليه حاملة لواء الودّ والوصال! وهو الذي يأبى أن يضع الأمر موضع الشكّ، فيأتي بـ"إذا" لتزيد معدنه لمعاناً وأصالة .

(١) الجمعة ١٠/٦٢ .

(٢) الشافعي، الديوان، ٧٦ .

(٣) الشافعي، م، ن، ٤٧ .

(٤) الشافعي، م، ن، ٧٣ .

وفي قوله:

• إذا نحن فضّلنا عليًّا فاتنا روافضًا بالتفضيل عند ذوي الجهل^(١)

كان الإمام جريئًا في قول الحقّ، ولا يخشى فيه لومة لائم، ونظرًا لتعارض نظرتيه مع نظرة البعض، تجدهم يرمونه بالرفض إذا مدح الإمام عليًّا - كرم الله وجهه- ، وإذا ذكر فضائل أبي بكر- رضي الله عنه - يرمونه بأنّه ناصبي^(٢). لقد كان ذلك العصر عصر الفرق المتعدّدة المتناحرة فيما بينها، أولئك الذين لا يتردّدون في التشكيك بكلّ من انحاز عن رأيهم ومذهبهم ، فيرمونه بالانتماء لكلّ من حاول إبراز فضائله، ومن يعد إلى التاريخ في تلك الفترة، يجد الأمر قد بلغ أشده، حتّى وصل حدّ تكفير بعضهم بعضًا. ومن هذا الباب كان في استخدام "إذا" دليلًا على تأكيدات ما وصلوا إليه من الإسراع في اتّهام من يخرج عن دائرتهم .

وقد ورد في ديوان الشافعيّ بيتٌ من الشعر على حذف الفعل بعد حرف الاستفهام، وهو قوله :

[الطويل]

• وَهَلْ أَحَدٌ يُصْغِي إِلَى عُذْرِ كَاذِبٍ إِذَا قَالَ لَمْ تَأْبِ الْمَقَالَ قُلُوبُ^(٣)

والتقدير: وهل يصغي أحد يصغي. فالأصل أن يتبع حرف الاستفهام فعل، لكنهم أتوا بعدها بالاسم من باب التوسّع^(٤). والملاحظ أنّ تكرار الفعل مرّتين في ذهن السامع، مرّة في التقدير ومرّة في التفسير، أيّوحي بترسيخ دلالة الحدث وتعميقه في الذهن، الأمر الذي يُحدث تأكيدًا على معنى يبغى الشاعر إيصاله. وقد استفهم عن الفعل ب"هل"؛ كونها تفيد التصديق، وذلك ليحمل المخاطب أو السامع على الإقرار بالنفي.

جاء توظيف الشافعيّ لقضيّة الحذف شاهدًا على فصاحة الشاعر، وعنايته بقواعد النحو، وبلاغة المعنى. وقد جاء حذف الحرف في ديوانه متّسقًا مع الدلالات المرجّوة من حذفه.

وقد تنوّعت أنواع الحذف في الديوان، فقد حذف الحرف، وحذف الاسم، وحذف الفعل.

أما في حذفه للحرف، فقد حذف حرف الجرّ قبل "أن" و"أنّ" متوسّعًا في دلالات المعنى. ولم يخالف بلاغة حذف حرف الجرّ ومواطنها إلا في موطن واحد، ولم تجد الباحثة سببًا لذلك إلا أنّ ضرورة الوزن ألجأته إلى حذفه؛ لأنّ ذكره كان أبلغ. كما حذف لام الجواب في المواطن التي لا تحتاج تأكيدًا، أثبتتها في مواطن التوكيد متّفقًا مع الغرض من إثباتها، وما يؤدّيه من معنى التأكيد. كما ظهرت عنايته بمواطن حذف فاء الجواب، فلم يخالف حالات وجوب ذكرها في أيّ بيت. وحذف "أن" من خبر عسى وذلك في بيت واحد، مشبّهًا "عسى" ب"كاد". أمّا نون التوكيد فكان حذفها في بيت واحد في الديوان، وجاء متناسبًا مع المعنى الذي لم يحتج إلى قوّة في التأكيد .

(١) الشافعي، الديوان، ٩٠.

(٢) ينظر، محمّد أبو زهرة ، الإمام الشافعيّ: حياته وعصره وآراؤه، وفقهه، ٣٩.

(٣) الشافعي، م، س، ٤٦.

(٤) سيبويه ، الكتاب، ٩٨/١-٩٩.

وجاء حذف الاسماء متنوعاً في الديوان، فقد حذف من باب الوجوب، مراعيًا قواعد النحو في ذلك مقيماً الحجّة عليها، غير متجاوز لها في أيّ بيت. وحذف من باب الجواز، مستعيناً بإقامة الدليل على الحذف ومراعيًا شروط الحذف في المفعول به، والصفة أو الموصوف، والمضاف أو المضاف إليه. كما تنوّعت الأغراض البلاغية للحذف في أبياته، فحذف الفاعل من باب التأدب مع الله، كما حذفه من باب التركيز على الحدث، أو صون اللسان عن ذكر المحذوف. وظهرت بلاغة الشاعر جليّة في توظيفه الحذف للمفعول، فمن حذفه ما جاء للعلم به، ومنه ما جاء للتشويق، وذلك حين حذفه في الشطر الأوّل وذكره في الشطر الثاني. وقلّ في الديوان حذف الصّفة فيما كثر حذف الموصوف؛ وذلك لأهميّة الصفة في الإيضاح من جهة، وإمكانها أن تحلّ محلّ الموصوف من جهة أخرى. ولم يحذف الصفة إلّا وقد أقام عليها الدليل، كما التزم بشروط حذف الموصوف، الأمر الذي وثق حسن التوظيف في الحذف.

أمّا حذف الفعل، فجاء ملتزمًا بقواعد النحو، فورد الحذف الواجب للفعل في ديوانه بعد أداتي الشرط "إن" و"إذا"، وبعد حرف الاستفهام. وقد أظهر الشاعر براعة بلاغية في حسن توظيفه لأداتي الشرط "إن" و"إذا". ولا غرابة أن يكون الشافعي بهذا الحرص على سلامة التراكيب وفصاحة اللفظ وبلاغة المعاني، فهو الذي نشأ في أفصح قبائل العرب ونهل من عريبتها الأصيلة.

الفصل الثاني

ظواهر نحويّة مختلفة

المبحث الأول: حروف الزيادة

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

المبحث الثالث: الفصل والاعتراض

المبحث الأول: حروف الزيادة

حروف الزيادة من المسائل التي تناولها النحاة والبلاغيون، مبيّنين مواضعها، وأثر زيادتها على الكلمة. وستحدّث الباحثة في هذا المبحث عن الحروف الأحاديّة البناء، والحروف الثنائيّة البناء، ومواضعها، وأثرها، كما سنتناول دراسة هذه الحروف في ديوان الشافعيّ.

وحروف الزيادة عند النحاة ثمانية^(١): إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام، والكاف .

والأكثرون ينكرون تسميتها بالحروف الزائدة في القرآن الكريم، ويُسمونها حروف التوكيد، أو حروف الصلّة، ومنهم من يُسمي الحرف منها بالمُقمح^(٢). وإذا أخذ المعنى في كونه زائداً، فعلى أنّ أصلَ المعنى حاصلٌ بدونه، لكن دون تأكيد، وبوجوده تحقّقت فائدة التوكيد^(٣). تبقى تسميتها بحروف الصلّة من باب التأدّب مع كلام الله وتنزيهه أن يكون فيه زيادة أو حشو.

ويرى الشريف الرضي أنّ الحروف الزائدة لها فائدتان: فائدة معنويّة وهي تأكيد المعنى مثل: من الاستغراقية (الزائدة)، والباء في خبر ليس وخبر ما، وفائدة لفظيّة تتعلّق بتزيين اللفظ. وسبب تسميتها بالزائدة لأنّها قد تقع زائدة، فوقوعها غير زائدة أكثر، ومن سماها حروف صلّة؛ فلأنّه يُنوّصلُ بها إلى زيادة الفصاحة^(٤).

وأنكر كثيرٌ من العلماء المحدثين القول بالزيادة في القرآن الكريم، مثل: فضل عباس وعائشة عبد الرحمن "بنت الشاطي"، وأفردا كتباً للردّ على دعوى القول بالزيادة في القرآن الكريم^(٥)، يقول فضل عباس: "وبعد إنعام النظر وإجالة الفكر، وجدنا هذه الزوائد المدّعاة، لها دلالات لا يتمّ بدونها المعنى"^(٦).

والحروف الزائدة التي أقرّها النحاة، منها ما هو أحاديّ البناء، ومنها ما هو ثنائيّ البناء:

أولاً- الحروف الأحاديّة البناء: الباء، واللام، والكاف .

حدّد النحاة مواضع الزيادة لكلّ حرف من الحروف الزائدة؛ لتؤدّي الغرض من الزيادة.

١- زيادة الباء

تأتي الباء زائدة في خمسة مواضع^(٧)، وهي:

أ- تُزاد في الفاعل، كزيادتها في فاعل كفى، نحو قوله تعالى: "كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا"^(٨).

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ١٢٤/١؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٧٥ .

(٢) الزركشي، م، ن، ٧٠.

(٣) الزركشي، م، ن، ٧٤.

(٤) الشريف الرضي، شرح الكافية، ١٣٧١/٢-١٣٧٢.

(٥) منها كتاب فضل عباس، إعجاز القرآن ولطائف المنان، وكتاب عائشة عبد الرحمن، إعجاز البياني .

(٦) فضل عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ٥.

(٧) يُنظر: المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ٤٧-٥٣؛ ابن هشام، م، س، ١٢٤/١-١٢٩؛

الزركشي، م، س، ٨٣.

(٨) الرعد ٤٣/١٣ .

والتقدير: كفى الله شهيداً. وزيادة الباء مع فاعل "كفى" جائزة. في حين تلزم الباء في فاعل فعل التعجب في صيغة "أفعل ب"، نحو قوله تعالى: "أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ" (١).

وتُزاد الباء مع الفاعل اضطراراً، نحو قول الشاعر :

[السريع]

مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعلي وسرباليه (٢)

والتقدير: أودى نعلاي.

ب- تُزاد الباء في المفعول به على غير القياس، نحو قوله تعالى: "وَلَا تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (٣)، فالفعل "ألقى" يتعدى بنفسه، بدليل قوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْاسِيَ" (٤).

وذهب الزركشي أن الباء جاءت لتفيد السببية (٥)، أي: ولا تلقوا أنفسكم بسبب أيديكم.

ج- وتزاد في المبتدأ وهو قليل، نحو قوله تعالى: "بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ" (٦).

د- وتزاد الباء في خبر المبتدأ، نحو قوله تعالى: "جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِّمَّثَلُهَا" (٧)، فالباء زائدة بدليل قوله تعالى: "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّمَّثَلُهَا" (٨).

هـ - تزداد في خبر ليس وخبر ما العاملة عمل ليس، نحو قوله تعالى: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" (٩)، وقوله تعالى: "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (١٠).

ترى عائشة عبد الرحمن، وبعد استقراء الآيات القرآنية التي اشتملت على زيادة الباء في خبر ليس، وخبر ما العاملة عملها، أن خبر "ما أو ليس" في الجمل الخبرية عندما يقترن بالباء، فإن "الباء" تفيد تقرير النفي. أما اقتران خبر ليس بالباء في الجمل الاستفهامية، فيؤدي إلى انتقاض النفي، ليخرج المعنى إلى التقرير والإثبات وأضافت لا يهون القول بأن "الباء" هنا زائدة، لأن هذا يقتضي إمكانية الاستغناء عنها، وبيئت من خلال عرضها للآيات القرآنية، أن الباء جاءت

(١) الكهف ٢٦/١٨ .

(٢) البيت لعمر بن ملقط في: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٥٧٨/٢ وشرح التسهيل، ٦٩/٤؛ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ١٢٥/١؛ والسيوطي، همع الهوامع، ٣١٩/٤.

(٣) البقرة ١٩٥/٢ .

(٤) الحجر ١٨/١٥ .

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٨٤ .

(٦) القلم ٦/٦٨ .

(٧) يونس ٢٧/١٠ .

(٨) الشورى ٤٠/٤٢ .

(٩) الأعراف ١٧٢/٧ .

(١٠) فصلت ٤٦/٤١ .

في مواطن يكون فيها المتكلم متأكدًا، نحو قوله تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" (١)، واستغني عنها في مواطن تخلو من التأكيد، نحو قوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا" (٢) فالكافرون هنا غير متأكدين من قولهم، فجاء الاستغناء عن "الباء" في خبر ليس. لذا فهي ترى أن الباء ليست زائدة، بل حرف جرّ أصليّ. وأنها مع مجرورها خبر المنفي ب"ما و ليس" (٣). وترى الباحثة أنه إذا كان القول بزيادتها يقتضي الاستغناء عنها، فإن هذا الاستغناء يكون في تركيب الجملة نحوياً، حيث تصحّ بدونها، أمّا من حيث المعنى، فلا شك أن ما يفضي إليه وجودها من معنى التأكيد، لا يتحقّق بدونها. أمّا ما توصلت إليه عائشة عبد الرحمن من أن اقتران خبر ليس بالباء في الجمل الاستفهامية، يؤدي إلى انتقاض النفي، ليخرج المعنى إلى التقرير والإثبات، فتري الباحثة أن معنى التقرير حاصل دون دخول "الباء" وإنما كان دخولها ليؤكد هذا التقرير.

وأضاف المرادي موضعين آخرين لزيادة الباء (٤):

أ- النفس والعين في باب التوكيد، نحو: جاء زيد بنفسه. ب- الحال المنفية: نحو قول الشاعر:

[الوافر]

فما رجعت بخائبة ركاباً حكيماً بنّ المسيب مُنتهاها (٥)

٢- زيادة اللام

زيادة اللام تكون على ضربين: أحدهما مطّرد، وهو أن تزداد مع المفعول به وذلك بشرطين: (٦)

الأول: أن يكون العامل متعدّياً إلى مفعول به واحد، ويشترط الزركشي أن تكون زيادتها مع أن (٧)، نحو قوله تعالى: "وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ" (٨) واللام زائدة بدليل قوله تعالى: "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ" (٩)

والثاني: أن يكون العامل ضعيفاً، إمّا لتأخره، نحو قوله تعالى: "إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (١٠) أي: إن كنتم تعبرون الرؤيا، أو لكونه فرعاً في العمل، نحو قوله تعالى: "فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ" (١١)، فلو

(١) الأنعام ٥٣/٦.

(٢) الرعد ٤٣/١٣.

(٣) يُنظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني، ١٨٣-١٩٠.

(٤) الجنى الداني، ٥٣.

(٥) البيت بلا نسبة في: ابن مالك، شرح الكافية، ٧٢٨/٢؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢٥/٢؛ وللقحيف العقيلي في: البغدادي، شرح شواهد المغني، ٣٩١/٢، الشاهد: ١٦١؛ البغدادي، خزنة الأدب، ١٣٧/١٠.

(٦) المرادي، م، س، ١٠٥.

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٨٥/٣.

(٨) الزمر ١٢/٣٩.

(٩) الزمر ١١/٣٩.

(١٠) يوسف ٤٣/١٢.

(١١) البروج ١٦/٨٥.

كان أصلاً لكان التقدير: يفعل ما يريد. وزيادتها هنا مقيسة؛ لأنها مقوية للعامل الضعيف.

أما الضرب الثاني: فزيادة اللام فيه غير مطردة، ويكون ذلك في عدا ما تقدّم في الضرب الأوّل، مثل اللام المُقحمة بين المضاف والمضاف إليه^(١)، نحو قول الشاعر^(٢):

[مجزوء الكامل]

• يا بُؤسَ للحرب التي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا

وعلق عليه سيبويه: "أراد يا بؤس الحرب"^(٣)

٣- زيادة الكاف

تأتي الكاف زائدة للتوكيد^(٤) نحو قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"^(٥) أي ليس مثله شيء، وإنما جاءت زيادتها لتوكيد نفي المثل، فجعلها غير زائدة، يُفْضَى إلى المحال، إذ يصير المعنى: ليس مثل مثل الله شيء، وذلك يستلزم إثبات المثل، تعالى الله عن ذلك.^(٦)

ثانياً: الحروف الزائدة الثنائية البناء

كما أنّ للحروف الأحادية البناء مواضعها التي تزداد فيها، فإنّ للحروف الثنائية البناء مواضعها التي أقرّها النحاة.

١- زيادة إن

تطرّد زيادتها مع "ما" النافية^(٧)، نحو قول امرئ القيس:

[الطويل]

• حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ^(٨)

أي: فما من حديث، فزاد "إن" للتوكيد. وما دخلت "إن" إلا لتزيد توكيد النفي بـ"ما"، ولو كُرِّرَتْ "ما" لأصبح اللفظ ثقيلاً. وقال المالقي أنّ "إن" التي تدخل على "ما" الحجازية تُعْتَبَرُ

(١) ينظر: الزجّاجي، اللامات، ١٠٨؛ ابن جني، الخصائص، ١٠٦/٣؛ المرادي، الجني الداني، ١٠٧

(٢) البيت لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري في: سيبويه، الكتاب، ٢٠٧/٢؛ ابن جني، م.س، ١٠٦/٣؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٢٤١/١.

(٣) سيبويه، م.س، ٢٠٧/٢.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢٦-٢٥/٣.

(٥) الشوري، ١١/٤٢.

(٦) ابن هشام، م.س، ٢٠٣/١؛ المرادي، م.س، ٨٧.

(٧) المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، ١٠٩؛ المرادي، م.س، ٢١٠؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٧٥/٣.

(٨) امرؤ القيس، الديوان، ٣٢؛ ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٠/٩؛ المرادي، م.س، ١٣٥؛ ابن هشام، م.س، /١٩٦؛ السيوطي، همع الهوامع، ١١٥/٢.

زائدة^(١)، كقول الشاعر :

[الوافر]

وما إنْ طَبْنَا جِبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا^(٢)

وأضاف المرادي أنّ "إنّ" تأتي زائدة غير كافة في أربعة مواضع^(٣):

أ- بعد ما الموصولة ، كقول الشاعر:

[الوافر]

• يَرْجِي الْمَرْءُ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَتَعْرِضُ دُونَ أَذْنَاهُ الْخُطُوبُ^(٤)

ب- بعد ما المصدرية، كقول الشاعر:

[الطويل]

• وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ^(٥)

ج- بعد ألا الاستفاحية، كقول الشاعر:

[الطويل]

• أَلَا إِنْ سَرَى لَيْلِي فَبِتَّ كَنِيبًا أَحَاذِرُ أَنْ تَنَأَى النَّوَى بَغْضُوبًا^(٦)

د- قبل مَدَّة الإنكار، وذكر: "قيل لرجل: أخرج إنْ أخصبت البادية ؟ فقال: أنا إنية، منكرًا أن يكون رأيه على خلاف الخروج"^(٧) ومَدَّة الإنكار تلحق آخر المذكور في الاستفهام بالألف، خاصة إذا قصدت إنكار اعتقاد كون المذكور على ما ذكر، أو إنكار كونه بخلاف ما ذكر.^(٨)

٢- زيادة أنْ

تُزَادُ أَنْ بَاطِرَادٍ بَعْدَ "لَمَّا"^(٩)، ويرى الزمخشري أنّ زيادة "أنْ" بعد "لَمَّا" تؤكد وجود الفعلين

(١) المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، ١١٠.

(٢) البيت لفروة بن مُسَيْك في: سيبويه، الكتاب، ١٥٣/٣؛ ابن جني، الخصائص، ١٠٨/٣؛ ابن يعيش، شرح

المفصل، ١٢٠/٥؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٣٢/١؛ السيوطي، همع الهوامع، ١١١/٢.

(٣) المرادي، الجنى الداني، ٢١٠-٢١١.

(٤) البيت لجابر بن رألان الطائي في: المرادي، م.ن، ٢١١؛ ابن هشام، م.س، ١/٣٣؛ السيوطي، م.س، ١١٧/٢.

(٥) البيت للمعلوط بن بدل في: سيبويه، م.س، ٢٢٢/٤؛ ابن هشام، م.س، ١/٣٣؛ السيوطي، م.س، ١١٨/٢؛

والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١/١١٤.

(٦) البيت بلا نسبة في: المرادي، م.س، ٢١١؛ ابن هشام، م.س، ١/٣٣؛ السيوطي، م.س، ١١٨/٢.

(٧) المرادي، م.س، ٢١١.

(٨) الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللبيب (المزج)، ١٧٠/١.

(٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٧٦/٣.

مترتبًا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين، دون فاصل زمني^(١). وأضاف المالقي والمرادي أن "أن" تزداد أيضًا باطراد قبل "لو"^(٢)، إلا أن المرادي قال بأن تكون زيادتها بين القسم و"لو". ومن زيادتها بعد "لما" قوله تعالى: "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ"^(٣). واعتُبرت "أن" زائدة لأن "لما" الظرفية تُضاف إلى الجملة، و"أن" مع الفعل بعدها مصدر مؤول، أي أنه يصبح مفردًا، من هنا كانت زيادتها، فتبقي "لما" مضافة إلى الجملة. ومن زيادتها قبل "لو"، قوله تعالى: "وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ"^(٤). أما زيادتها بين القسم و"لو" فيمثله الشاهد:

[الطويل]

- فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مَظْلَمٌ^(٥)

٣- زيادة من

من الزائدة، لها حالتان: (٦)

- ١- أن تكون زائدة لتوكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الموضوعه للعموم، نحو: ما قام من أحد .
 - ٢- أن تكون زائدة لاستغراق الجنس، نحو: ما في الدار من رجل، فلو قلنا: ما في الدار رجل، فإنها تحتل نفي الجنس على سبيل العموم ونفي الوحدة، حيث يمكن القول: ما في الدار رجل بل رجلا، ولكن: ما في الدار من رجل، فاستغرقت جنس الرجال .
- قال ابن يعيش هناك ثلاثة شروط لتكون "من" زائدة، وهي (٧):

الأول: أن تكون مع النكرة. والثاني: أن تكون عامة. والثالث: أن تكون في غير الموجب. والمقصود في غير الموجب، أن تُسبق بنفي أو ما يشبه النفي، كالنهي والاستفهام. وتأتي زائدة قبل: الفاعل والمفعول به والمبتدأ^(٨). فمن زيادتها قبل الفاعل، قوله تعالى: "وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا"^(٩). وزيادتها قبل المفعول به قوله تعالى: "مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ"^(١٠)

(١) الزمخشري، الكشاف، ٨١٩.

(٢) ينظر: المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، ١١٦؛ المرادي، الجنى الداني، ٢٢١.

(٣) يوسف ٩٦/١٢ .

(٤) الجن ١٦/٧٢ .

(٥) البيت للمسيب بن علس في: سيبويه، الكتاب، ١٠٧/٣؛ ابن يعيش، شرح المفصل، ٩٤/٩؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٢/١ .

(٦) ينظر: المالقي، م.س، ٣٢٤؛ المرادي، م.س، ٣١٦.

(٧) ابن يعيش، م.س، ١٢/٨-١٣ .

(٨) المالقي، م.س، ٣٢٤ .

(٩) الأنعام ٥٩/٦ .

(١٠) الملك ٣/٦٧ .

ومن زيادتها قبل المبتدأ، قوله تعالى: " هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ " (١) .

وذهب بعض النحاة (٢) إلى زيادتها دون شرط ،مستدلّين على ذلك بقوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ " (٣) ، وقوله تعالى: " يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ " (٤)

٤-زيادة ما

تُزاد "ما" في ثلاثة مواضع (٥):

الأول: بعد خمسة من حروف الجر، وهي: من، وعن (ولا تكفها عن العمل) ،والكاف ، ورُبَّ ، والباء (وقد تكون كافة بعدهما وقد لا تكون) . فمن زيادتها بعد "من" ، قوله تعالى : " مِمَّا خَطَبَاتِهِمْ أُعْرِفُوا " (٦) ، وبعد "عن" ، نحو قوله تعالى: " قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ " (٧) ، وبعد "الباء" نحو قوله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " (٨) . وزيادتها بعد "رُبَّ" ، نحو قوله تعالى: " رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ " (٩) . و"ما" هنا كفتها عن العمل، فقد سلبت اختصاصها بالاسم، فدخلت على الفعل.

وفي قول الشاعر:

[السريع]

• ماويّ يا رُبِّتَما غارِ شعواء كاللذعة بالميسم (١٠)

لم تكف "ما" ربّ عن العمل ، وظلّ ما بعدها مجرورًا بها .

أمّا دخول "ما" على الكاف ، دون أن تكفها عن العمل ، فيظهر في الشاهد:

-
- (١) فاطر ٣/٣٥ .
 - (٢) كالكسائي والأخفش وابن مالك ، ذكرهم المرادي في الجنى الداني، ٣١٨ .
 - (٣) الأنعام ٣٤/٦ .
 - (٤) الكهف ٣١/١٨ .
 - (٥) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٧٦/٣ .
 - (٦) نوح ٢٥/٧١ .
 - (٧) المؤمنون ٤٠/٢٣ .
 - (٨) آل عمران ١٥٩/٣ .
 - (٩) الحجر ٢/١٥ .
 - (١٠) البيت للشاعر ضمرة بن ضمرة النهشلي، يُنظر: ابن يعيش، المفصل، ٣١/٨-٣٢؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٣/٣٤؛ السيوطي، همع الهوامع، ٤/٢٣١ .

[الطويل]

● وَنُنْصِرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(١)

ومن دخول "ما" على الكاف وكفها عن العمل، قولك: كما الناس مؤمنٌ وكافرٌ. على اعتبار الكاف حرفاً مُلغًى، وما زائدة، والناس مبتدأ^(٢).

الثاني: تُزاد "ما" بعد أداة الشرط الجازمة، نحو قوله تعالى: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ"^(٣)، وغير الجازمة، كقوله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"^(٤).

إنَّ زيادة "ما" بعد إذا فيها من التوكيد ما لا يكون بعدم زيادتها، وقد عقد فاضل السامرائي^(٥) مقارنة بين آيات زيدت فيها "ما" بعد إذا، وآيات جاءت فيها إذا دون زيادة "ما" بعدها، ومنها قوله تعالى: "وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا"^(٦) وقوله تعالى: "وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ"^(٧) فالآية الأولى تؤكد ضرورة تلبية الشهاداء الدعوة؛ للإدلاء بما رأوه وشهدوا به من قبل؛ حتى لا تضيع الحقوق، وهم هنا قد يتكاسلون عن الحضور؛ لعدم وجود مصلحة لهم، أو خوفاً من وقوع ضرر عليهم^(٨)، فجاءت "ما" بعد "إذا" لتؤكد حضورهم. أما في الآية الثانية، فجاءت دون زيادة "ما" بعد "إذا"، لأنَّ الأمر يتطلب إحضار شهاداء ليشهدوا على البيع منذ بدايته، وهم هنا غير مجبورين على الحضور، فلم يتطلب الأمر التأكيد. قال مجاهد "إذا دعيت لتشهد فأنت بالخيار، وإذا شهدت فدعيت فأجب"^(٩).

الثالث: تزداد بين المتبوع والتابع، نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا"^(١٠)، فقد وقعت ما زائدة بين البدل والمبدل منه .

وأضاف المالقي^(١١) زيادتها مع كفها عن العمل ل(إِنَّ وَأَنَّ وَلَكِنَّ وَكَأَنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ)، نحو قوله تعالى: "إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ"^(١٢)، وقوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

(١) الشاهد لعمر بن بركة: ابن هشام، مغني اللبيب، ١/٧٧؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٣/٣٥؛ السيوطي،

معجم الهوامع، ٤/٢٣١.

(٢) العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، ٣/٥٥.

(٣) النساء، ٤/٧٨.

(٤) فصلت، ٤١/٢٠.

(٥) معاني النحو، ٤/٩٨-١٠١.

(٦) البقرة، ٢/٢٨٢.

(٧) البقرة، ٢/٢٨٢.

(٨) فاضل السامرائي، م.س، ١٠٠.

(٩) بدر الدين العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ١٣/١٩٣.

(١٠) البقرة، ٢/٢٦.

(١١) رصف المباني، ٣١٧.

(١٢) النساء، ٤/١٧١.

بَيْنَكُمْ وَتَكَثَّرَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" (١)

٥-زيادة لا

تُزَادُ "لا" مع الواو في النفي، وبعد أن المصدرية، ومع القسم (٢). فزيادتها مع الواو في النفي، كقوله تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ" (٣)؛ لأنَّ الفعل "استوى" يطلب اسمين ولا يليق بفاعل واحد ؛ لذا كانت "لا" زائدة (٤). ومن زيادتها بعد أن المصدرية، نحو قوله تعالى: "لَقُلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ" (٥)، أي: ليعلم؛ لأنَّ ما قبله من الكلام، وما بعده يقتضي أن تكون لا زائدة (٦). وزيادتها مع القسم تكون، نحو قوله تعالى: "لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" (٧).

اختلف العلماء في زيادتها بعد القسم، وقد لخصت بنت الشاطي آراء العلماء، فقالت: فمنهم من اعتبر "لا" نافية لشيء تقدّم في سورة سابقة، ومنهم من اعتبرها لام الابتداء أشبعت فتحتها تصبح ألفاً، مدخلاً إيّاها على جملة اسمية بعد تقدير المبتدأ المحذوف، ومنهم من اعتبرها نافية، تنفي الحاجة إلى القسم، وهذا النفي الذي يجعل الكلام في غنى عن القسم بالثقة واليقين (٨).

يشير المالقي أنّ زيادة "لا" تكون على قسمين (٩): قسم لا يكون فيه خروجها كدخولها ، فوجودها يعطي معنى النفي، وخروجها يؤدي إلى الإثبات. وقسم يكون فيه خروجها كدخولها . أمّا القسم الأوّل فتكون فيه "لا" زائدة بين الجار والمجرور، نحو: جئت بلا زاد. أو تكون زائدة بين النعت والمنعوت، نحو قوله تعالى: "انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب" (١٠). وتكون زائدة بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" (١١). كذلك وتزاد "لا" بين كلّ ما يحتاج بعضه إلى بعض. ومن هذا القسم أيضًا زيادتها بين الناصب للفعل المضارع ومنصوبه، نحو قوله تعالى: "وحسبوا ألا تكون فتنة" (١٢)، وبين الجازم للفعل المضارع ومجزومه، نحو قوله تعالى: "إلا تنصروه فقد نصره الله" (١٣).

ويكون دخولها على الكلام كخروجها ، في موضعين (١٤):

- (١) الحديد ٥٧/٢٠ .
- (٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ٧٨/٣-٨٠ .
- (٣) فصلت ٤١/٣٤ .
- (٤) المرادي، الجنى الداني، ٣٠١ .
- (٥) الحديد ٥٧/٢٩ .
- (٦) الزركشي، م.س، ٧٩/٣ .
- (٧) القيامة ١/٧٥ .
- (٨) ينظر: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، الإعجاز البياني للقرآن، ٢٨٠-٢٨٥ .
- (٩) رصف المباني، ٢٧٠-٣٧٣ .
- (١٠) المرسلات ٧٧/٣٠-٣١ .
- (١١) الفاتحة ١/٧ .
- (١٢) المائدة ٥/٧١ .
- (١٣) التوبة ٩/٤٠ .
- (١٤) المالقي، م.س، ٣٧٣؛ والمرادي، م.س، ٣٠٣ .

- ١- أن تكون زائدة لتأكيد النفي، نحو قوله تعالى: "لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ" (١)
٢- أن تكون زائدة على وجه الشذوذ، ولا يقاس عليه ، نحو قول الشاعر:

[الطويل]

- تَذَكَّرْتُ لَيْلِي فَأَعْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَنْقَطِعُ (٢)
أي: وكاد ضمير القلب يتقطع.

(١) الواقعة ٤٤/٥٦.

(٢) البيت بلا نسبة في: ابن جني، الخصائص، ٣٥/٢؛ المالقي، رصف المباني، ٣٠٧؛ المرادي، الجنى الداني، ٣٠٢.

ثالثاً: حروف الزيادة في ديوان الشافعي

تنوّعت حروف الزيادة في ديوان الشافعي، فمنها ما كان أحاديّ البناء، ومنها ما كان ثنائيّ البناء، وجاءت في الديوان في مواطن تتمّ عن ذكاء الشاعر وحسن توظيفه لها، الأمر الذي أضفى حسناً وبهاء على اللفظ والمعنى، فضلاً عمّا تحمله أساساً من جمال البوح.

١- زيادة الباء:

جاءت الباء زائدة في الديوان، مع الفاعل ومع المفعول به، ومع خبر ليس، وخبر ما المشبّهة بليس، وقد بلغ عدد الأبيات التي زيدت فيها الباء أربعة عشر بيتاً^(١)، ومنها:

قول الشافعيّ مناجياً ربّه وهو على فراش الموت:

[الطويل]

• يقول حبيبي أنت سُؤلي وبُغيتي كفى بك للزّاجين سُؤلاً ومَغْنماً^(٢)

حيث دخلت الباء على فاعل كفى، وهو ضمير الكاف في "بك"، واستحسن ابن هشام قول الزّجاج في دخول الباء على فاعل كفى: "دخلت لتضمن كفى معنى اكتف"^(٣). وأضاف ابن هشام بأنّ هذه الزيادة ليست مُطرّدة، فلا تُزاد الباء في فاعل كفى التي بمعنى وقى أو بمعنى أجزأ وأغنى، نحو قوله تعالى: "وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ"^(٤) ويعتبر السامرائيّ أنّ دخول الباء على فاعل كفى من تعبيرات التعجّب، فقال: كفى بمحمّدٍ شاعراً. تعني: ما أكفى محمّداً شاعراً!^(٥)

وترى الباحثة أنّ ما ذهب إليه كل من الزّجاج والسامرائيّ، نقلَ الجملة من الخبريّة إلى الإنشائيّة، بالأمر والتعجّب، ممّا يعني رفع احتمال التصديق أو التّكذيب عنها، ووضع الإلزام بالأمر، والمدح أو التعظيم بالتعجّب. ومن للسائلين إلا الله؟ نعمّ المجيب، والأعظم غفراناً ورحمة.

ورد دخول الباء على الفاعل في صيغة التعجّب، "أفعل بـ..." مرّة واحدة في الديوان، قال فيه:

[مجزوء الكامل]

• أكرم بمجلسٍ فتيّة رِيحانهم ورق السّدور^(٦)

(١) ورت في الصفحات: ٥٠، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١١٠. .
(٢) الشافعيّ، الديوان، ٩٦. .
(٣) الزّجاج، علوم القرآن، ٥٧/٢؛ وابن هشام، مغني اللبيب، ١/١٢٤. .
(٤) الأحزاب ٢٥/٣٣. .
(٥) فاضل السامرائيّ، معاني النحو، ٤/٢٩٣. .
(٦) الشافعيّ، م.س، ٦٠. .

فالباء :حرف جرّ زائد، ومجلس: فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً. إنّ دلالة التعجّب بهذه الصيغة فيه دعوة إلى المشاركة بالتعجب من خلال الفعل الذي جاء على صيغة الأمر، وهذا ما أشار إليه فاضل السامرائي^(١). فالشافعي يدعو للمشاركة في التعجّب من مجلس العلم لأولئك الفتية، في إطار الحثّ على طلب العلم وأخذه من مصادره الأصيلة.

وهذه أبيات الشافعيّ في دخول الباء على خبر ليس وخبر ما العاملة عملها. فيقول في ذمّ الدنيا والدعوة إلى عدم الاغترار بها :

[الطويل]

• وليس بباقي بؤسها ونعيمها إذا كرّ ليلٌ ثمّ كرّ نهارٌ^(٢)

دخلت الباء على خبر ليس "باق"، في معرض تأكيد الشاعر على أنّ هذه الدنيا لا يدوم بها حال، فهو لا ينفكّ يُذكر إن نفعت الذكرى، فالدنيا فانية لا نعيم يدوم فيها ولا بؤس، وهو أمام البائس في مقام المواساة والتسلية، وأمام المغترّ بها في مقام التنبيه والتحذير؛ حتّى لا يبقى مغترّاً بما هو فيه من نعيم. وكلا المقامين يحتاجان توكيداً.

ويقول في معرض التسليم لأمر الله، مع الإيمان برحمة من وسعت رحمته كلّ شيء:

[الطويل]

• وإنّ تنتقم منّي فلست بآيسٍ ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنماً^(٣)

وكيف له أن ييأس والله تعالى يقول: "وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"^(٤). إنّ الإيمان الصادق يوثق عرى اليقين، ويعيد النفس المضطربة سيرتها الأولى، فمهما بلغت الذنوب فأنه رحمن رحيم، وهذا ما جعله يؤكد عدم يأسه، مهما بلغ جرمه.

ولمّا كانت العزّة أجمل ما يُرّين به المرء نفسه، يظلّ شاعرنا يردّد معناها، كقوله:

[الطويل]

• ولستُ بمهيبٍ لمن لا يهابني ولستُ أرى للمرء ما لم يرَ ليا^(٥)

لا يريد الشاعر أن يقول إنّه لا يهاب من لا يهابه فحسب، وإنّما أراد أن يؤكّد الأمر لمن يشكّ في ذلك، فجاء بالباء في خبر ليس لتوثق هذا التوكيد، وتقرع به أسماع من ينكر عليه ذلك. وهذا من باب عزّة النفس التي عُرف بها الشافعيّ، تلك التي تغني المرء وتصون ماء

(١) معاني النحو، ٢٨٥/٤-٢٨٦.

(٢) الشافعي، الديوان، ٦٣.

(٣) الشافعي، م، ن، ٩٥.

(٤) الحجر ١٥/٥٦.

(٥) الشافعي، م، س، ١١٠.

وجهه فلا يبتذل نفسه أمام أحد مهما أوتي من القوة والهيبة .

وفي معرض حرصه الدؤوب على العلم ، يقول:

[الطويل]

• وما أنا بالغيران من دون أهله إذا أنا لم أصبح غيورا على علمي^(١)

وهل للغيرة موطن أجمل من هذا الموطن؟ وهل موضع يحتاج لتأكيد المعنى أجل من أن يؤكد نفي الغيرة في غير العلم. كان للباء في خبر ما "الغيران" - رغم كونها زائدة نحويا- تلك الفائدة في تقوية هذا النفي وبعثه بوقع تطرب له الأذن وتستسيغ، أيهما أجمل وقعا، وما أنا غيران، أم وما أنا بالغيران؟ لعل قراءتها مرة واحدة كفيلا لتظهر جمال وقعها وتأثيرها .

زيادة "الباء" في المفعول به :

جاءت زيادة الباء في المفعول به كثيرة، ومع ذلك يعتبر المرادى هذه الزيادة غير مقبولة رغم كثرتها^(٢)، وأكثر زيادتها في مفعول عرف وما يشبهه من الأفعال، وقلت مع الأفعال التي تنصب مفعولين^(٣). ومن الأبيات التي جاءت فيها الباء زائدة في المفعول به قول الشافعي:

[مجزوء الكامل]

• أرجو بأن أعطى عدا بيدي اليمين صحيفتي^(٤)

أفادت الباء بدخولها على المفعول به "أن أعطى"، ما يدل على الرغبة الأكيدة في نفس الشاعر بأن يحمل صحيفته في يمينه، وإن كان المعنى بعدم دخول الباء متحققا، إلا أن رغبة التأكيد كانت في نفس الشاعر، فعقد النية على زيادتها، مقيما الوزن من جهة وموثقا رجاءه من جهة أخرى .

وقوله:

[الكامل]

• فإذا سمعت بأن مجدودا حوى غودا فأورق في يديه فحقق

وإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق^(٥)

(١) الشافعي، الديوان، ٩٨.

(٢) المرادي، الجنى الداني، ٥١.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/٢٧١.

(٤) الشافعي، م، س، ٥١.

(٥) الشافعي، م، س، ٨٣-٨٤.

الفعل "سمع" متعدّد بذاته ، وما كان غرض الشاعر من إدخال الباء على مفعول الفعل "أنّ مجدودا" و"أنّ محروما" إلا لتقوية المعنى. والظاهر أنّ الشاعر كان قليل الحظّ في أمور الدنيا ، وهو يعلم أنّ متاعها متاع الغرور، وأنّ الله تبارك وتعالى جعل بقاء الخير للأخرة ، ولا يعترض الشاعر، إنّما من باب التأكيد على أنّ بعض متاع الدنيا الزائل، يُنال بالخطّ. والذي لا حظّ له في الدنيا، يكفيه قوله تعالى: "إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا"^(١). والأخرة خير وأبقى لمن صبر واحتسب.

[الوافر]

وَقَالَ: اَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ نَوْرٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُؤْتَى لِعَاصِي^(٢)

ولا يختلف الأمر هنا، فالغرض بيّن واضح من إفادة التوكيد بدخول الباء على المفعول به "أنّ العلم نور"، توكيد اليقين بكون العلم نورًا، وأنّ نور الله لا يؤتى لعاصٍ.

ولم تأتِ "اللام" و "الكاف" زائدتين في الديوان.

زيادة الحروف الثنائية البناء

جاءت "ما" و "لا" زائدتين في الديوان. وقد جاءت زيادة "ما" بعد إذا في الديوان أربع مرّات ، وهي في قوله:

[الطويل]

• أَدُّ وَأَخْلَى مِنْ مَقَالٍ وَخَلْفَهُ يُقَالُ إِذَا مَا قَمْتَ أَنْتَ كَنُوبٌ^(٣)

جاء هذا البيت ردًّا على البيتين السابقين له:

• لئنْ بَعُدَتْ دَارُ الْمُعَزَّى وَنَابَهُ مِنْ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَالْخُطُوبُ تَنُوبُ

لَمْشِي عَلَى بُعْدٍ عَلَى عِلَّةِ الْوَجَا أَدْبٌ وَمَنْ يَقْضِي الْحُقُوقَ دَبُوبٌ

يُشير في البيت إلى ضرورة تقديم واجب العزاء، حتّى لو أنّ قدميه ضعفتا من كثرة المشي، مؤكّدا أنّ هذا الأمر على ما فيه من المشقّة، أظلى من أن يُتّهم بعذر كاذب إذا لم يأت للعزاء.

(١) الكهف ٣٠/١٨.

(٢) الشافعي، الديوان، ٧٢.

(٣) الشافعي، م، ن، ٤٦.

وفي معنى لا يزيد القارئ إلا إعجاباً بما أوتي الإمام من فكر وعقل، يدعو الإمام إلى مناظرة العلماء ذوي الحلم، الذين يناظرون دون زهو أو اغترار، مؤكداً على أن مناظرتهم من تمام العلم والفضل، يقول الشافعي:

[الوافر]

- إذا ما كُنْتَ ذا عِلْمٍ وَفَضْلٍ بما اختلفَ الأوائلُ والأواخر
- فناظر من تناظر في سُكونٍ حليماً لا تلجُ ولا تكابر^(١)

وفي إشارة الشافعي للجدل الذي كان قائماً في زمنه، حول الفرق السياسيّة، وتكفير كل فرقة لغيرها، يتحدّث عن فضل أبي بكر، ذلك الحديث الذي كلّمَا ذكره، يُرمى بأنّه ناصبيّ، أي ممّن يناصرون آل البيت العداوة^(٢)، وفيه يقول:

[الطويل]

- وَفَضْلُ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ رُمِيَتْ بِنُصْبٍ عِنْدَ ذِكْرِي لِلْفَضْلِ^(٣)

وما كانت زيادة "ما" بعد إذا إلا لتأكيد ما يتعرّض له من اتّهامات، وما يُرمى به من معاداة آل البيت.

وفي إقراره لحقيقة ربّانيّة تُظهر العجز البشريّ عن تمام الإدراك، أو الإمام بالعلم، والذي عبّرت عنه الآية في قوله تعالى: "وَمَا أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً"^(٤)، قوله معترفاً – على ما أوتي من علم- بجهله:

[مجزوء الرمل]

- وإذا ما ازددتُ علماً زادني علماً بجهلي^(٥)

لا شكّ في أنّ زيادة "ما" بعد "إذا" فيها من التوكيد ما لا يكون بعدم زيادتها، فالشافعيّ يؤكّد أنّه كلّما تعلّم اكتشف أنّه يجهل الكثير الكثير أمام ما يعلمه.

(١) الشافعي، الديوان، ٦٠.

(٢) محمد أبو زهرة، الإمام الشافعي حياته وعصره و آراؤه الفقهيّة، ٣٩.

(٣) الشافعي، م.س، ٩٠.

(٤) الإسراء ٨٥/١٧.

(٥) الشافعي، م.س، ٩٠.

ويرى صاحب "الكليات"^(١) أنّ "إذا ما " فيه من الإبهام في الاستقبال ما ليس في "إذا "، فقولك: أتيتك إذا طلعت الشمس، فالمعنى إذا لم تأت لطلوع غد فأنت مستحقّ للعتاب، بينما قولك: أتيتك إذا ما طلعت الشمس، فإنّه لا يخصّ يوم غدٍ وبالتالي فهو لا يستحقّ العتاب. وهذا المعنى يظهر في قول الشافعيّ:

[الطويل]

يُقيم إذا ما الليلُ جنّ ظلامُهُ على نفسه من شِدّة الخُوفِ مَأْتَمًا^(٢)

فهو لم يقصد أن يحدّد ليل ذلك النهار، إنّما جعل الأمر مُبْهَمًا في المستقبل، ممّا أفسح مجال الوصف بالتقوى لهذا العابد القائم ليله خوفًا من التقصير مع ربّ العباد. وهذا لا يتنافى مع التأكيد الذي أدّته "ما" في إقامته للمأتم، تأكيدًا يتناسب مع شِدّة الخوف. فالإبهام وقع على مدّة الزمن المستقبل، فهو لم يحددها، الأمر الذي زاد تأكيد الفعل باتّساع أفق حدوثه، وتكراره كلّ ليلة.

زيادة "لا في الديوان

جاءت "لا" زائدة في الديوان ثلاث مرّات، ومنها قوله الذي يُبيّن فيه فضل مناظرة العلماء من ذوي الحلم:

[الوافر]

• يُفيدك ما استفاد بلا امتنانٍ من النكتِ اللطيفةِ والنواتر^(٣)

يؤكّد الإمام الشافعيّ، أنّ العلماء أصحاب الحلم، يقدّمون العلم والفائدة، دون أن يتبعوا ذلك منّا، فجاءت "لا" هنا زائدة بين الجارّ والمجرور؛ لتؤدّي معنى النفي، والذي ما كان ليتحقّق إلّا بزيادتها.

وقوله:

[البسيط]

• إنّ الرسولَ الذي يأتي بلا عدّةٍ مثلُ السحابِ الذي يأتي بلا مطرٍ^(٤)

لقد جاءت زيادة "لا" بين الجارّ والمجرور "بلا عدّة" و "بلا مطر"، وما كان دخولها كخروجها؛ لأنّ في خروجها قلب النفي إلى الإثبات، والمراد النفي. فقد شبّه الرسول حال مجيئه بلا وعد أو خير، بالسحب حال مجيئها بلا مطر. ولتأكيد الشبه بينهما جاء بزيادة "لا" في

(١) القريني، ٧٣.

(٢) الشافعيّ، الديوان، ٩٥.

(٣) الشافعي، م، ن، ٦٠.

(٤) الشافعي، م، ن، ٦٧.

الشطرين، مع المشبّه والمشبّه به.

كما زيدت "لا" مع الواو في النفي ، كقوله:

[الكامل]

- إِنَّ الَّذِي رُزِقَ الْيَسَارَ وَلَمْ يُصِبْ حَمْدًا وَلَا أَجْرًا لَغَيْرِ مُوَفَّقٍ^(١)

فالفعل "لم يُصب" جاء منفياً، وقد تسلّط هذا النفي على "الكلمتين: الحمد والأجر"، والتقدير: ولم يصب حمداً وأجراً، وما كان وجود "لا" إلا زيادة في توكيد هذا النفي. وجاء ذلك في دعوة صريحة إلى شكر النعمة وما تيسر منها؛ حتّى يضمن المرء التوفيق ببركتها وزيادتها، امتثالاً لقوله تعالى: "لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"^(٢).

وقوله:

[البسيط]

- مَا تَمَّ حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ وَلَا تَجَاهَلٌ فِي قَوْمِ حَلِيمَانَ^(٣)

جاءت زيادة "لا" بين الجارّ والمجرور، وذلك لتأدية معنى النفي، في تأكيد الشاعر على أهمية التحلي بالأدب والأخلاق، فانتفاء الأدب عن حلم الإنسان وعلمه يجعلهما ناقصين.

ويبقى الإمام حريصاً على تقديم شعره، في إطار من الحكمة والنصح، وبثّ رحيقهما في جنبات حروفه، ومعانيه.

(١) الشافعي، الديوان، ٨٣.

(٢) إبراهيم، ٤/١٤.

(٣) الشافعي، م.ن، ١٠٤.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير

قضية التقديم والتأخير من القضايا المشتركة بين النحويين والبلاغيين، وستقوم الباحثة بتوضيح الأسباب النحوية للتقديم والتأخير، وبيان أغراضه البلاغية، ثم تتناول الحديث عن تقديم الاسم، وتقديم شبه الجملة. وستعرض مواضع تقديم الاسم وأنواعه، ومواضع تقديم شبه الجملة في الديوان، مع بيان الحكم النحوي والجمال البلاغي لهذا التقديم.

أولاً- التقديم والتأخير عند النحويين والبلاغيين

باب التقديم والتأخير، من الأبواب التي طرقها النحويون والبلاغيون، فقدّم النحاة وأخروا وفق ضرورات النحو في الوجود، واتّسع دلالاته في الجواز. أما البلاغيون فقد تناولوا هذه الدلالات، ووقفوا عندها جاعلين قضية التقديم والتأخير باباً له من الدلالات والمعاني ما يخدم قواعد النحو من جهة، وما يشير إلى مواطن الفصاحة والبلاغة من جهة أخرى، الأمر الذي أعطى هذه القضية أبعاداً فكرية وتصورية، فكان لهم من الثمرات والجهود ما أغنى هذا الباب وجعله محطّ أنظار الدارسين والباحثين في جماليات العربية: نحوها وبلاغتها .

لقد كان اعتماد النحاة في التقديم الجائر مُنصّباً على العناية والاهتمام، وذلك حين يخرج عن الأصل الذي وُضع له، يقول سيبويه في باب المبتدأ والخبر: "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدأ بالأعرف (المعرفة)، وهو أصل الكلام".^(١) وفي باب بناء الاسم على الفعل، نحو: ضربت زيداً، فهو الحدّ، وإن قُدّم الاسم، نحو: زيداً ضربت. فهو عربيّ جيّد، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء.^(٢)

ولا بُدّ من أن نشير إلى ما أدلى به عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب، فقال: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك، وأطف عندك، أن قُدّم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان".^(٣)

وبيّن الجرجاني أنّ حصر أسباب التقديم والتأخير في زاوية العناية والاهتمام، قد صغّر أمره^(٤) وقد ذهب بهم هذا عن معرفة البلاغة ومقاديرها، وإلاّ فما الذي يجعل نظماً أشرف من نظم^(٥)، جاء هذا في سياق تأكيد على نظرية النظم من جهة، والحثّ على الاهتمام بأغراض التقديم والتأخير من جهة أخرى.

(١) الكتاب، ١/٣٢٨ .

(٢) سيبويه، م، ١/٨٠-٨١ .

(٣) دلائل الإعجاز، ١٠٦ .

(٤) م، ١٠٨ .

(٥) م، ١٠٩ .

ويجعل الجرجاني من التقديم ما يكون على نية التأخير، و ما لا يكون على نية التأخير. فتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على الفاعل، هو تقديم على نية التأخير، بحيث يبقى المتقدم على حكمه الإعرابي. أما التقديم الذي لا يقوم على نية التأخير، فيكون بأن تأتي باسمين يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبراً له، فينتقل المتقدم من حكم إلى حكم، ويدخل في باب غير بابه، فقولك: زيد المنطلق، والمنطلق زيد، تجعل "المنطلق" يخرج من حكم وباب الخبر في المثال الأول إلى حكم وباب المبتدأ في المثال الثاني.^(١)

واعتبر الزركشي التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية، التي تدل على التمكن في الفصاحة، بحيث ينقاد الكلام لصاحبه، فيكون الأحسن موقعاً في القلب.^(٢)

ثانياً- أسباب التقديم والتأخير

وقد تناول الزركشي أسباب التقديم، ومنها:^(٣)

- ١- التقديم على الأصل الذي وُضع له، كتقديم الفاعل على المفعول به ، وتقديم المبتدأ على الخبر.
- ٢- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، نحو قوله تعالى: " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"^(٤) . فلو أُرْخِر "من آل فرعون" لما فهم أنه منهم .
- ٣- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشكلة الكلام ورعاية الفاصلة، ومنه قوله تعالى: " قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى"^(٥) . مع أن موسى أحق بالتقديم، لكنه أُرْخِر مراعاة للفاصلة، كما يظهر في الآيات السابقة لها، في قوله تعالى: " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَتَقَفَّ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى"^(٦) .
- ٤- لعظم المُقدّم والاهتمام به، نحو قوله تعالى: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"^(٧)، فعلى الرغم من أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب، إلا أنهم يبدوون بالأهم .
- ٥- أن يكون خاطر مُلتفتاً إليه والهمة معقودة عليه، نحو قوله تعالى: " وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ"^(٨) ؛ لأن الإنكار ملتفت إلى الجعل لله، لا إلى مطلق الجعل.
- ٦- أن يكون التقديم لإرادة التبيكيت من حال المذكور، كتقديم المفعول به الثاني على الأول، ففي الآية السابقة، تقدم المفعول به الثاني "شركاء" على المفعول به الأول "الجن" لأن المراد منه التوبيخ والتبيكيت على جعلهم لله شركاء.

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ١٠٦-١٠٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٢٣٣/٣ .

(٣) م.ن، ٢٣٣/٣-٢٣٧ .

(٤) غافر ٢٨/٤٠ .

(٥) طه ٧٠/٢٠ .

(٦) طه ٦٩-٦٧/٢٠ .

(٧) النعابن ١٣/٦٤ .

(٨) الأنعام ١٠٠/٦ .

٧- التقديم للاختصاص، وذلك بتقديم: المفعول به، والخبر، والظرف، والجار والمجرور، ونحوها على الفعل. كقوله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"^(١) أي: نخصّك بالعبادة، فلا نعبد غيرك. فكان تقدّم المفعول به. أمّا تقديم الظرف، فإن كان في الإثبات فقد دلّ على الاختصاص، نحو قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ"^(٢) فيفيد اختصاص الإياب والحساب بالله تعالى. وإن كان تقديم الظرف في النفي، فإنّه يفيد تفضيل المنفي عنه، نحو قوله تعالى: "لَا فِيهَا عُوقٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ"^(٣). فتقديم شبه الجملة "فيها" يفيد تفضيل خمر الجنّة الذي لا يُذهب العقول كخمور الدنيا. وأمّا تأخيرها في النفي فيفيد النفي فقط، نحو قوله تعالى: "لَا رَيْبٌ فِيهِ"^(٤) ففي الآية نفي الريب عن القرآن الكريم، لا تفضيله على بقية الكتب السماوية بخلوّه من الريب، ولو كان الكلام: لا فيه ريب، لنفي الريب عن القرآن الكريم ولم ينفه عن بقية الكتب السماوية، بل وضعها موضع الريب والشكّ.

ثالثاً: الأغراض البلاغية للتقديم

ذكر الزركشي أنّ التقديم يكون على نوعين^(٥): ما يقدّم والمعنى عليه، وما يُقدّم وهو في المعنى مؤخّر.

أما مقتضيات النوع الأول، فمنها: (٦)

- ١- التقدّم للسيق، نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ"^(٧).
- ٢- التقدّم بالذات، نحو قوله تعالى: "مَثْنَىٰ وَثِلَاتَ رَبِّاعٍ"^(٨).
- ٣- التقدّم بالعلّة والسببية، نحو قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"^(٩)، قدّم العبادة على الاستعانة؛ لأنّها سبب حصول الإعانة.
- ٤- التقدّم بالمرتبة، نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ"^(١٠)، قدّم المغفرة على الرحمة؛ لأنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.
- ٥- التقدّم بالداعية، نحو قوله تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ"^(١١).
- ٦- التقدّم للتعظيم، نحو قوله تعالى: "وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"^(١٢).

(١) الفاتحة ٥/١.
(٢) الغاشية ٢٥/٨٨-٢٦.
(٣) الصافات ٤٧/٣٧.
(٤) البقرة ٢/٢.
(٥) البرهان في علوم القرآن، ٢٣٩/٣.
(٦) الزركشي، م، ن، ٢٣٩/٣-٢٧٦.
(٧) آل عمران ٣/٣٣.
(٨) النساء ٣/٤.
(٩) الفاتحة ٥/١.
(١٠) المائدة ٣٩/٥.
(١١) النور ٣٠/٢٤.
(١٢) آل عمران ١٣٢/٣.

- ٧- التقدّم للتشريف، نحو قوله تعالى: "وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"^(١)؛ لأنّ الرسول أفضل من النبي .
- ٨- التقدّم للغلبة والكثرة، نحو قوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا"^(٢)، فالسرقة عند الذكور أكثر منها عند الإناث؛ لما تحتاجه من قوّة بدنيّة وجرأة.
- ٩- التقدّم لمراعاة اشتقاق اللفظ، نحو قوله تعالى: "لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ"^(٣)
- ١٠- التقدّم به لكونه الأدلّ على القدرة، نحو قوله تعالى: "فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ"^(٤)
- ١١- التقدّم لخفة اللفظ، نحو قوله تعالى: "قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ"^(٥)، فلفظة الإنس أخفّ من لفظة الجنّ في النطق.
- ١٢- التقدّم لمراعاة الإفراد، نحو قوله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"^(٦)، "المال" مفرد، فتقدّم على الجمع "البنون".
- ١٣- لرعاية الفاصلة، نحو قوله تعالى: "فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ * وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ"^(٧)، فتقدّم في الآية الأخيرة المفعول بـ"آل فرعون" . وتأخّر الفاعل "النذر" لمراعاة الفواصل، التي تظهر في الآيات .

النوع الثاني: ما قدّم والنية به التأخير^(٨)

- ١- ومنه ما يدلّ على ذلك الإعراب، كتقديم المفعول به على الفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ ، ونحوهما ممّا يجب في الصناعة النحويّة.
- ٢- ومنه ما يدلّ عليه المعنى، نحو قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ"^(٩) وأصل الكلام : هَوَاهُ إِلَهَهُ فقدم المفعول به الثاني على الأوّل. وقوله تعالى: "فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ"^(١٠) وقيل أصله: فبشّرناها بإسحق فضحكت^(١١).

ثمّ ذكر الزركشي نوعاً قدّم في آية وأخر في آية أخرى^(١٢) نحو قوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرزُقُهُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ"^(١٣)، وقوله تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرزُقُهُمْ"

- (١) مريم ١٩/٥٤ .
(٢) المائدة ٣٨/٥ .
(٣) المدثر ٣٧/٧٤ .
(٤) النور ٤٥/٢٤ .
(٥) الإسراء ٨٨/١٧ .
(٦) الكهف ٤٦/١٨ .
(٧) القمر ٤١-٣٩/٥٤ .
(٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٧٦/٣-٢٨٠ .
(٩) الجاثية ٢٣/٤٥ .
(١٠) هود ٧١/١١ .
(١١) الزركشي، م، ن، ٢٨٠/٣ .
(١٢) م، ن، ٢٨٥/٣ .
(١٣) الأنعام ٦ / ١٥١ .

وَإِيَّاكُمْ" (١). فتقدم المخاطبين في الآية الأولى "نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ"؛ لأنَّ الخطاب للفقراء، بدليل قوله تعالى: "مِنْ إِمْلَاقٍ". والفقراء الأهم عندهم رزقهم، فتقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم. أمَّا في سورة الإسراء، فالمخاطبون ليسوا فقراء، وإنما يخشون الفقر إنَّ أنفقوا على أولادهم، فتقدم الوعد برزق أولادهم، الذي هو الأهم في هذا السياق، "نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ".

(١) الإسراء، ٣١/١٧

رابعاً: تقدّم الاسم

ستقتصر الباحثة في تقدّم الأسماء على تقدّم المفعول به والخبر والحال؛ لأنها الأسماء التي ورد تقدّمها في الديوان.

١- تقدّم المفعول به

يأتي تقدّم المفعول به عند النحويين على حكمين: الوجوب والجواز. ويأتي متقدّماً على الفاعل، كما يأتي متقدّماً على عامله. وتتمثّل حالات تقدّمه وجوباً على الفاعل، في^(١):

- أ- أن يشتمل الفاعل على ضمير عائد على المفعول به المتقدّم، نحو: صان الثوب صاحبه.
- ب- أن يكون الفاعل محصوراً، نحو: إنّما يتقي الله المؤمنون.
- ج- أن يكون المفعول به ضميراً متصلاً، والفاعل اسماً ظاهراً، نحو: هل زارك زيدٌ.

ويتقدّم المفعول به وجوباً على عامله في الحالات التالية^(٢):

- أ- إذا كان اسماً له حقّ الصدارة، كاسم الاستفهام، نحو: من قابلت؟ واسم الشرط، نحو: أيّ شخصٍ تُكرمُ أكرم. وكذلك إذا كان المفعول به مضافاً لاسم له حقّ الصدارة، نحو: صديقٍ من قابلت؟
- ب- إذا كان ضميراً منفصلاً لو تأخّر عن عامله لوجب اتّصاله به، نحو: إيّاك أخطب. فلو تأخّر المفعول، لأصبحت الجملة: أخطبك.
- ج- إذا كان عامله مقترناً بفاء الجزاء في جواب أمّا الشرطيّة، ولا اسم يفصل بين هذا العامل و"أمّا"، فيتقدّم المفعول به ليكون هو الفاصل؛ كون "أمّا" لا تدخل على الأفعال، مثل قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"^(٣)

ويمتنع تقدّم المفعول به على عامله في الحالات التالية^(٤):

- أ- حالات امتناع تقدّمه على الفاعل، وهي: امتناع تقدّمه على الفاعل خوفاً من اللبس^(٥)، وأن يكون كلّ من الفاعل والمفعول به ضميراً متصلاً، وأن يكون المفعول به محصوراً.
- ب- أن يكون مفعولاً لفعل التعجب "أفعل"، نحو: ما أعظم قدرة الخالق!
- ج- أن يكون مصدرًا مؤوَّلاً من أن ومعموليهما، نحو: عرف الناسُ أنّ الباطلَ زائلٌ. باستثناء أن تُسبق ب"أمّا"، نحو: أمّا أنّك فاضلٌ فعرفت. وذلك لأنّ الفعل لا يلي "أمّا" الشرطيّة.

(١) يُنظر: ابن عصفور، المقرّب، ٥٤؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٩٧/٢؛ فضل عباس، النحو الوافي، ٨٦؛

ابراهيم بركات، النحو العربي، ١٩١/٢

(٢) يُنظر: ابن عصفور، م.س، ٥٥؛ ابن عقيل، م.س، ٩٧/٢؛ فضل عباس، م.س، ٨٩.

(٣) الضحى ٩/٩٣.

(٤) ابن عصفور، م.س، ٥٥؛ ابن هشام، أوضح المسالك، ١١٩/٢-١٢٠؛ فضل عباس، م.س، ٩١

(٥) كأن يكون كلّ منهما اسماً مقصوراً، أو مضافاً إلى ياء المتكلّم، دون قرينة تزيل هذا اللبس.

د- أن يقع في صلة حرف مصدر ي نصب الفعل، وهو: أن وكَي. نحو: سرني أن تقول الحق.
ه- أن يتقدم على عامله المجزوم بحرف جزم يجزم فعلاً واحداً، دون حرف الجزم، فلا يجوز: لم وعداً أخلف. بينما يجوز: وعداً لم أخلف.
و- أن يتقدم على عامله المنصوب بحرف النصب "لن"، دون حرف النصب. فلا يجوز: لن ظلماً أحاول. بينما يجوز: ظلماً لن أحاول.
وفي غير مواضع التقديم الواجب والتأخير الواجب، يجوز الأمران: تقديمه وتأخيره.

تقدم المفعول به في الديوان:

جاء المفعول به متقدماً وجوباً في الديوان في سبعة عشر بيتاً^(١)، ومنها قوله :

[البسيط]

- والنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمَلٌ وَبَيْنَهُمْ فِي الْعَقْلِ فَرْقٌ وَفِي الْآدَابِ وَالْحَسَبِ
كَمِثْلِ مَا الذَّهَبِ الْإِبْرِيذُ يُشْرِكُهُ فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ^(٢)

يظهر تقدم المفعول به، وهو الضمير في "يجمعهم" على الفاعل "شمل" وكذلك تقدم المفعول به الضمير في "يشركه" على الفاعل "الصففر"، وهو من حالات وجوب تقدمه؛ لأنه جاء ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً. وفي البيتين يؤكد الشافعي أن تشابه المظهر لا يعني أبداً تشابه الجوهر، مقيماً الدليل على قوله، من خلال عقد مقارنة بين الذهب والصففر. ولا أدل من هذا مثلاً .

وقوله:

[الخفيف]

- لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا جَفَاهُ أَخُوهُ أَظْهَرَ الدَّمَ أَوْ تَنَاوَلَ عَرَضًا^(٣)

تقدم المفعول به، وهو الضمير في "جفاه" على الفاعل "أخوه" وجوباً؛ لمجيء المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً. وقد قدم الشاعر معنى راقياً في حسن التعامل حال الجفاء والافتراق بين الإخوة والأصدقاء.

(١) وردت في الصفحات: ٤٦، ٥٦، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٧٧، ٨٧، ٩١، ١٠١، ١١٠

(٢) الشافعي، الديوان، ٤٨

(٣) الشافعي، م، ن، ٧٣

وقوله:

[المنسرح]

والمَرءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا يَشْغَلُهُ عَنِ عِيُوبِهِمْ وَرِعُهُ^(١)

فقد تقدّم المفعول به، وهو الضمير في "يشغله" على الفاعل الذي جاء على صورة اسم ظاهر، وهو: "ورعه"، وذلك من باب الوجوب.

وفي حالة أخرى من حالات تقدّم المفعول به وجوبًا، يقول:

[الطويل]

مَا ضَرَّ نَصْلَ السِّيفِ إِخْلَاقَ غَمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجَّهَتْهُ بَرَى^(٢)

تقدّم المفعول به "نصل" على الفاعل "إخلاق" لاشتغال المضاف إلى الفاعل (غمده) على ضمير يعود على المضاف إلى المفعول به (السيف)، وكون المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، ترى الباحثة أنه من حالات تقدّم المفعول به وجوبًا. وكانت عنايته واهتمامه في البيت موجّهين إلى الجوهر والمضمون، لا الغلاف أو القشور، لا سيّما أنّ الشاعر ذاته موضع الحديث، ومحوره. فالمعنى البديع الذي حمله بيت الشعر، تجلّى فيه الفخر بثوب العزّة والكبرياء والأنفة، فالشاعر كالسيف القاطع لا يضربه غمدٌ بلي واهترأ، فما هو إلا غطاءً لسيف حادّ، والشاعر وإن جارت عليه الدنيا، وأمست عنه، فلا تستهن بمظهر ثيابه البالية؛ لأنّها تحمل نفسًا جليلة بل من أجلّ النفوس وأعظمها شأنًا.

ويقول:

[السريع]

• وَلَا يِنَالُ الْعِلْمَ إِلَّا فَتَى خَالَ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالشُّغْلِ^(٣)

حيث تقدّم المفعول به "العلم" وجوبًا على الفاعل "فتى"؛ لأنّ الفاعل جاء محصورًا. والشاعر هنا يؤكّد أنّ نيل العلم أمر يحتاج تفرّغًا وذهنًا صافيًا.

أمّا تقدّم المفعول به جوازًا، فقد ورد في أربعة أبيات، وهي قوله:

[مجزوء الكامل]

• مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ^(٤)

(١) الشافعي، الديوان، ٧٧

(٢) الشافعي، م.ن، ٦١

(٣) الشافعي، م.ن، ٩١

(٤) الشافعي، م.ن، ٦٩

إنَّ خاطر الشاعر ملتفتٌ إلى موضع الفعل وعنايته بمفعوله، فالتركيز على "جلدك" وتقديمه لاختصاص الفعل به من جهة، ولكون المعنى بالأمر هو المرء نفسه، ولأنَّ المرء مجبول على حبِّ النفس، والحرص على اجتلاب الخير لها، فقدَّم الشاعر المفعول به ليجتذب السامع ويستحوذ على جَلِّ إصغائه؛ فيلقي إليه المعنى وهو في كامل استعدادة لتلقّيه، فيتمكّن من نفسه ما أَراده الشاعر من ضرورة اعتماد المرء على نفسه في جميع أمره؛ فهو الأدرى بمواضع احتياجاتها، وكيفية معالجتها.

وقوله :

[السريع]

● لا يُدْرِكُ الحِكمةَ مَنْ عُمُرُهُ يَكْدُحُ فِي مَصْلَحةِ الأَهْلِ^(١)

قدّم الشاعر المفعول به "الحكمة" من باب الاهتمام به، يقول القزويني: "يتقدّم المفعول به على الفاعل إن كان ذكره أهمّ والعناية به أتمّ"^(٢). ومن الذي لا يريد الحكمة، التي من نالها نال خيراً عظيماً؟ لنجد الشاعر سرعان ما يصرّح بالمعزى، فالحكمة تحتاج إلى العلم الكثير والخبرة العميقة، وهذا لا يكون ما دام الإنسان غارقاً في هموم العمل، والكّد وراء لقمة العيش.

وفي سعيه الدؤوب للدعوة إلى العلم والحثّ عليه، نراه يقدّم المفعول به؛ من باب العناية والاهتمام، فيقول:

[الوافر]

● رأيتَ العِلْمَ صاحِبُهُ كَرِيمٌ ولو وَلَدَتْهُ آبَاءٌ لِنَامُ

وليسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إلى أَنْ يُعْظِمُ أَمْرَهُ القَوْمُ الكَرَامُ^(٣)

قدّم المفعول به "أمره" على الفاعل "القوم"، للفت انتباه القارئ له للاهتمام به، وقد كان الشاعر حريصاً على اجتذاب السامع بكامل إصغائه، ما دام التعظيم مختصاً به وواقعاً عليه. ثمّ اعتنى بوصف الفاعل لتقوية ودعم الاهتمام بالمفعول به؛ فإن كان المدح والتعظيم، فما أجمل أن يكونا من قوم كرام!

هذه نماذج من تقديم المفعول به على الفاعل في الوجوب والجواز. أمّا تقدّم المفعول به على فعله فلم تجد الباحثة أبياتاً تمثله في الديوان.

(١) الشافعي، الديوان، ٩١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٩٦.

(٣) الشافعي، م، ن، ٩٨.

٢- تقدّم الخبر

يتقدّم الخبر وجوبًا، في الحالات التالية^(١):

أ- إذا كان من أسماء الصدارة، كأسماء الاستفهام، نحو: كيف حالك؟ و متى السفر؟ وأين أخوك؟ ويرى ابن يعيش أن تقدّم الخبر (اسم الاستفهام) لتضمّنه همزة الاستفهام، فقولك: أين زيد؟ يعني: أزيدٌ عندك؟ فيكون تقدّمها لتضمّنها معنى الاستفهام وليس لأنها جاءت خبرًا^(٢)، فهي تتقدّم حتى وإن لم تكن خبرًا .

ب- إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، والمبتدأ نكرة؛ وذلك خوفًا من أن يلتبس بالصفة، نحو قوله تعالى: "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ"^(٣). ولكن إذا تضمّن المبتدأ معنى الدعاء فيتقدّم؛ لأنّ معنى الدعاء واضح ولا لبس في الأمر. نحو قوله تعالى: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"^(٤)

ج- إذا اتّصل المبتدأ بضمير يعود على الخبر، نحو: للأعياد طقوسها.

د- إذا كان المبتدأ محصورًا بإلا، نحو: ما قائمٌ إلا زيدٌ.

هـ - إذا كانت أن وصلتها مبتدأ، نحو: عندي أنك قادم.

وما لا تحكمه حالة من حالات الوجوب، يكون حكم تقدّمه جوازًا.

تقديم الخبر في الديوان

تقدّم الخبر في الديوان وجوبًا وجوازًا، وذلك في اثنين وعشرين بيتًا^(٥)، ومن تقدّمه وجوبًا قوله:

[الخفيف]

• أَنْتَ حَسْبِي وَفِيكَ لِقَلْبِ حُبٌّ وَلِحَسْبِي إِنْ صَحَّ لِي مِنْكَ حُبٌّ^(٦)

تقدّم الخبر شبه الجملة من الجارّ والمجرور "فيك" على المبتدأ "حبّ" وجاء تقدّمه وجوبًا؛ كونه شبه جملة والمبتدأ نكرة غير مخصّصة بوصفٍ أو إضافة. وتقديم شبه الجملة يفيد الاختصاص^(٧)، اختصاص الحبّ بالله، ذلك الحبّ الذي يكفيه ويغنيه إن اقترن بحبّ الله له ورضاه عنه.

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، ٦٥/١؛ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٢١٥/١.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ٩٣/١.

(٣) الرعد ٣٨/١٣.

(٤) الرعد ٢٤/١٣.

(٥) في الصفحات: ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٧، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٥، ١١١.

(٦) الشافعي، الديوان، ٤٧.

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٣٦/٣.

ومن تقدّم الخبر وجوبًا؛ لمجيئه اسم استفهام له حقّ الصدارة :

[الكامل]

• ماذا يُخَبَّرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ إِنَّ سَبِيلَ كَيْفَ مَعَادُهُ وَمَعَاجُهُ^(١)

حيث تقدّم الخبر "كيف" على المبتدأ "معاده". يشير الشاعر من خلال الاستفهام إلى ضرورة إكرام الضيف؛ لئلا يجد حرجًا، إن سألوه عن إكرام المستضيف له، وكان مُقَصِّرًا.

وما انطبق على خبر المبتدأ ينطبق على أخبار الأفعال الناقصة، نحو:

[الوافر]

• خَفِيفُ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ عِيَالٌ خَلِيٌّ مِنْ حُرْمَتُ وَمِنْ دُهَيْتُ^(٢)

فتقدّم خبر ليس "له" على اسمها "عيال" وجوبًا؛ لأنه شبه جملة واسمها نكرة غير مخصّصة.

ولم تجد الباحثة في الديوان ما أوجب تقدّم الخبر، غير الحالتين السابقتين.

ومن تقدّم الخبر جوازًا، قوله:

[الكامل]

• عِنْدِي يَوَاقِيْتُ القَرِيضِ وَدَرُّهُ وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الكَلَامِ وَتَاجُهُ^(٣)

تقدّم الخبر "عندي" على المبتدأ "يواقيت" جوازًا. وقد عمد الشاعر إلى تقديم الخبر، من باب التخصيص،^(٤) تخصيص ذكر فضائله هو، فهو يخصّ نفسه بفضل قول جواهر الشعر ودرّه، في إشارة لا تخفى إلى المضمون الذي يحمله شعره، من قيم دينيّة وأخلاقيّة وإنسانيّة؛ ما جعله يتربّع على عرش مملكة الشعر الهادف، ويمتطي ميدان قوافيه فارسًا .

وقوله :

[الكامل]

• مِنْ الدَّلِيلِ عَلَى القَضَاءِ وَكَوْنِهِ بؤْسُ اللبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ^(٥)

تقدّم الخبر "من الدليل" جوازًا على المبتدأ "بؤس". وبدأ به ليجعل المُخَاطَب يتربّع سماع الدليل على حديث كان قد تقدّم به في أبياته السابقة لهذا البيت، يُبَيِّن فيها أنّ الغنى والمال ما كانا

(١) الشافعي، الديوان، ٥٣. والمعاج: المكان الذي يُقام به، اللسان: مادة "عوج" ٣٣٣/٢ .

(٢) الشافعي، م.ن، ٥٠.

(٣) الشافعي، م.ن، ٥٤.

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٣٦/٣.

(٥) الشافعي، م.س، ٨٤.

بسبب اجتهاد المرء أو احتياله، حيث فقال:

لو كَانَ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي بِنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعْلُقِي

لَكِنَّ مَنْ رَزَقَ الْحَجَا حُرِمَ الْغِنَى ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرَّقُ^(١)

إنما هو رزق الله يؤتاه من يشاء، وله - سبحانه- حكمة في الإعطاء والمنع. والشاعر غير معترض، بل على العكس، فهو في القصيدة نفسها، يرى أنه رزق العقل والفتنة، لذا حُرِمَ الغنى. وما أن قدّم الشاعر الخبر، واستحوذ على إصغائهم جاء بهذا الدليل. ولو أنه لم يقدّم الخبر، وبدأ بالمبتدأ، ربّما فاتهم شيء من المعنى الذي يريد أن يمكّنه في نفوسهم.

ومن جواز تقدّم خبر كان على اسمها قوله:

[الكامل]

• إن كَانَ رِفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي^(٢)

تقدّم خبر كان "رفضاً" جوازاً على اسمها "حبّ"، مظهرًا العناية والاهتمام به^(٣) في بيت قاله والجنّ مشحونٌ بالفِرَقِ السياسيّة، حيث كانوا يتصدّون لبعضهم البعض، ويتهمون بعضهم بعضًا. ويظهر من الأبيات أنّ هناك من اتّهم الشافعيّ بأنّه من الروافض، ليردّ الإمام ردًا يحمل فكرًا ونباهة وتوجيهًا. فهو يحبّ آل البيت، وهذا حال كلّ المسلمين، وعلى هذه المحبّة عليهم أن يجتمعوا ويتحدوا، لا أن تنال الفرقة من لحمتهم. فإن كانوا يعتبرون حبّ آل النبيّ رفضًا - وهم لا يختلفون عنه في حبّهم لآل النبيّ- فهو يُعلن ويُشهد أنّه رافضيّ "فَلْيَشْهَدْ الثَّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي". وهو هنا لا يعني الاعتراف بالرافضية مذهبًا له، وإنّما كان معتنيًا بالمعنى في الشطر الأوّل، وهو إثبات حبّه لآل محمّد -عليه الصلاة والسلام-. والدليل على أنّه لا يقصد تحديد فرقته السياسيّة، أنّه وبعد أن اتّهم بحبّ الحسن والحسين، يقول بأنّه شيعيّ، إنّ كان حبّه لهم يعني ذلك:

[الوافر]

• أَنَا الشَّاعِيّ فِي دِينِي وَأَصْلِي بِمَكَّةَ ثُمَّ دَارِي عَسْكَلِيَّةَ^(٣)

والشافعيّ على استقامته، وسلامة مذهبه، كان حاله كحال غيره من العلماء والأدباء الأفاضل، لا يسلمون من وشاية حاسد، أو سعي مبغض، أو فتنة حاقد. وقد سعى أحد رجال الرّشيد للإيقاع بالشافعيّ واتّهامه بأنّه يناصر العلويّين، فحُمِل الشافعيّ مكبلاً بالحديد إلى الرّشيد، ودار بينهما حديث طويل، حديث أفصح فيه الشافعيّ عن سعة علمه وفقهه وتقواه، الأمر الذي أظهر إعجاب الرّشيد به، بل أوقعه تحت تأثير نصحه ووعظه، ليبيكي الرّشيد بكاء يجعل الجالسين يطلبون من الشافعيّ السكوت. وظلّ الشافعيّ يتكلّم حتّى قال الرّشيد: قدك يا بن إدريس، فقد سللت علينا

(١) الشافعي، الديوان، ٨٤.

(٢) الشافعي، م، ن، ٧٤.

(٣) الشافعي، م، ن، ١١٠.

لسانك، وهو أمضى من سيفك. وعفا عنه الرّشيد، وأمر له بصلّة، لكنّ الإمام يملك من الورع وعزّة النّفس، ما حمله على القول: "والله لا يراني الله، وقد سودت وجه موعظتي، بقبول الجزاء عليها".^(١)

٣- تقدّم الحال

للحال مع صاحبها ثلاث حالات: إحداهما - وهي الأصل - أن تتقدّم عليه، وأن تتأخّر عنه ، نحو: جاء زيدٌ راكبًا. وجاء راكبًا زيدٌ.^(٢)

الثانية: أن تتقدّم على صاحبها وجوبًا، وذلك في موضعين^(٣):

أ- إذا كان صاحبها محصورًا، نحو: ما فاز خطيبًا إلاّ البليغ.
ب- إذا كان صاحبها مضافًا إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال، نحو: جاء زائرًا هنّداً أخوها.

الثالثة: أن تتأخّر عن صاحبها وجوبًا، وذلك في المواضع التالية^(٤):

أ- أن تكون الحال محصورة في صاحبها ، نحو قوله تعالى: " وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"^(٥)

ب- أن يكون صاحبها مجرورًا بالإضافة، نحو: سرّني عملك مُخلصًا. أو مجرورًا بحرف جرّ أصليّ. ويجوز أن تتقدّم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ زائد، شرط أن يكون هذا الحرف ممّا يمكن حذفه ، نحو: ما جاء راكبًا من أحدٍ. أمّا ما يمتنع حذفه كالباء في صيغة التعجب "أفعل ب" أو يقلّ حذفه كالباء في فاعل "كفى" ، ففي هاتين الحالتين يجب أن تتأخّر الحال عن صاحبها .

ج- أن تكون الحال جملة مقترنة بالواو، نحو: جاء زيدٌ والشمسُ طالعةٌ. ولا يجوز أن تقول: جاء والشمس طالعة زيدٌ. وذلك لأنّ الأصل في الواو أن تكون عاطفة، ولا يجوز عندما تكون عاطفة تقديمها على المعطوف عليه، فراعوا في واو الحال ما راعوه في واو العطف.^(٦)

د- أن يكون العامل في صاحب الحال معنويًا، مثل: "كأنّ أو لعلّ، أو ليت"، نحو قولك: كأنّ زيدًا أسدٌ غاضبًا. فلا يجوز أن تقول: كأنّ غاضبًا زيدًا أسدٌ. ونحو قولك: لعلّ محمّدًا مقبلٌ

(١) الرازي، مناقب الإمام الشافعي، ٧٩-٨٠.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣١٨/٢ .

(٣) ابن هشام، م.ن، ٣٢٦/٢؛ عباس حسن، النحو الوافي، ٣٨٠/٢.

(٤) ينظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٩/١؛ ابن هشام، م.س، ٣١٨/٢-٣٢١؛ مصطفى

الغلاييني، جامع الدروس العربية، ٩٠/٣-٩١، عباس حسن، م.س، ٣٧٩/٢.

(٥) الكهف ٥٦/١٨.

(٦) ابن هشام، م.س، ٣١٨/٢.

علينا مبشراً. ولا يجوز أن تقول: لعلّ مبشراً محمّداً مقبلاً علينا. ونحو قولك: ليت الأستاذ حاضرٌ مشفقاً علينا. ولا يجوز قولك: ليت مشفقاً علينا الأستاذ حاضرٌ.

هـ - إذا كان العامل في صاحب الحال فعل التعجب، نحو: ما أحسن زيداً مقبلاً! ولا يجوز أن تقول: ما أحسن مقبلاً زيداً!

و- أن يكون صاحب الحال معمولاً لحرف المصدر، نحو: يعجبني أن ضربت هنداً مؤدّباً. ولا يجوز أن تقول: يعجبني مؤدّباً أن ضربت هنداً .

الحال وعاملها:

للحال مع عاملها ثلاث حالات^(١): إحداها - وهي الأصل - أن يجوز فيها أن تتقدّم عليه وأن تتأخّر عنه. وذلك إن كان العامل فعلاً متصرفاً، نحو: جاء زيدٌ. أو صفة تشبه الفعل المتصرف ، نحو: زيدٌ المنطلق مسرعاً.

الثانية: أن تتقدّم عليه وجوباً، كما إذا كان لها صدر الكلام .

الثالثة: أن تتأخّر عليه وجوباً، وذلك في الحالات التالية:

أ- إذا كان عاملها فعلاً جامداً، كفعل التعجب، نحو: ما أحسن الصديق وفيّاً!

ب- إذا كان عاملها مصدرًا صريحاً، يمكن تقديره بأن والفعل، نحو من الخير إنجازك العمل سريعاً. فالحال "سريعاً" والعامل فيها المصدر الصريح "إنجاز" الذي يمكن تقديره بمصدر مؤول من أن والفعل: من الخير أن تنجز العمل سريعاً.

ج- إذا كان عاملها اسم فعل، نحو: نزال سريعاً؛ لأنّ معمول اسم الفعل لا يتقدّم عليه.

د- إذا كان العامل معنويّاً، وهي الحروف التي عملت بشبهها بالفعل، وشبه الجملة^(٢): الجارّ والمجرور، والظرف. نحو: ليت عليّاً زائرنا مخلصاً. وإبراهيم في الدار جالساً، وخالد عندك منصتاً. فالحروف التي عملت بشبهها بالفعل كأحرف التمني والتشبيه والترجي. فالحرف "ليت" بمعنى الفعل "أتمنى". و"كأن" بمعنى الفعل "أشبه" وهكذا .

هـ - أن يكون العامل صلة أل، نحو: خالدٌ هو العاملُ مجتهداً.

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣٢٨/٢؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٧٣/٢-٢٧٤٤؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢٥/٢؛ الغلابي، جامع الدروس العربيّة، ٩٥/٣؛ عباس حسن، النحو الوافي، ٣٨٠-٣٨٣.

(٢) تُعدّ شبه الجملة من العوامل المعنويّة؛ لأنّ شبه الجملة يتعلّق بفعل محذوف، أو وصف محذوف وعند حذف المتعلّق، ينتقل الضمير الذي يكون فيه إلى شبه الجملة، وبهذا يصير شبه الجملة متضمناً معنى الفعل، لاشتماله على معنى الفعل فوق اشتماله على ضميره. عباس حسن، م.ن، الهامش ٣٨٢/٢.

و-أن يكون العامل صلة لحرف مصدرِيّ، نحو: يسرُّني أن تعمل مُجتهدًا.

ز-أن يكون العامل مقرونًا بلام الابتداء، ولام القسم؛ لأنّ ما في حيِّز لام الابتداء، ولام القسم لا يتقدّم عليهما^(١)، فلام الابتداء، نحو: إنّي لقد تحمّلتُ - صابراً - هفوة الغريب. ولام القسم، نحو: والله لقد تحمّلتُ - صابراً - هفوة الغريب.

ح-أن تكون الحال مؤكّدة لعاملها، نحو قوله تعالى: "فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا"^(٢)

ط-أن تكون الحال جملة مقترنة بالواو، نحو قوله تعالى: "فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"^(٣)

ك-أن يكون العامل صفة تشبه الجامد، كاسم التفضيل، نحو: محمّد أفصح الناس متحدّثًا. ويُستثنى من اسم التفضيل ما كان عاملاً في حالين، لاسمين متّحدي المعنى، أو مختلفين، وأحدهما مفضّل على الآخر، فإنّه يجب تقديم حال الفاضل، نحو: المؤمن قوياً خيراً منه ضعيفاً. خالدٌ فقيراً أكرمٌ من خليلٍ غنياً.

المعنى البلاغي لتقدّم الحال

يرى ابن الأثير أنّ الحال وغيرها من متعلّقات الفعل، تتقدّم لغرضين: أحدهما الاختصاص، والآخر مراعاة نظم الكلام، وهو يردّ على البلاغيين ومنهم الزمخشري الذين حصروا الغرض من تقديم هذه المتعلّقات في باب الاختصاص.^(٤)

(١) يُنظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٣٣٠/٢.

(٢) النمل ١٩/٢٧.

(٣) البقرة ٢٢/٢.

(٤) ابن الأثير، المثل السائر، ٢١١/٢.

تقدّم الحال وتأخرها في ديوان الشافعيّ:

تنوّع مجيء الحال في الديوان، فمنها ما جاء متقدّمًا، ومنها ما جاء متأخرًا. وقد تقدّمت الحال على عاملها وجوبًا في بيتين؛ لأنّها جاءت اسم استفهام له حقّ الصدارة، وذلك في قوله:

[الخفيف]

- والفتى إن أراد نفع صديق فهو يذري في أمره كيف يسعى^(١)

تقدّمت الحال "كيف" على عاملها "يسعى"، والشاعر هنا يشير إلى قدرة المرء على نفع أخيه، إن كانت النية معقودة، والإرادة كائنة.

وقوله:

[السريع]

- والنفس إن صحت ومحبوبها غير صحيح وجدت ظالمة

وكيف لا تجري على حكمه وهي بأحكام الهوى عالمة^(٢)

تقدّمت الحال "كيف" على عاملها "تجري"، في بيت حمل الكثير من رقة المعنى، وصدق الإحساس، لينكر على المحب أن تكون حاله صحيحة، وحال المحبوب ليست كذلك؛ فهذا ليس منصفًا في نواميس العشق.

أمّا بقية المواضع فقد جاءت فيها الحال على الأصل، متأخرة عن عاملها. ومنها ما كان تأخرها لامتناع تقدّمها، نحو قوله:

[الطويل]

- إذا وافق التقدير ما هو كائن تحير عقل المرء وهو لبيب^(٣)

امتنع تقدّم الحال "وهو لبيب" على عاملها "تحير"؛ لأنّ الحال جملة اقترنت بالواو.

ومثله قوله:

[البسيط]

- إن الأسود لتخشى لعمرى وهي صامتة والكلب يخشى لعمرى وهو نباح^(٤)

(١) الشافعي، الديوان، ٧٥.

(٢) الشافعي، م، ن، ٩٧.

(٣) الشافعي، م، ن، ٤٦.

(٤) الشافعي، م، ن، ٥٦.

حيث امتنع تقدّم الحال "وهي صامته"، و "وهو نبّاح" على عامل كلّ منها "يُخشى"؛ لأنها جملة مقترنة بالواو.

وفي قوله :

[الكامل]

- لو شاء أن تصلى جهنم خالدًا ما كان ألهم قلبك التوحيد^(١)

امتنع تقدّم الحال "خالدًا" على عاملها؛ لأنّ عاملها "تصلى" جاء صلة لحرف مصدرِي.

أمّا تأخّر الحال جوازًا، فقد كان في مواضع كثيرة في الديوان، جاءت فيها الحال بصورها الثلاثة : مفردة وجملة وشبه جملة.

ومن مجيء الحال مفردة، يقول :

[الطويل]

- ومن يقض حقّ الناس ثمّ ابن عمّه وصاحبه الأدنى على القرب والبعد

يعش سَيِّدًا يستعذبُ الناسُ ذِكرَهُ وإنّ نابه حطّب أتوه على قصد^(٢)

جاءت الحال "سَيِّدًا" مفردة، ومتأخّرة عن العامل "يعش" الذي جاء جوابًا للشّروط، في جملة شرطية طال الحديث عن فعل الشّروط فيها ممّا جعل الجواب مُنْتَظَرًا، وفي هذا السّياق يُتبع الشّاعر هذا الجواب بالحال التي جاءت كنتيجة مغرية لما اشترطه الشّاعر من قضاء حقّ الناس. ومن لا يُحبّ أن يعيش سَيِّدًا في قلوب الآخرين محبوب الذكر، مُحاطًا بمن يخاف عليه ؟

وفي معرض اهتمامه بحال العيش الذي يسعى إليه، ويتمناه للناس، يقول:

[الطويل]

- فإنّ نال علمًا عاش في الناس ماجدًا وإنّ مات قال الناس بالغ في العُدْر^(٣)

تأخّرت الحال "ماجدًا" على عاملها "عاش"، فالعيش بمجدٍ حال ينبغي أن تكون حتمية، لأصحاب العلم وأهله.

(١) الشافعي، الديوان، ٥٧.

(٢) الشافعي، م، ن، ٥٨.

(٣) الشافعي، م، ن، ٦٧.

ومن مجيء الحال شبه جملة، قول الشافعي:

[مخلع البسيط]

• ومن رأني بعينِ نَقْصٍ رأيتُهُ بالتي يراني

ومن رأني بعينِ تَمٍّ رأيتُهُ كاملَ المعاني^(١)

جاءت الحال شبه جملة من الجارّ والمجرور "بعين". يُشير الشاعر إلى أنّ نظرتَه للآخرين معتمدة ومرتبطة بنظرتهم إليه، فهو يعتمد في نظرتَه على حال رؤية المرء له، فهي المعيار الذي يعتمد عليه، وهو لا شكّ معيار عادل؛ لأنّ إعطاء المرء من القدر أكثر ممّا يستحق فيه إهانة للمعطي، وفي هذا يقول الشافعي: "ما رفعتُ من أحدٍ فوق منزلته، إلاّ وضع منّي بقدر ما رفعت منه"^(٢).

وقوله:

[الكامل]

رَعَتِ النَّسْرُ بِقُوَّةٍ جِيفَ الْفَلَا وَرَعَى الدُّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ^(٣)

جاءت الحال "بقوة" شبه جملة من الجارّ والمجرور، متأخرة عن عاملها "رعت"، لكنّها تقدّمت على جزء من متعلّقات هذا العامل، وهو المفعول به "جيف"، وذلك لتعميق الشعور بالمفارقة المؤلمة، حين لا يُنصّف الواقع أصحاب الهمم، بل يجعل الإكرام لمن هم دون استحقاقه.

أمّا مجيء الحال جملة، فكانت مقتصرة في الديوان على الجملة الاسميّة، كما جاء في البيت السابق، قوله: "ورعى الدّباب الشهد وهو ضعيف". حيث جاءت الحال "وهو ضعيف" جملة اسميّة. ويظهر تألم الشاعر من أمرٍ يحمل من الشعور بالظلم ما لا يمكن كتمانَه، ففي الوقت الذي يُهمّش فيه أصحاب العُلا، يُكرّم فيه أهل السّفاهة وضعف الرأي.

(١) الشافعي، الديوان، ١٠٥-١٠٦

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/٢٤

(٣) الشافعي، م.س، ٧٨

خامساً: تقديم شبه الجملة

إنّ مصطلح شبه الجملة لم يرد عند علماء النحو القدماء كسيبويه والمبرد، لكنّ أبا عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) ذكره^(١)، وعنى به ما يعنيه النحويّون المتأخرون، (الظرف بنوعيه والجارّ والمجرور).

واعتبر ابن يعيش الجملة الظرفية قسمًا من أقسام الجملة، حين قسمها أربعة أقسام: اسمية، وفعليّة، وظرفيّة، وشرطيّة. ومثّل على الجملة الظرفيّة بجملة: خالد في الدار.^(٢) بينما يرى ابن هشام أقسام الجملة ثلاثة: اسمية، وفعليّة، وظرفيّة. واعتبر الجملة الشرطيّة جملة فعليّة. وحين مثّل على الجملة الظرفيّة، ذكر أنّها المصدّرة بالظرف والجارّ والمجرور، نحو: أعندك زيدٌ؟ أو: أفي الدار زيدٌ؟^(٣)

وشبه الجملة له من الأهميّة ما يندرج في باب القضايا النحويّة، كما أنّ له وظائف بلاغيّة في باب التّقديم والتّأخير.

الوظائف النحوية التي تؤدّيها شبه الجملة، هي:

- ١- تسويغ الابتداء بالنكرة^(٤)، نحو قوله تعالى: "وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ"^(٥).
- ٢- أنّها تجيز دخول لام الابتداء على اسم إنّ المؤخّر، إذا تقدّمت شبه الجملة عليه^(٦)، نحو قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ"^(٧).
- ٣- توسيع القاعدة النحويّة في باب التقديم والتأخير، كجواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا فصل بينه وبين فاعله بشبه جملة^(٨)، نحو قوله تعالى: "وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ"^(٩)، حيث ذكّر الفعل "يقبل" مع أنّ مرفوعه "شفاعة" مؤنث، وقد جاز ذلك بسبب الفصل بينها بشبه الجملة "منها".
- ٤- تعتبر شبه الجملة قرينة دالّة على حذف المبتدأ، نحو قولك: سقيًا لك. ومعناها: الدعاء لك يا فلان، فتكون شبه الجملة خبرًا لمبتدأ محذوف.^(١٠)

(١) أبو عليّ العسكري، المسائل البصريّات، ٢١٦.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ٨٨/١.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٣٣/٢.

(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢١٦/١؛ السيوطي، همع الهوامع، ٣٥/٢.

(٥) ق ٣٥/٥٠.

(٦) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/٠؛ الأزهرّي، شرح التصريح على التوضيح، ٢١٤/١.

(٧) النور ٤٤/٢٤.

(٨) أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، ٢١١/٢.

(٩) البقرة ٤٨/٢.

(١٠) عبّاس حسن، النحو الوافي، ٥١٥/١.

٥- تنوب شبه الجملة عن الفاعل (١)، نحو قوله تعالى: "وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ" (٢)، فالمعنى : سقط الندم (٣).

شبه الجملة وما يقتضيه تقديمها وتأخيرها عند البلاغيين

اقترن التقديم عند البلاغيين القدماء بالعناية والاهتمام، وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: " يُفترض على من يقول إنه قُدِّمَ للعناية، ولأنَّ ذكره أهم، أن يذكر من أين كانت تلك العناية، وبم كان أهم، ولتمثلهم ذلك، صَغُرَ أمر التقديم والتأخير في نفوسهم" (٤)

أمَّا ابن الأثير في سياق الحديث عن بلاغة التقديم والتأخير، فقد اعتبر تقديم الظرف على العامل ممَّا يكون في التقديم هو الأبلغ (٥). وهو عندما يقول الظرف يقصد به شبه الجملة، حيث ظهر ذلك من خلال الأمثلة التي عرضها.

ثم ذكر ابن الأثير أنَّ تقديم الظرف يكون على وجهين: الاختصاص، ومراعاة النظم في الكلام. (٦) وهو ما أكده العلوي (ت ٧٤٩هـ)، بل اقتصر على هاتين الفائدتين ولم يزد عليهما. (٧) وفرَّق ابن الأثير بين التقديم في الإثبات والتقديم في النفي، معتبرًا التقديم في الإثبات أولى من التأخير، وذكر أنَّ الفائدة من ذلك هي إسناد الكلام الواقع بعده على صاحب الظرف دون غيره. ومن التقديم في الإثبات قوله تعالى: "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" (٨) فتقديم شبه الجملة (إلينا) يفيد أنَّ الإياب والحساب إلى الله. وكذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". (٩) فتقدّم شبه الجملة "له الملك" يفيد اختصاص الملك لله لا لغيره.

أمَّا تأخير الظرف وتقدمه في النفي، فيختلفان في الدلالة، فحين يقدّم الظرف في النفي، فإنّه يفيد تفضيل المنفي عنه على غيره، ففي قولك: لا عيب في الدار. فأنت تريد نفي العيب عن الدار فقط، بينما لو قلت: لا فيها عيب. فأنت تفضلها على غيرها، أي ليس فيها ما في غيرها من عيب. (١٠) وفي قوله تعالى: "لَا فِيهَا عَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنرَفُونَ" (١١) حيث تقدّمت شبه الجملة (فيها) في سياق تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا؛ كون خمر الجنة لا تسكر كخمر الدنيا. ولو أحرّت شبه الجملة لما أفادت هذا المعنى .

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١١٩/٢ .

(٢) الأعراف، ١٤٩/٧ .

(٣) الزمخشري، الكشاف، ٣٨٨/٩ .

(٤) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ١٠٨ .

(٥) ابن الأثير، المثل السائر، ٢١٠ .

(٦) ابن الأثير، م، ن، ٢١٦ .

(٧) العلوي، الطراز، ٧٠/٢ .

(٨) الغاشية ٢٥/٨٨-٢٦ .

(٩) البقرة ١٠٧/٢ .

(١٠) ابن الأثير، م، س، ٢١٩ .

(١١) الصافات ٤٧/٣٧ .

أمّا الوجه الآخر لتقديم الظرف، فيكون لمشاكله الفواصل في التسجيع،^(١) ويظهر ذلك جلياً في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: "وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ"^(٢) فنقديم شبه الجملة "إلى ربها" لا يفيد الاختصاص، إنّما تقدّمت لمشاكله الفواصل، في الآيات السابقة لها والآيات اللاحقة بها، كما يظهر في قوله تعالى: "وَتَدْرُونَ الْآخِرَةَ * وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ * وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ"^(٣)

إنّ الاعتناء بمواضع التقديم والتأخير يفرضه المعنى المراد، وإلا يقع اللبس في فهم المعنى فيفهم منه غير المقصود. ففي قوله تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"^(٤) لو تأخّرت شبه الجملة "من آل فرعون"، لما حصل المعنى المراد، ولفهم من الآية أنّه يكتم إيمانه من آل فرعون، بينما المعنى المراد هو أنّ الرجل المؤمن من آل فرعون .

من هنا كان الاعتناء بمواضع تقديم الكلام وتأخيرها، دلالة على فصاحة صاحبه وحسن تصرفه في القول، وتتبعه مواضع كلامه، حتّى ينال مبتغاه من القول.

تقديم شبه الجملة في الديوان

كان لتقديم شبه الجملة حظاً وافراً من العناية في الديوان، فقد زاد عدد الأبيات التي تقدّم فيها شبه الجملة في الديوان على المئة،^(٥) وقد عكست الأبيات اهتمام الشاعر بمواضع شبه الجملة، فجاء تقديمها متناسباً مع المعنى الدلالي الذي يصرّح أو يرمي به الشاعر. ومن هذه الأبيات قوله:

[الخفيف]

• ما أبالي إذا ودأك لي صحّ مدى الدهر ما تعرّضَ خطبُ^(٦)

تقدّمت شبه الجملة "لي" على الفعل "صحّ". وكان لتقدّمها جمالاً ما كان ليتأتى في تأخرها . فالأنانيّة في العشق مرغوبة مطلوبة. فهو يريد تخصيص وداد من يحبّ له وحده دون غيره. بل جعل هذا الوداد هو جلّ أمله ، وغاية مناه، وكلّ ما بعده يهون ، حتّى الخطوب لا يبالي بها . وكأنّ أعظم خطبٍ هو انقطاع وداد من يحبّ. وهو يؤكّد هذا المعنى في أكثر من موضع في الديوان، نحو قوله:

(١) العلوي، الطراز، ٧٠/٢ .

(٢) القيامة ٢٣-٢٢/٧٥ .

(٣) القيامة ٢٥-٢١/٧٥ .

(٤) غافر ٢٨/٤٠ .

(٥) وردت في الديوان في الصفحات: ٤٧، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦،

٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١ .

(٦) الشافعي، الديوان، ٤٧ .

[مجزوء الكامل]

● وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تَحِبَّ — بَ فَلَا يُحِبُّكَ مِنْ تُحِبُّهُ (١)

فهو يقدّم شبه الجملة (ومن البليّة)، التي وقعت خبراً، على المبتدأ (أن تحب)، وجاء هذا التقديم ليفيد التشويق من جهة، فذكره البليّة يجعل الانتباه أقوى؛ ليقرب السامع المقصود بقوله (من البليّة) وهو من جهة ثانية يُصِرُّ على أنّ عدم مُقابلة حبه بحب الطرف الآخر، إنّما هو بلاء. وحين سُئل عن شيء من الغزل، قال:

[البسيط]

● لو أنّ عيني إليك الدهرَ ناظرةً حانت وفاتي ولم أشبع من النظر (٢)

قدّم شبه الجملة (إليك) على خبر إنّ (ناظرة)، ليخصّص النظر إلى المحبوب، لا إلى غيره. تلك النظرات التي لا يكتفي منها، ولا يشبع، حتى لو دامت الدهر كلّها. لقد جاء هذا المعنى ليعبر عن وفاء الشاعر، وإخلاصه، ذلك الوفاء الذي لا يمكن لأحد أن يجعله موضع شك؛ حين يعلم أنّ القائل هو الشافعيّ.

ومن قوله في الفخر:

[الكامل]

● عندي يواقيتُ القريضِ ودُرُّهُ وعليّ إكليلُ الكلامِ وتاجُهُ

وعداوةُ الشعراءِ داءٌ مُعضِلٌ ولقد يهونُ على الكريمِ علاجهُ (٣)

ها هو في الفخر لا تعجزه الكلمات، فهي لا تخون مواقعها، بل تأتيه طواعية، تشهد على المعنى وتسوق القارئ إلى مواضع الجمال، يستشرف حسناتها باستمتاع تحمله عليه ذاتفته الأدبيّة، فالشاعر في مقام يفتخر به بملكة شعريّة مُتوّجة بأثمن ما يُتوّج به الشعر، تراه يُقدّم شبه الجملة (عندي) الواقعة خبراً، على المبتدأ (يواقيت)، مؤكّداً تخصيص نفسه بالشعر النفيس. وكأنّ الشاعر أمام اتهام من الشعراء؛ كونه حريصاً على انتقاء معانيه الشعريّة، مترقّفاً بها عمّا قد يُشئنها، فلا يخوض في أيّ ميدان، ولا يهّمه السبق في العديد ممّا يعتني به غيره من الشعراء. لذلك- وهو يقرّ عداوة الشعراء له- تراه لا يكثرث لما يقولون، فهو شديد الثقة بنفسه، ويراها كريمة، وينأى بها عن أيّ سفه، أو غواية. والدليل على ذلك ما قدّمه في البيت التالي من إقرار، بأنّه يملك زمام الشعر، بل هو فارسه المغوار الذي أعجز غيره عن اللحاق به، ولولا خشية الله

(١) الشافعيّ، الديوان، ٤٨.

(٢) الشافعي، م، ن، ٦٧.

(٣) الشافعي، م، ن، ٥٤.

لتفوق عليهم في كل ميادين الشعر وأغراضه، فهو يقول :

[الوافر]

ولولا خشية الرحمن ربّي حشرتُ النَّاسَ كلَّهُم عبدي (١)

وفي قوله:

[الطويل]

• عليّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها بِفِئسٍ لكان الفِئسُ منهُنَّ أكثرًا
وفيهنَّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها نفوسُ الورى كانت أجلّ وأخطرًا (٢)

يحمل شاعرنا في نفسه فكرًا ساميًا، فكرًا يبوح به شعره، ذلك السموّ إنّما هو سموّ الدين والعلم والخلق. فتلك النفس الرّاضية المرضيّة، التي لا تسعى إلا لرضا الخالق في القول والعمل. وهو حين يقدّم شبه الجملة "عليّ"، يعترف بزهده في الدنيا؛ لأنّ همّه منصّبٌ على العلم والفقّه والدين. وهذا يجعله معتزًّا بنفسه؛ لأنّ هذا ما يرفع شأن المرء، لا الثياب والمظاهر الخارجيّة، والدليل جاء به حين قدّم شبه الجملة "فيهنّ"، معتنيا ومعتزًّا بجوهره، فالعلم وجهته، وإليه تتّجه بوصلة اهتمامه، ولأجله تُضاهى قناديلُ ليله، وهذا ما أكّده حين قال:

[الطويل]

• أليسَ من الخسرانِ أنّ لياليًا تمرُّ بلا علمٍ وتُحسَبُ من عُمرِي (٣)

في استفهام يقود إلى التقرير، بأنّ الخسارة تكمن في إضاعة الوقت دون علم، تتقدّم شبه الجملة (من الخسران) على جملة (أنّ لياليًا.....)، هذا التقديم الذي يحمل شيئًا من التشويق، لمعرفة ما الخسارة، فيجذب انتباه القارئ، ويستحوذ على إصغائه، فيخبر بعدها بما يريد إخباره. ومن جميل المعاني التي حملتها أبياته، بيّنت يقول فيه:

[البسيط]

• والعودُ لو لم تطب منه روائحه لم يفرقِ النَّاسُ بينَ العودِ والحطَبِ (٤)

إنّ تقديمه لشبه الجملة (منه) ليدلّ على معنى عميق، ودلالة قويّة على أنّ المرء هو من يحمل أمر نفسه، وهو من عليه حفظها وصيانتها، فلا يرتضي لها إلا كلّ جميل، فالمدح إنّ أتى من الآخرين يبقى منقوصًا، ما لم تؤكّده أفعال المرء. لذا فتلك مسؤوليّة تقع على عاتقه هو. وهذا

(١) الشافعي، الديوان، ٥٩ .

(٢) الشافعي، م، ن، ٦١ .

(٣) الشافعي، م، ن، ٦٧ .

(٤) الشافعي، م، ن، ٤٨ .

المعنى لم يُصرِّح به مباشرة، و لم يقحمه بأسلوب تقريرِيّ يخلو من قوّة التأثير، تلك القوّة التي انبعثت من تلميح ضمنيّ، جسّد المعنى أبلغ تجسيد، ينشابه المظهر ولكنّ التميّز يبقى للجوهر.
وقوله :

[البسيط]

● سُقَيَّا لِدَهْرٍ مَضَى مَا كَانَ أَطْيَبَهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْغِيصُ بِالسَّفَرِ

دَعْنِي أُمَّتَّعَ طَرْفِي مِنْكَ بِالنَّظَرِ فَنورُ وَجْهِكَ يَجْلُو ظُلْمَةَ البَصَرِ^(١)

جاءت شبه الجملة (لدهر) لتؤدّي وظيفة نحوية، وهي الدلالة على المبتدأ المحذوف، فالمعنى: سُقيت، الدعاء لك يا دهر^(٢).

(١) الشافعي، الديوان، ٦٧

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، ١/٥١٥-٥١٦

المبحث الثالث: الفصل والاعتراض

يُعدّ الفصل والاعتراض من القضايا والمسائل المشتركة بين النحويين والبلاغيين، وفي هذا المبحث، سنتناول الباحثة الحديث عن مفهوم الفصل والاعتراض، وستوضّح مواضع الفصل وتبيّن الأجزاء التي فصل بينها، كما سنتناول دراسة مواضع الاعتراض ونوع الجمل المعترضة وتبيّن مفهوم الجملة المعترضة عند البلاغيين، وتعرض آراء بعضهم فيها، وكذلك سنتناول أهم الأغراض البلاغية للاعتراض، ثمّ تقوم بدراسة الفصل والاعتراض في ديوان الشافعيّ.

أولاً: مفهوم الفصل والاعتراض

الفصل لغة: هو الحاجز بين شيئين، فصل بينهما يفصل فصلاً^(١). أمّا الاعتراض لغة ، فيعني: لمنع. واعترضه بالطريق بمعنى منعه من المسير^(٢).

ولم يرد تعريف الفصل اصطلاحاً، أمّا الاعتراض اصطلاحاً: "فهو أن يأتي في أثناء الكلام، أو بين كلامين متّصلين، معنى بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب، لنكتة سوى رفع الإبهام"^(٣). نحو قوله تعالى: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ"^(٤). و"سبحانه" جملة معترضة وقعت في أثناء الكلام، بين المتعاطفين، وجاءت تنزيهاً لله عمّا ينسبون إليه.

تناول النحاة قضية الفصل مميّزين بين ما يجوز فيه الفصل، وبين ما يقبح ويكره. فمثلاً يرى سيبويه أنّ الفصل بين "كم" الخبرية وتمييزها قبيح؛ لأنه فصل بين الجارّ والمجرور، والمجرور داخلٌ في الجارّ، فصارا كالكلمة الواحدة^(٥). أمّا ابن جنّي فيقول: "كلّما ازداد الجزءان اتّصلاً قوي قبح الفصل بينهما"^(٦). وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه؛ لقوة الاتّصال بينهما، مؤكّداً ما قاله سيبويه. وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً"^(٧). ويؤكد ابن هشام أنّ الاعتراض يكون بالجملة، وهي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً^(٨).

ثانياً: مواضع الفصل

إنّ المنتبّع لمواضع الفصل التي تناولها النحويّون، يجد أنّ الفصل لا يكون بالجملة ؛ لأنّ هذا يدخل في باب الاعتراض. والفصل مسألة طرق النحاة بابها، مجيزين في بعض المواضع وكارهين في مواضع أخرى. وقد كره ابن السّراج الفصل بين العامل والمعمول فيه، بما ليس منه نحو: كانت زيدا الحمى تأخذ. حيث فصل بين كان واسمها "الحمى" بما هو غريب منها،

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٥٢١/١١، مادة (فصل).

(٢) ابن منظور، م، ن، ١٦٧/٧، مادة (عرض).

(٣) الجرجاني، التعريفات، ٢٩.

(٤) النحل ٥٧/١٦.

(٥) الكتاب، ١٦٤/٢.

(٦) الخصائص، ٣٩٠/٢.

(٧) الصاحبى في فقه اللغة، ١٩٠.

(٨) مغني اللبيب، ٤٤٦/٢.

لأنّ "زيداً" ليس باسمها ولا خبرها، وعلاقة زيد مع الفعل تأخذ، وليست مع "كان".^(١)

سنتناول الباحثة في هذا المبحث بعض صور الفصل بين المتلازمين: كالفصل بين والمبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه، وما التعجيبيّة وفعل التعجب، والصفة والموصوف، والمضاف والمضاف إليه، والصلة والموصول. والعطف والمعطوف. مع توضيح طبيعة الفصل وحكمه.

١- الفصل بين المبتدأ والخبر:

قبح ابن جنّي الفصل بين المبتدأ والخبر في سياق حديثه عن قبح الفصل بين الفعل والفاعل، فقال: "ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما"^(٢). وكان ابن جنّي يقصد الفصل بالأجنبي بين المتلازمين، وقال بجواز الفصل بينهما بالظرف^(٣).

ما يجوز الفصل به بين المبتدأ والخبر:

أ- الحال : نحو: في الدار جالساً رجلاً. وهذا الفصل يجوز؛ لأنّ صاحب الحال "رجل" وهي ليست غريبة عنه.

ب- العطف : نحو قوله تعالى: "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا"^(٤) فقد فصل بين المبتدأ "يوسف" والخبر "أحب" بالعطف "وأخوه". وهو فصل جائز؛ لأنّ المعطوف ليس أجنبيّاً عن المعطوف عليه.

ج- الفصل بالجارّ والمجرور والظرف، نحو قوله تعالى: "وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ"^(٥). حيث فصل بين المبتدأ "هم" وجملة الخبر "سيغلبون" بشبه الجملة "من بعد غلبهم".

د- الفصل بالضمير، نحو: زيدٌ هو الفاضل. حيث فصل الضمير "هو" بين المبتدأ والخبر. وهو ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب.

هـ - الفصل ب"كان"، نحو: زيدٌ كان قائماً.^(٦) وتأتي كان زائدة بشرطين: أن تكون بلفظ الماضي، وأن تأتي بين شيئين متلازمين ليسا جارّ ومجرور.^(٧)

٢- الفصل بين الفعل ومرفوعه

يجوز الفصل بين الفعل ومرفوعه، ومما يفصل بينهما:

(١) ابن السراج، الأصول في النحو، ٢/٢٣٧.

(٢) الخصائص، ٢/٣٩٠.

(٣) م.ن، ٢/٣٩٠.

(٤) يوسف ٨/١٢.

(٥) الروم ٣/٣٠.

(٦) ابن عصفور، المقرّب، ١/٩٢؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/٢٨٨.

(٧) ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ١/٢٥٥-٢٥٧.

أ- المفعول به، نحو قوله تعالى قوله تعالى: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ" (١) حيث فصل بين الفعل "أتى" والفاعل "حديث" بالمفعول به "الضمير في أتاك".

ب- الحال: لا يُعدّ الفصل بالحال بين الفعل والفاعل فصلاً أجنبيّاً؛ لأنّ صاحب الحال موجود في الجملة. وقد أجاز البصريّون والكوفيّون تقدّم الحال على صاحبها المرفوع إذا كان اسماً ظاهراً، مع اشتراط الكوفيّين تأخرها عن العامل، نحو: جاء راكباً زيداً. (٢)

ج- حرف جرّ زائد: يُفصل بين الفعل والفاعل بحرف جرّ زائد، نحو قوله تعالى: " وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا". (٣) حيث فصل حرف الجرّ الزائد "الباء" بين الفعل "كفى" والفاعل "الله".

د- التمييز: ولا خلاف بين النحاة على ذلك "يجوز توسّط التمييز بين الفعل ومرفوعه بلا خلاف، نحو: طاب نفساً زيداً". (٤)

هـ - الاستثناء: اعتبر البصريّون أنّ الفعل هو العامل في المستثنى، وبتقوية "إلا" له إن كان لازماً (٥)؛ لذا فهو ليس غريباً ولا أجنبيّاً عن الفعل، فجاز الفصل به بين الفعل والفاعل قال ابن مالك: "فنبهت على جواز: قام إلا زيداً القوم" (٦)

و- الفصل ب"كان": يُفصل بين الفعل ومرفوعه ب"كان" الزائدة، نحو: لم يوجد كان مثلك (٧)

٣- الفصل بين ما التعجبية وفعل التعجب ب"كان"

تزداد "كان" دون غيرها من الأفعال الناقصة بين ما التعجبية وفعل التعجب، يقول ابن عصفور: "وليس فيها ما يزداد بقياس، وذلك بين الشئيين المتلازمين، إلا "كان"، وقال: "تأتي زيادتها للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان". (٨) وزيادتها بعد ما التعجبية، نحو: ما كان أصحّ علم من تقدّم! (٩)

٤- الفصل بين الصفة والموصوف

يجوز الفصل به بين الصفة والموصوف بما يلي:

أ- شبه الجملة، نحو قوله تعالى: "ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ" (١٠) فقد فصلت شبه الجملة "علينا" بين الموصوف "حشر" والصفة "يسير" وشبه الجملة هنا معمول الوصف وليست غريبة عنه.

(١) الغاشية ١/٨٨.

(٢) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، ١/٦٥٨-٦٥٩.

(٣) الأحزاب ٣/٣٣.

(٤) السيوطي، همع الهوامع، ٢/٢٦٨.

(٥) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٢٦١.

(٦) ابن مالك، شرح التسهيل، ٢/٢٩١.

(٧) ابن عصفور، المقرّب، ١/٩٢؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ١/٢٨٨.

(٨) ابن عصفور، م.س، ١/٩٢؛ ابن عقيل، م.س، ١/٢٨٨.

(٩) ابن عقيل، م.س، ١/٢٨٨.

(١٠) ق ٤٤/٥٠.

- ب- كان " الزائدة " ، نحو: مررت برجلٍ كان قائمٍ (١) .
 ج- الخبر، نحو: زيدٌ قائمٌ العاقلُ (٢) .فصل الخبر "قائم " بين الموصوف "زيد" والصفة "العاقل"
 د- المبتدأ ،نحو قوله تعالى: " أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " (٣) .فصل المبتدأ "شك" بين الموصوف لفظ الجلالة "الله" والصفة "فاطر" .

هـ - عامل الموصوف ،نحو: أزيدياً ضربت القائم ؟ (٤) حيث فصل بين الموصوف "زيد" والصفة "القائم" بعامل الموصوف "ضربت"

٥- الفصل بين المضاف والمضاف إليه

اختلف البصريون والكوفيون في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه. (٥) فقد منع البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار، وذلك لأنهما بمنزلة شيء واحد، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف والجار من باب الاتساع؛ كونهما يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما. ومثلوا على الفصل بينهما بالجار، بقول ذي الرمة:

[البسيط]

كأنَّ أصواتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ (٦)

حيث فصل الشاعر بين المضاف "أصوات" والمضاف إليه "أواخر" بالجار "من إيغالهن بنا" والتقدير: كأنَّ أصواتَ أواخر الميس من إيغالهن بنا أصواتُ الفراريج .أما الكوفيون، فقد أجازوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار لضرورة الشعر؛ معللين ذلك بكثرة استعماله في شعر العرب. وذكروا قراءة ابن عامر لقوله تعالى: " وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ " (٧) بقراءة "قتل" بالرفع على أنه نائب فاعل للفعل زَيْن، و"أولادهم" بالنصب، و"شركائهم" بالجر. ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله "أولادهم". والتقدير: قتلُ شركائهم أولادهم. وقالوا إذا جاء هذا الفصل في القرآن الكريم، ففي الشعر أولى.

٤- الفصل بين الصلة والموصول

عبّر المبرّد عن قوّة التلازم بين الصلة والموصول، فقال: "لا تفرّق بين الصلة والموصول لأنّه اسمٌ واحد". (٨) ولكن يجوز الفصل بين الصلة والموصول بجملة الاعتراض؛ كونها تأتي

(١) ابن عصفور، المقرب، ٩٢/١؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ٢٨٨/١.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ١١٥/٣.

(٣) إبراهيم ١٤ / ١٠ .

(٤) السيوطي، م، ن، ١١٥/٣.

(٥) ينظر: الأنباري، م، س، ٤٢٧/٢-٤٣٦؛ ابن جني، الخصائص، ٤٠٦/٢-٤٠٧.

(٦) ذو الرمة، الديوان، ٤٢؛ سيبويه، الكتاب، ١٧٩/١؛ ابن جني، الخصائص، ٤٠٤/٢؛ البغدادي، خزنة الأدب،

١٠٨/٤.

(٧) الأنعام ١٣٧/٦.

(٨) المقتضب، ١٩٣/٣.

تشديدًا وتوكيدًا للصلة. ^(١) ففي قولك:ضربت زيدًا الذي قام أبوه.لا يجوز أن تقول:ضربت الذي زيدًا قام أبوه.لأنك فصلت بين الموصول"الذي"و الصلة"قام أبوه" بمفعول ضربت"زيد".كما لا يجوز أن تقول:ضربت الذي قام زيدًا أبوه. وذلك لأنك فصلت بين بعض الصلة "قام" والبعض الآخر"أبوه"ب"زيد" وهو معمول "ضربت"؛ لأنه أجنبي عن جملة الصلة والموصول.

٥- الفصل بين حرف العطف والمعطوف

يجوز الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف والجارّ والمجرور، إن لم يكن المعطوف فعلا ولا اسماً مجروراً. ^(٢) ومن الفصل بين العاطف والمعطوف، قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"^(٣) حيث فصل بين حرف العطف"الواو" والمعطوف"مِثْلَهُنَّ" بالجارّ والمجرور "مِنَ الْأَرْضِ". أما إن كان المعطوف فعلا لم يجز الفصل. وإن كان اسماً مجروراً أعيد معه الجارّ^(٤)، نحو: مُرَّ الْأَنْ بَزِيدٍ وَغَدًا بِعَمْرٍو. وإن فصل ولم يُعَدَّ معه الجارّ، وجب النصب بفعل مضمّر، نحو قوله تعالى: "فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ"^(٥) ف"يعقوب" منصوب بفعل مضمّر.

ثالثاً: مواضع الاعتراض

الاعتراض يكون بالجملة، والجملة المعترضة من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب^(٦)، لكنّها تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً^(٧)، والاعتراض باب مشترك بين النحويين والبلاغيين. أمّا النحويون فقد حدّدوا مواضع الجملة المعترضة والتي ما جاءت إلا كما قال ابن هشام لتقوية الكلام وتحسينه وتأكيده. ومن هذه المواضع:^(٨)

١- بين الفعل ومرفوعه، كقول الشاعر:

[الوافر]

شجاك -أظنّ- رُبُّ الظاعنينا ولم تَعْبَأْ بِعَدْلِ العاذلينا^(٩)

جاء الاعتراض بجملة الفعل الملقى "أظنّ" بين "شجاك" والفاعل "ربع".

(١) ينظر: ابن عصفور، المقرب، ٦٢/١؛ ابن مالك، شرح التسهيل، ٢٣٠/١؛ السيوطي، همع الهوامع، ٣٠٢/١

(٢) ينظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١١٤/١؛ ابن مالك، م.س، ٣٨٣/٣-٣٨٤.

(٣) الطلاق ١٢/٦٥.

(٤) ابن مالك، م.س، ٣٨٤/٣.

(٥) هود ٧١/١١.

(٦) المرادي، رسالة في جمل الإعراب، ٢٦.

(٧) ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ١٩٠؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٤٦/٢.

(٨) ابن هشام، م.ن، ٤٤٦/٢-٤٥٣.

(٩) البيت بلا نسبة في: ابن هشام، تخلص الشواهد، ٤٤٦؛ السيوطي، شرح شواهد المغني ٨٠٦/٢؛

الشنقيطي، الدرر اللوامع، ٣٤٣/١.

٢- بين الفعل ومفعوله، نحو قول الشاعر:

[الرجز]

وَبَدَّلْتُ - وَالذَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ - هَيْفًا دَبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ^(١)

اعترضت الجملة الاسمية (والدهر ذو تبدل) بين الفعل "بدلت" ومفعوله "هيفا"

٣- بين المبتدأ وخبره، نحو قول الشاعر:

[الطويل]

وَفِيهِنَّ - وَالْأَيَّامُ يَعْثُرْنَ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلَأُنَّهُ وَنَوَائِحُ^(٢)

فُصل بين المبتدأ المؤخر "نوادب" والخبر المقدم "فيهن" بالجملة الاسمية "والأيام يعثرن بالفتى"

٤- بين ما أصله مبتدأ وخبر، نحو قول الشاعر:

[الرجز]

إِنِّي - وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا - لِقَائِلٍ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا^(٣)

اعترضت جملة القسم "وأسطارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا" بين اسم إن "الضمير المتصل فيها" وخبرها "لقائل".

٥- بين الشرط وجوابه، نحو قوله تعالى: "إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ -

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"^(٤) جاء الاعتراض بالجملة الاسمية "والله

أعلم بما ينزل" بين الشرط "إذا بدلنا آية مكان آية" وجوابه "قالوا إنما أنت مفتر"

٦- بين القسم وجوابه، نحو قوله تعالى: "قَالَ فَالْحَقُّ - وَالْحَقُّ أَقُولُ - *لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ

تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ"^(٥). اعترضت جملة "الحق أقول" بين القسم "فالحق" وجوابه "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ".

(١) أبو النجم العجلي، الديوان، ٣٤٢؛ ابن جني، الخصائص، ٣٣٦/١؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٤٦/١؛ السيوطي، همع الهوامع، ٤٥٠/١؛ الشنقيطي، م.س، ٥٢٣/١.

(٢) البيت لمعن بن أوس المزني في: ابن جني، م.س، ٣٣٩/١؛ ابن هشام، م.س، ٤٤٦/٢؛ السيوطي، م.س، ٨٠٨/٢.

(٣) رؤبة بن عجاج، الديوان، ١٧٤؛ سيبويه، الكتاب، ١٨٥/٢؛ ابن جني، الخصائص، ٣٤٠/١؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٤٨/٢.

(٤) النحل ١٠١/١٦.

(٥) ص ٣٨ / ٨٤-٨٥.

- ٧- بين الموصوف والصفة، نحو قوله تعالى: " وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" (١). وجاء الاعتراض بين الموصوف "قسم" وصفته "عظيم" بجملة "لو تعلمون" .
- ٨- بين الموصول وصلته، نحو قول الشاعر:

[الكامل]

ذَاكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - تَعْرِفُ مَالِكٌ وَالْحَقُّ يَدْمَعُ تَرَاهَاتِ الْبَاطِلِ (٢)

اعترضت جملة القسم "وأبيك" بين الموصول "الذي" وصلته "تعرف".

- ٩- بين أجزاء الصلة، نحو قوله تعالى: " وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ - جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا - وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ" (٣). جملة "وترهقهم ذلة" معطوفة على جملة الصلة "كسبوا السيئات" فهي من جملة الصلة، وما بينهما اعتراض.
- ١٠- بين المتضايقين، نحو: هذا غلامٌ - والله - زيد. (٤)
- ١١- بين حرف التنفيس والفعل، نحو قول الشاعر:

[الوافر]

وما أدري وسوف - إخال - أدري أقوم آل حصنٍ أم نساءً (٥)

اعترضت جملة "إخال" بين حرف التنفيس "سوف" والفعل الذي يليه "أدري" .

كانت هذه بعض مواطن الاعتراض في شعر العرب- وهي كثيرة- كما أشار إلى ذلك ابن جني حين قال: "والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودالٌّ على فصاحة المتكلم" (٦)

رابعاً: الجملة المعترضة عند البلاغيين

اعتبر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) الاعتراض من الحشو المليح، وذلك حين قسم الحشو إلى ثلاثة أضرب: اثنين منها مذمومين والثالث مليح. أمّا المذمومان، فأحدهما: إدخال كلام لو أسقطته لم يتأثر الكلام وظلّ تاماً، أي لم يأت الحشو بأية فائدة. والآخر: أن تأتي للمعنى بكلام كثير وطويل لا فائدة منه، إذ يمكن التعبير عنه بأقصر منه. ويملح الاعتراض إذا ما استثنى النوعان المذمومان. (٧)

(١) الواقعة ٧٦ / ٥٦ .

(٢) جرير، الديوان، ٣٤٥؛ ابن عصفور، المقرّب، ٦٢/١؛ السيوطي، شرح أبيات المغني، ٨١٧؛ السيوطي، همع الهوامع، ٥١/١ .

(٣) يونس ٢٧/١٠ .

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٥١/٢ .

(٥) زهير، الديوان، ١٧؛ السيوطي، شرح شواهد المغني، ٨٢٠؛ السيوطي، الدرر اللوامع، ٥٢٤/١ .

(٦) ابن جني، الخصائص، ٣٤١/١ .

(٧) الصناعتين الكتابة والشعر، ٤٨-٤٩ .

وعرّف ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) الاعتراض قائلاً: "وَحَدُّهُ كُلُّ كَلَامٍ أُدْخِلَ فِيهِ لَفْظٌ مُفْرَدٌ أَوْ مُرَكَّبٌ لَوْ سَقَطَ لِبَقْيِ الْأَوَّلِ عَلَى حَالِهِ"^(١).

خامساً: الأغراض البلاغية للاعتراض

تناول البلاغيون الأغراض البلاغية للاعتراض، ومنها:

- ١- التقرير، نحو قوله تعالى: "قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ"^(٢). جاء الاعتراض بقوله "لقد علمتم". مما أفاد تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة.^(٣)
- ٢- التنزيه، نحو قوله تعالى: "وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۚ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ"^(٤). فالاعتراض بقوله تعالى "سبحانه" لتنزيه الله عما قالوا من جعل البنات لله.^(٥)
- ٣- التأكيد،^(٦) نحو قوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَيْتِكَ عُقْبَى اللَّهِ لَأَكْفِرَنَّ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا"^(٧). الاعتراض في قوله تعالى: "لو تعلمون" جاء بين الصفة "قسم" والموصوف "عظيم".
- ٤- الدعاء^(٨)، نحو قول عوف بن مُحَلَم الخزاعي:

[السريع]

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبَلَّغْتَهَا - قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^(٩)

الاعتراض بجملة "وبلغتها" بين اسم إن وخبرها. ويفيد الدعاء للمخاطب بأن يبلغ عمره الثمانين.

٥- المطابقة والاستعطاف،^(١٠) نحو قول المتنبي:

[الكامل]

٦- وَخَفِوْقُ قَلْبِي لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ - يَا جَنَّتِي - لظَنَنْتُ فِيهِ جَهَنَّمَ^(١١)

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٤٠/٣.

(٢) يوسف ٧٣/١٢.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٥٧/٣.

(٤) النحل ٥٧/١٦.

(٥) الزركشي، م.س، ٥٧/٣؛ ابن معصوم المدني، أنوار الربيع، ١٣٦/٥؛ ابن الأثير، م.س، ٤٢/٣.

(٦) الزركشي، م.س، ٥٨/٣.

(٧) الواقعة ٧٦/٥٦.

(٨) فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ٥٠١.

(٩) أبو علي القالي، الأمالي، ٧٦/١؛ ابن هشام، شرح شواهد المغني، ٨٢١.

(١٠) فضل عباس، م.س، ٥٠٢.

(١١) المتنبي، الديوان، ١٥.

اعترضت جملة النداء "يا جنتي" بين الشرط وجوابه ، وذلك مطابقة مع قوله "جهنم" من جهة ولاستعطاف المحبوبة من جهة أخرى. وهو استعطاف رقيق جاء باعتراض يُلين قلب المحبوبة، ويجعلها تشفق على الشاعر، حيث حمل الاعتراض بالنداء نغمًا يُميل القلب ويُلينه .

١٠- التحسر،^(١) نحو قول إبراهيم بن المهديّ في رثاء ابنه:

[الطويل]

وَإِنِّي - وَإِنْ قُدِّمَتْ قَبْلِي - لَعَالِمٌ بَأْتِي - وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ - قَرِيبٌ^(٢)

اعترض في الشطر الأول بقوله "وإن قدمت قبلي" وفي الشطر الثاني بقوله "وإن أبطأت منك" بين اسم إنّ وخبرها . وجاء هذا الاعتراض لِيُعَمِّقَ الشعور بالحزن والأسى، على فقد ولده الذي سبقه إلى الموت.

(١) فضل عباس، م.س، ٥٠٣

(٢) المبرد، الكامل، ٢١٦/٣؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٤٧/٤

سادساً: الفصل والاعتراض في ديوان الشافعي

جاء الفصل والاعتراض في الديوان، مظهرًا اعتناء الشافعيّ بجمال معانيه، عنايته بسلامة تراكيبه، فكانت مواضع كلّ من الفصل والاعتراض، تشهد له بذلك.

أ- مواضع الفصل :

١- الفصل بين الفعل ومرفوعه:

جاء الفصل بين الفعل ومرفوعه ستّ مرّات في الديوان ،وهي قول الشافعيّ:

[البسيط]

- وأفضلُ الناسِ ما بينَ الوري رَجُلٌ تُقضى على يديه للناسِ حاجاتٌ (١)

جاء الفصل بشبه الجملة "على يديه" و"للناس" بين الفعل "تقضى" ومرفوعه "حاجات". جاء هذا الفصل في إطار نهج الشافعيّ الدؤوب في الدعوة إلى عمل الخير وقضاء حوائج الناس، ذلك العمل الذي جعله الإمام يضع صانعه في الرتبة الأفضل بين الناس. فقضاء حوائج الناس خلق إسلامي رفيع، حثّ عليه سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال: "عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ...." (٢)

وقوله أيضًا :

[الطويل]

- تفرّق عنكَ الأقربون لِشأنِهِمْ وَأشفقتَ أنْ تبقى وأنتَ وحيدٌ (٣)

فُصل بين الفعل "تفرّق" وفاعله "الأقربون" بشبه الجملة "عنك". في تخصيص الشاعر للمخاطب بتفرّق الأقربين عنه. وهنا دعوة من الشافعيّ إلى حفظ الودّ بين ذوي القربى، ومن يخسر أهله يبق وحيدًا، وفي موضع شفقة. وكان هذا البيت جوابًا لبيت سابق، قال فيه:

إذا كان ذو القربى لديك مُبَعَّدًا ونال الذي يهوى لديك بعيدُ

فالبعيد مهما كان لا يغني عن القريب. وهذا أمرٌ ربّانيّ بالدعوة إلى تفضيل الأقربين، في قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (٤). فقد جعل الله تعالى لهم نصيب من الإنفاق، وجاء ذكرهم بعد الوالدين وقبل اليتامى والمساكين، وما كان هذا

(١) الشافعيّ، الديوان، ٤٩،

(٢) الألباني، صحيح الجامع الصغير، حديث رقم: ٤١٠٨، ٧٥٥/١،

(٣) الشافعي، م، س، ٥٨،

(٤) البقرة، ٢/٢١٥.

الحرص على العلاقة بين ذوي القربى، إلا من أجل بناء مجتمع إسلامي قوي متكافل.

وقوله :

[البسيط]

- لَمْ يَبْرَحِ النَّاسُ حَتَّى أُحْدِثُوا بَدْعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهِ الرُّسُلُ^(١)

فصل بين الفعل "تبعث" ومرفوعه "الرسول" بشبه الجملة "به". وذلك تنبيهاً وتخصيصاً لهذه البدع التي أحدثها الناس والتي لا يمكن أن تكون من الدين في شيء، فلا أصل لها في الدين ولم تبعث الرسول بشيء منها .

وفي قوله:

[الوافر]

- فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا عَنَّتْ لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ^(٢)

فُصل بين الفعل "عنت" وفاعله "الوجوه" بشبه الجملة "لجلال هيئته"، وهو فصل يُفضي كثيراً إلى معاني التقديم، كتقديم شبه الجملة وما يفيد من تخصيص، باستسلام الوجوه، لجلال هيبة الله.

وفي قوله:

[البسيط]

- وَاشْكُرْ فَضَائِلَ صُنْعِ اللَّهِ إِذْ جُعِلْتَ إِلَيْكَ لَا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتُ^(٣)

فصل بين الفعل "جعلت" ومرفوعه "حاجات" بقوله "إليك لا لك". وهذا فصل يستوجب الشكر؛ فاليد العليا خير من السفلى. والحاجة إلى الناس قد تذلل الإنسان، بينما يكون العطاء دليل عزّة. والسعي إلى صاحب الفضل يوحى بكرم خلقه وفضله؛ حتى تأتيه الناس بلا حرج .

كما فصل الشافعي بين الفعل ومرفوعه، في قوله :

[الكامل]

- وَلِتُخْبِرَنَّ خَصَائِصِي بِتَمَلُّقِي وَالْمَاءُ يُخْبِرُ عَنْ قَدَاهُ زُجَاجُهُ^(٤)

فصل بين الفعل "يُخبر" وفاعله "زجاجه" بشبه الجملة "عن قذاه". في بيت جمع فيه من البلاغة في التعبير ما جسّد الفكر، فجاء بتذييل بهي، تجلّى فيه المعنى بوضوح. ممّا أكّد ما يرمى إليه

(١) الشافعي، الديوان، ٨٩

(٢) الشافعي، م، ن، ١٠٩

(٣) الشافعي، م، ن، ١٠٩

(٤) الشافعي، م، ن، ٥٤

الشاعر، من شفافية نفسه، بحيث لو كانت له صفة التملق لما خفيت على الناس، كما لا تخفي الزجاج ما في الماء من قذى.

٢- الفصل بين الفعل والمفعول به :

ورد الفصل بين الفعل ومفعوله أربع مرّات في الديوان، وهي قوله:

[مجزوء الكامل]

- أَرْجُو بِأَنْ أُعْطِيَ غَدًا بِيَدِي الْيَمِينِ صَحِيفَتِي ^(١)

جاء الفصل بين الفعل "أعطى" ومفعوله "صحيفتي" بالظرف والجار والمجرور "غداً بيدي اليمين". فتطّلع الشافعيّ ليس منصباً على دنيا زائلة، وإنّما يرجو الآخرة التي سعى لها سعيها بإيمان لا تشوبه شائبة، فقدّم الظرف "غداً". وهذا الرجاء بالنجاة من يومٍ تشخص فيه الأبصار، هو منشوده وغاية أمله. جعلنا الله والإمام ممن أوتوا كتابهم بيمينهم .

وقوله:

[الوافر]

- وَأَنْطَقْتُ الدَّرَاهِمَ بَعْدَ صَمْتٍ أَنَسًا طَالَمَا كَانُوا سُكُوتًا ^(٢)

فُصل بين الفعل "أنطقت" ومفعوله "أناس" بشبه الجملة "بعد صمت". مؤكّداً بهذا الفصل أثر المال على نفوس الناس، الذين يجلبون أصحاب المال لأجل مالهم، فيجعلونهم أصحاب كلمة بعدما كانوا لا يملكون حديثاً يُقال أو يُسمع. وترى الباحثة في الفصل هنا لمسة بيانية، فهم نطقوا بعد صمت، أي بعد مدّة، فجاء الفصل مناسباً لإبراز هذه المدّة، فطالت المسافة بين الفعل ومفعوله.

وقوله:

[الوافر]

- تَعَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ حَرْفَ عِلْمٍ تَرَّ الْجَهْلَ كُلَّهُمْ حَمِيرًا ^(٣)

فصل بين الفعل "تعلم" ومفعوله "حرف" بشبه الجملة "كلّ يوم". وفي هذا الفصل أبدى حرصه الشديد على ضرورة عدم الانقطاع عن التعلّم ولو ليوم واحد .

(١) الشافعي، الديوان، ٥١

(٢) الشافعي، م، ن، ٤٩

(٣) الشافعي، م، ن، ٦٣

وقوله:

[الخفيف]

● لَسْتُ أُدْرِي مَا حَيْلِي غَيْرَ أَتَى أَرْتَجِي مِنْ جَمِيلِ جَاهِكْ صُنْعَا (١)

فصل الشاعر بين الفعل "أرتجي" ومفعوله "صنعا" بشبه الجملة "من جميل جاهك". وجاء هذا الفصل في قالب من الاستعطاف المرجوّ صاحبه. فقد قدّم الشاعر شبه الجملة فاصلا بها بين الفعل ومفعوله، بأسلوب فيه فطنة وذكاء. فالشاعريّ يذكره بأنّه ذو جاهٍ جميل، ويليق به إغاثة المستجير، ولن يعدم الوسيلة إن أراد، لذلك يُتبع الشاعريّ البيت السابق بقوله:

والفتى إن أراد نفعَ صديقٍ فهو يذري في أمره كيف يسعى

٣- الفصل بين ما أصله مبتدأ وخبر:

فصل الشاعر بين أسماء كان وأخواتها وأخبارها أربع مرّات، وهي:

[الطويل]

● إذا كانَ ذو قُرْبَى لَدَيْكَ مُبَعَّدَا وَنَالَ الَّذِي يَهْوَى لَدَيْكَ بَعِيدُ

تَفَرَّقَ عَنْكَ الْأَقْرَبُونَ لِشَأْنِهِمْ وَأَشْفَقْتَ أَنْ تَبْقَى وَأَنْتَ وَحِيدُ (٢)

فصل الشاعر بين اسم كان "ذو" وخبرها "مبعّدا" بشبه الجملة "لديك". لأنّه كان معنيًا بالذي يُبعد أقاربه ويقرب الأعراب منه. ليقول له: إنّك خاسرٌ. فالأقربون أولى بوجهه ومعروفه. فالله تعالى يُقدّم الأقربين على اليتامى والمساكين في الإنفاق، فكيف بالمعاملة؟ لقد حرص الإسلام على بناء المجتمع المتماسك؛ لأن انهيار صلة القربى وتفككها يؤدّي إلى تفكك المجتمع. ثم يتابع الشاعريّ بعد هذا البيت لوم ذلك الرّجل، فيقول له:

● وَأَصْبَحْتَ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالذَّمِّ وَأَقْفَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ هَذَا تُرِيدُ (٣)

يريد الشاعر أن يريه ما فعل بنفسه جرّاء إبعاد المقرّبين، ففصل بين اسم أصبح "الضمير في أصبحت" وبين خبرها "واقفا"، بشبه الجملة "بين الحمد والذم". فقد أصبح الرّجل واقفاً ما بين حمدٍ وذمٍّ. مع أنّ بإمكانه تجنّب الذمّ بالحفاظ على أقاربه.

وقوله:

(١) الشاعري، الديوان، ٧٥

(٢) الشاعري، م، ن، ٥٨

(٣) الشاعري، م، ن، ٥٨

[الوافر]

- فلولاً أنّ الشّعَرَ بالعلماءِ يُزري لَكُنْتُ اليَوْمَ أشعَرَ مِنْ لبيدٍ (١)

فصل بين اسم كان الضمير في "كنت" وخبرها "أشعر" بالظرف "اليوم"، في تخصيص له بالشاعرية في الزمن الحاضر، وهو الذي يرى نفسه أشعر من لبيد، لكنّه ابتعد عن كثير من الشعر إلا ما خدم رسالته الشافعية. فهو يرى أنّ اتّساع ميدان الشعر لكلّ الأغراض أمرٌ يزري بعالم دين مثله. وفي مثل هذا من الفخر ما يليق، بل يرفع من شأن قائله.

وقوله:

[مخلع البسيط]

- مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ عَنِيًّا فلا أبالي إذا جفاني (٢)

فصل بشبه الجملة "عن ماله" بين اسم كان، وهو الضمير في "كنت" وخبرها "غنياً مؤكّداً بهذا الفصل، أنّ المرء لا يستغني عن الناس، وإنّما للشافعي نفسٌ عزيزة، فجاء استغناؤه عن ما بأيدي الناس من المال، أولئك الذين يظنون أنّهم يستطيعون استعباد الناس بأموالهم، فيأتي الشافعيّ بالقول الفصل لكلّ من يملك نفساً عزيزة كنفسه: لا أبالي. ولا يبالي عزيز النفس.

و فصل الشاعر بين اسم إنّ وخبرها مرّة واحدة، وذلك في قوله:

- فلولاً أنّ الشّعَرَ بالعلماءِ يُزري لَكُنْتُ اليَوْمَ أشعَرَ مِنْ لبيدٍ (٣)

فجاءت شبه الجملة "بالعلماء" تفصل بين اسم إنّ "الشعر" وخبرها "يزري"؛ لأنّه لا يرى الشعر مزرياً لكلّ الناس، بل يراه يقلل من شأن عالم دين وفقهه مثل الشافعي؛ الأمر الذي استدعى الفصل للفت انتباه العلماء، للمحافظة على مكانتهم وكرامتهم من أيّ مساس.

١- الفصل بين الصفة والموصوف:

ورد الفصل بين الصفة والموصوف مرتين بالديوان، وهما قوله:

[الطويل]

- تَدَرَّعْتُ ثَوْبًا لِلْقَنُوعِ حَصِينَةً أصونُ بها عِرْضِي وَأَجْعَلُهَا دُخْرًا (٤)

فصل الشاعر بين الموصوف "ثوبا" والصفة "حصينة" بشبه الجملة "للقنوع"، وطالما افتخر شاعرنا وإمامنا بعزّة نفسه، لذلك هو يجمّلها بالقناعة. ويجنّبها كلّ ما يُشِينها .

(١) الشافعي، الديوان، ٥٩.

(٢) الشافعي، م، ن، ١٠٥.

(٣) الشافعي، م، ن، ٥٩.

(٤) الشافعي، م، ن، ٦٢.

وقوله:

[الطويل]

● قِضَاءٌ لِدَيَانِ الْخَلَائِقِ سَابِقٌ وَلَيْسَ عَلَى مَرٍّ الْقِضَاءُ أَحَدٌ يَفْؤَى^(١)

فصل بشبه الجملة "لديان الخلائق" بين الموصوف "قضاء" وصفته "سابق"، فصلا يحمل في طبيّاته الرضا والتسليم بالقضاء؛ كونه من الله، ولا يملك الإنسان أمام قضاء الله - إن أفجعت مرارته - إلا أن يصبر .

٢- الفصل بين ما التعجبية وفعل التعجب:

جاء الفصل بين ما التعجبية وفعل التعجب في بيت واحد في الديوان، وذلك في قوله:

[البسيط]

● سَقِيًّا لِدَهْرٍ مَا كَانَ أَطْيَبَهُ لَوْلَا التَّفَرُّقُ وَالتَّنْغِيصُ بِالسَّفَرِ^(٢)

جاء الفصل بكان الزائدة بين ما التعجبية وفعل التعجب "أطيب". والفصل ب"كان" جاء للدلالة على ما مضى. قال ابن عصفور "وتأتي زيادة كان للدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان".^(٣)

(١) الشافعي، الديوان، ١٠٩.

(٢) الشافعي، م.ن، ٦٧.

(٣) ابن عصفور، المقرّب، ٩٢/١.

ب- الاعتراض في الديوان:

جاء الاعتراض في الديوان قليلاً، لكنّ مواضعه متنوّعة، فمنه ما جاء بين المبتدأ والخبر، نحو قوله :

[البسيط]

- النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقَتْ بِـهِ وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدَّرْهِمِ الْجَارِيِ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا - مَا لَمْ يَكُنْ وَرِعًا - مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ (١)

جاء البيت الأول وكأنّه يحملُ لُغْزًا؛ فبعد إمعان النَّظَرِ نجد الشاعر يعني أنّ آخر ثلاثة أحرف من كلمة "دينار" هي نار. وآخر حرفين من كلمة "درهم" هي هم. في إشارة واضحة إلى أنّ المال يحتاج الكثير من الورع والتّقوى حتّى لا يوقع في هم ومعصية؛ لما له من أثر على فتنة المرء، إلا من تسلّح بالتّقوى والورع. لهذا فصل الشاعر بين المبتدأ "المرء" والخبر "معذب" بالظرف "بينهما" لتخصيص المكان، واعترض بينهما بجملة "ما لم يكن ورعا". وقد جاء هذا الاعتراض للتنبية على ضرورة الورع؛ حتّى لا يقع المرء فريسة لزينة الحياة الدنيا، قال تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (٢)

وقوله:

[الطويل]

- حَيَاةُ الْفَتَى - وَاللَّهِ - بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى إِذَا لَمْ يَكُونَ لَا اعْتِبَارَ لِذَاتِهِ (٣)

اعترض بين المبتدأ "حياة" والخبر "بالعلم" وما عُظِفَ عليه، بجملة القسم "والله". وما كان ذلك إلا للتأكيد على أهميّة العلم والتّقى للفتى. فهما ما يُعْطِيَانِهِ مَعْنَى لِذَاتِهِ، وإلا فلا اعتبار لها. ومع أنّ الشافعيّ قليل القسم، لكنّه أراد أن يضع قوله في موضع التأكيد، بتقديمه القسم واعتراضه به بين المبتدأ والخبر.

ومن الاعتراض بين اسم كان وخبرها، قوله:

[الطويل]

- إِلَيْكَ إِلَهَ الْخَلْقِ أَرْفَعُ رَغْبَتِي وَإِنْ كُنْتُ يَا ذَا الْمَنِّ وَالْجُودِ مُجْرِمًا (٤)

(١) الشافعي، الديوان، ٦٨.

(٢) الكهف ١٨/٤٦.

(٣) الشافعي، م، ن، ٥٢.

(٤) الشافعي، م، ن، ٩٥.

اعترضت جملة النداء "يا ذا المنّ والجود" بين اسم كان الضمير المتصل في "كنت" وخبرها "مجرماً". وجاء الاعتراض في سياق الدعاء والتضرع إلى الله. ويُتابع في نفس القصيدة تضرعه ودعاءه، فيقول:

● **تَعَاظَمَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرَنْتَهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا (١)**

معتزلاً في هذا البيت بين فعل الشرط "قرنته" وجوابه "كان عفوك أعظماً" بجملة النداء "ربّي" التي لا يخفى ما بها من لذة المناجاة، مناجاة العبد لربه.

وقال معتزلاً بين اسم ليس وخبرها :

[الطويل]

● **وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْعِلْمِ - يَا نَفْسُ فاعلمي - بِمِيرَاثِ آبَاءِ كِرَامٍ وَلَا صِهْرٍ (٢)**

جاء الاعتراض بجملة النداء "يا نفس"، وجملة الأمر "فاعلمي"، بين اسم ليس "اكتساب" وخبرها "بميراث"، وقد حمل هذا الاعتراض معنى الحثّ والتأكيد لنفسه قبل غيره، على أنّ العلم لا يأتي بالوراثة، إنّما بالكّد والتعب والاجتهاد، فالشاعر يحمل نفسه على السعي الدؤوب لطلب العلم، بل لا يترك فرصة للتعلّم تضيع منه، ومن جميل ما جاء تابعاً لهذا البيت، قوله:

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيَا تَمَّرَ بِلَا عِلْمٍ وَتُحَسِبُ مِنْ عُمُرِي (٣)

كانت هذه بعض مواطن الاعتراض، التي جاءت في مواضع تنم عن فصاحة الشافعي وطول نفسه، وقوة نفسه، حين استطاع أن يوظفها بما يخدم الفكرة، ويرسخ المعنى بكلّ براعة.

ولله درّ الشافعي معلماً بل منهجاً يقتدى به !

تأتي حروف الزيادة-الأحادية البناء والثنائية البناء- للتأكيد أو لتزيين اللفظ. وقد وظّفها الشافعي ببراعة تجلّت في إبراز المعنى الذي أراد تأكيده، ومما يُشير إلى اعتناء الشاعر بمواضع الزيادة، قلّة دخول أحرف الزيادة عندما لا تكون مطّردة في اللغة. فقلّ دخول الباء على المفعول به في حين كثر دخولها في مواضع مقيسة، كدخولها على خبر ليس، وعلى الفاعل، وعلى ما المشبهة بليس، معتنياً بإدخالها في مواضع تحتاج التأكيد. وجاءت "ما" زائدة بعد "إذا" في الديوان لسببين: التأكيد، واتّساع الأفق الزماني للحدث. أما "لا" فقد أدت زيادتها لإعطاء معنى النفي الذي هو وظيفتها الأساسية، كما جاءت مؤكّدة لنفي سابق لها.

(١) الشافعي، الديوان، ٩٥.

(٢) الشافعي، م، ن، ٦٧.

(٣) الشافعي، م، ن، ٦٧.

وحظي التقديم والتأخير في الديوان بعناية فائقة، عناية لم تقف عند قضايا الوجوب النحوي، بل تعدتها لجماليات المعاني البلاغية، التي كشفت عن جوهر الشافعي، وقدرته على تطويع التركيب لإتمام المعنى البلاغي منه. وأغلب ما حمل التقديم من معانٍ، معاني الاختصاص، ومعاني التشويق، ولفت الانتباه، ليحشد به قوة الإصغاء ليأتي المعنى للمتلقى وهو في حالة ترقب واستعداد لسماعه، الأمر الذي يجعل المعنى ينال من المتلقى كما أراد له الشاعر. فقدم الخبر، وقدم المفعول به، وقدم الحال حريصاً على ما يقتضيه تقديم الحال من معنى الاختصاص. أما شبه الجملة فقد وردت في الديوان بشكل كبير، وجاءت تقدمها، ليحمل معنى الاختصاص، ومنه ما جاء يحمل معنى التشويق، ومنه ما جاء ليؤدي وظيفة نحوية وهي الدلالة على المبتدأ المحذوف.

أما الفصل والاعتراض فقد تعددت مواضعها الديوان، وكان الفصل أكثر من الاعتراض الذي جاء قليلاً. فصل الشاعر بين ما يمكن الفصل بينهما، وما اتفق عليه العلماء، ولم يأت الفصل عنده من النوع القبيح، فجاء كآلة في مواضع تجوز في اللغة: كالفصل بين الفعل ومرفوعه، والفصل بين الفعل والمفعول به، كما فصل بين ما أصله مبتدأ وخبر، وبين الصفة والموصوف، وبين ما التعجبية وفعلها. وجميعها مواضع فصل متفق عليها. وجاء الفصل في جميع الحالات بشبه الجملة، باستثناء حالة واحدة فقط وهي الفصل بـ"كان" بين ما التعجبية وفعل التعجب. والاعتراض على قلته في الديوان إلا أنه كشف عن حسن التوظيف ليخدم هذا الاعتراض كل ما يحمله البيت الشعري من فكر ومعنى. فاعتراض الشافعي بين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله مبتدأ وخبر، كما اعترض بين فعل الشرط وجوابه. ويبقى الاعتراض بالجملة هو ما يفرقه عن الفصل الذي يكون بالمفرد وبشبه الجملة، فلا نقول شبه جملة معترضة أو كلمة معترضة، بل جملة معترضة.

الخاتمة

إنّ معايشة المعاني الجليلة، وما تحويه من حكمة وموعظة انبثقت من جوهر الدّين، لأمر جعلني أستنشق تلك المعاني هواء عليلاً، تصحّ به النفس وتستقيم. ولا أجلّ من علم نشأ في أحضان الدين والخلق الإسلاميّ الذي يسمو بالمرء في فضاءات روحانيّة تتجلّى فيها الروح، وتتألف فيها المشاعر مع الفكر، فتتكامل الرؤية. إنّ مظاهر البساطة تبدو جليّة في ديوان الشافعيّ، إلاّ أنّها تحمل من عمق المعنى ما تنوء بحمله دواوين تكلف أصحابها حتّى أضعوا رونقها. ومن كرمه الله بتعلّم العربيّة وعلومها استطاع ان يكشف اللثام عن جمال البوح في محيّا قوافيه ونبض أوزانه.

ومن خلال هذه الرحلة الممتعة في ديوان الشافعيّ، يمكن إجمال النتائج التي تمخّضت عن هذه الدّراسة فيما يأتي:

١- لقد كانت البساطة سمة بارزة في ديوان الشافعيّ، ولكنّها وقفت دليلاً على عبقرية بما تحمله من عمق الفكرة.

٢- لم تقلّ عناية الشافعيّ بالمعنى عن عنايته بالقاعدة النحويّة، ممّا جعل أبياته متكاملة في بنيتها النحويّة والدلاليّة، وما طغى جانب منها على آخر.

٣- تتوّعت مظاهر الحذف في الديوان، فجاء فيه حذف الحرف، وحذف الاسم، وحذف الفعل . فقد حذف حرف الجرّ حذفاً قياسياً مطّرداً، كما حذفه من باب الاتّساع في المعنى، وحذف لام الجواب في مواطن قلّ فيها التأكيد، ما جعل هذا الحذف مستساغاً ، بل أنيقاً في تألّفه مع المعنى. أمّا فاء الجواب فقد كان حريصاً على شروط إدخالها، ولم يتجاوز ذلك إلاّ في بيت واحد، ألجأته الضرورة الشعريّة إليه. وجاء الحذف لنون التوكيد الثقيلة مرّة واحدة، لكنّها كانت في موضع التأكيد، وكان لا بدّ من ذكرها، إلاّ أن الوزن حال دون ذلك. والحذف مع ضرورة الذكر كان قليلاً جدّاً في الديوان، وكما ذكرت كانت ضرورة الوزن ما حمل الشاعر على ذلك، وندرة هذا الأمر في شعره لدليل على فصاحة تراكيبه واعتنائه بها.

٤- جاء حذف الأسماء في ثنايا الديوان متنوّعاً، ما بين حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، وحذف المنادى، وحذف الصفة والموصوف، وحذف المضاف والمضاف إليه. وقد كان حذف المبتدأ والخبر قليلاً، حذف المبتدأ جوازاً، كان لوجود قرينة دلّت عليه، ولم يأت حذفٌ للمبتدأ من باب الوجوب في الديوان. وغالباً ما جاء حذف الخبر وجوباً لمجيء المبتدأ بعد لولا، وحالة لأنّ المبتدأ صريح بالقسم. أمّا الفاعل فكان حذفه لوجود ما ينوب عنه، وقد حمل هذا الحذف معاني بلاغيّة: كالتأدّب مع الله- عزّ وجلّ-، أو كراهة ذكر المحذوف، أو للعلم به، أو من أجل التركيز على الحدث. أمّا حذف المفعول به فكان كثيراً في الديوان، واتفق العلماء على جواز حذفه؛ كونه فضلة، شرط ألاّ يخلّ حذفه بالمعنى. وكان الشافعيّ حريصاً على المعنى، بل كان يحذف ليقدم

المعنى، من باب التوسّع، أو من باب التعميم. وإعطاء المعنى الكثير بقليل من اللفظ إنما هو بلاغة. وقلّ حذف الصفة في الديوان، وكثر حذف الموصوف، وهذا يشير إلى سلامة الحذف عنده؛ لأنّ الصفة تأتي للإيضاح، وتقوم مقام الموصوف، وحذفها في اللغة قليل. وما جاء حذف الصفة في الديوان إلاّ لدليل عليها. أمّا المضاف إليه فحذفه أقلّ في القياس من حذف المضاف، وجاء حذف كليهما قليلاً في الديوان، ومع هذا راعى الشافعيّ شروط الحذف فيهما، فجاء الحذف فيهما مستساغاً لإمكانية إدراكه بالقرينة العقلية، أو لدلالة ما تقدّم عليه، بل لو كان قد ذكرهما في أبياته ل جاءت أقلّ فصاحة؛ لتضمنها حشواً لا فائدة منه.

٥- حذف الفعل لم يأت إلاّ بعد أداتي الشرط: إن و لو. وكان حذفه بعد لو أكثر من حذفه بعد إن. وهو حذف متبع في القياس؛ كون هذه الأدوات من الأدوات التي تختص بالدخول على الجمل الفعلية.

٦- تأتي حروف الزيادة-الأحادية البناء والثنائية البناء- لتعطي معنى التأكيد أو لتزيين اللفظ. وقد استطاع الشافعيّ توظيفها ببراعة تجلّت في إبراز المعنى المراد تأكده، بل وأضفت عليه رونقاً وحسناً. ومما يُشير إلى اعتناء الشاعر بمواضع الزيادة، قلّة دخول أحرف الزيادة عندما لا تكون مطّردة في اللغة ولا مقيسة. فقلّ دخول الباء على المفعول به في حين كثر دخولها في مواضع مقيسة، كدخولها على خبر ليس، وعلى الفاعل، وعلى ما المشبهة بليس، معتنياً بإدخالها في مواضع تتطلب التأكيد. هذا ولم تأت "اللام" أو "الكاف" زائدتين في الديوان. ومهما كان من أمر اختلاف العلماء في قضية تسميتها بالحروف الزائدة، إلاّ أنّ المتفق عليه هو معنى التأكيد الذي تؤدّيه، والذي لا يمكن أن يتحقّق بدونها. وجاءت "ما" زائدة بعد "إذا" في الديوان لسببين: ما أشرت إليه من الفائدة العامة لهذه الحروف وهي التأكيد، بالإضافة إلى اتساع الأفق الزماني للحدث وإدخاله في حيز الإبهام في الاستقبال دون تحديد. أمّا "لا" فقد أدّت زيادتها لإعطاء معنى النفي الذي هو وظيفتها الأساسية، كما جاءت مؤكّدة لنفي سابق لها.

٧- حظي التقديم والتأخير في الديوان بعناية فائقة، عناية لم تقف عند قضايا الوجوب النحويّ، بل تعدّتها لفضاءات المعاني البلاغية، تلك المعاني التي لا يمكن استحضارها إلاّ بالبحث والتأمّن بالحكم، للوصول إلى عمق المغزى، فيطير التقديم بالمعنى والمغزى إلى عوالم من الجمال، كاشفاً جوهر الشافعيّ، وقدرته على تطويع التركيب متقننا بصياغته. وأغلب ما حمل التقديم من معانٍ، معاني التشويق، ولفت الانتباه، ليحشد به قوّة الإصغاء والحضور في جوّ مفعم بالاستعداد للتلقّي بكلّ شوق، الأمر الذي يجعل المعنى ينال من المتلقّي كما أراد له الشاعر. فقدّم الخبر، وقدّم المفعول به، وقدّم الحال حريصاً على ما يقتضيه تقديم الحال من معنى الاختصاص. أمّا شبه الجملة فكان لتقديمها ما يحمل معنى الاختصاص، ومنه ما يحمل معنى التشويق، ومنه ما جاء ليؤدّي وظيفة نحوية وهي الدلالة على المبتدأ المحذوف.

٨- الفصل والاعتراض كثير عند العرب وهو جارٍ عندهم مجرى التأكيد، ولا يكون إلاّ مفيداً وحسناً، وإلاّ فإنّه لا يليق بالفصاحة والبلاغة. وقد تعدّدت مواضع الفصل ومواضع الاعتراض في الديوان، لكنّ الاعتراض كان قليلاً. فصل الشاعر بين ما يمكن الفصل بينهما، وما اتّفق عليه العلماء، ولم يأت الفصل عنده من النوع القبيح، فجاء كلّ

في مواضع تجوز في اللغة: كالفصل بين الفعل ومرفوعه، والفصل بين الفعل والمفعول به، كما فصل بين ما أصله مبتدأ وخبر، وبين الصفة والموصوف، وبين ما التعجبية وفعلها. وجميعها مواضع فصل متفق عليها. وجاء الفصل في جميع الحالات بشبه الجملة، باستثناء حالة واحدة فقط وهي الفصل ب"كان" بين ما التعجبية وفعل التعجب. والاعتراض على قلته في الديوان إلا أنه كشف عن براعة التوظيف ليخدم هذا الاعتراض ما يحمل كل بيت من فكر ومعنى. فاعتراض الشافعي بين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله مبتدأ وخبر، كما اعتراض بين فعل الشرط وجوابه. ويبقى الاعتراض محصوراً بالجملة، فلا نقول شبه جملة معترضة أو كلمة معترضة، بل جملة معترضة. بينما الفصل يكون بالكلمة أو بشبه الجملة.

التوصيات

توصي الباحثة بالتوجه في البحوث والدراسات إلى الشعر الذي يحمل قيمة أخلاقية أو فكرية أو خلقية أو إنسانية، فالوعاء الجميل يُغري ويثير الدافعية للإقبال، فنكون قد جنينا العلم ورسخنا قيمة نعتز بها، ولا سيما أننا أمام جيل يجتهد العدو لتغريبه عن دينه وعروبه وقيمه.

المصادر والمراجع

المصادر

*القرآن الكريم

- ١- ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر: القاهرة، (د.ت).
- ٢- الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (ت٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح دار الفكر للطباعة والنشر. (النسخة الأصلية)، (د.ط.)، (د.ت).
- ٣- أبو الأسود الدؤلي (ت٢٩٠هـ)، الديوان، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ١٤١٨هـ.
- ٤- الأشموني، علي بن محمد (ت٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي: بيروت، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
- ٥- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم عبد الواحد بن ظافر، تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث: الجمهورية العربية المتحدة.
- ٦- الأصفهاني، الراغب (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مكتبة الهلال: مصر، ١٩٠٢م.
- ٧- الأصفهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- ٨- الأعشى، ميمون بن قيس (ت٧هـ)، الديوان، تحقيق: محمد حسين، مكتبة الآداب المطبعة النموذجية: الحلمية، (د.ط.)، (د.ت).
- ٩- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، ط٣، المكتب الإسلامي: بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١٠- الأنباري، أبو بكر (ت٣٢٨هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: القاهرة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

- ١١- الأنباري، أبو البركات (٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ١٢- الأنصاري، حسان بن ثابت (٥٤هـ)، **الديوان**، شرحه: عبد الرحمن اليرقوقي، المطبعة الرحمانية: مصر، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
- ١٣- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التتوخي الطائي (ت ٢٨٤هـ)، **الديوان** ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط٣، دار المعارف: مصر
- ١٤- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، **صحيح البخاري**، ط١، دار ابن كثير: دمشق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٥- البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٦- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ):
- أ- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ب- **شرح شواهد مغني اللبيب**، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط٢، دار المأمون للتراث: بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٧- البَيْهَقِي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ)، **مناقب الشافعي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، دار التراث: مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ١٨- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، ط١، دار الكتب العلميّة: بيروت، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
- ١٩- التوحيد، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ)، **ارتشاف الضرب**، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلميّة.
- ٢٠- الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ) :
- أ- **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني: القاهرة.

- ب- **دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر ، ط ٣، مطبعة المدني: القاهرة، ١٤١٣ هـ**
- ت- **شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح : خالد الأزهرى الجرجاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠١٤م.**
- ٢١- **ابن جعفر، قدامة (ت ٣٣٧هـ)، نقد الشعر، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٩٠م .**
- ٢٢- **ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)**
- أ- **الخصائص ، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٢، دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ .**
- ب- **سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندواي، ط ٢، دار القلم: دمشق، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.**
- ٢٣- **الجوهري، اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، معجم الصحاح ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط ٢، دار العلم للملايين: بيروت، ١٣٩٩ هـ .**
- ٢٤- **الحلّي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا (ت ٧٥٠هـ)، شرح الكافية البديعية ، تحقيق : نسيب نشاوي، ط ٢، المجمع العلمي العربي: دمشق، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.**
- ٢٥- **الحموي، ياقوت (٦٢٦هـ)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م**
- ٢٦- **الخطفي، جرير بن عطية (ت ١١٠هـ)، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.**
- ٢٧- **الدماميني، أبو بكر بدر الدين محمد (٨٢٧هـ)، شرح الدماميني على مغني اللبيب (المزج) تحقيق: محمد السيّد عثمان، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠١٢م.**
- ٢٨- **الذبياني، النابغة زياد بن معاوية بن ضباب (ت ١٨٠ق.هـ) ، الديوان، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، ط ٣، دار الكتب العلمية: بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.**
- ٢٩- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأحمد نعيم العرقسوس، ط ١، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.**

- ٣٠- ذو الرّمّة، غيلان بن عقبة بن مسعود، **الديوان**، تحقيق: أحمد حسن بسج ، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣١- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين (٦٠٦هـ)، **مناقب الإمام الشافعي**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط١، مكتبة الكليات الأهلية: القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٢- الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي (٦٨٦هـ)، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق: حسن محمد إبراهيم الحفظي ويحيى بشير، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٣- الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ) ، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٤- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (٣٤٠هـ)، **الجمال في النحو**، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط١، دار الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٥- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (٣٤٠هـ)، **اللامات** ، تحقيق: مازن المبارك ، ط٢، دار الفكر: دمشق: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٦- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث: القاهرة. ط١، ١٣٧٦هـ
- ٣٧- الزركلي، خير الدين ، **الأعلام** ، ط٥، دار العلم للملايين: بيروت، ٢٠٠٢م.
- ٣٨- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، **تفسير الكشاف** ، ط٣، دار المعرفة: بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٣٩- ابن زهير، كعب (ت ٥٠هـ)، **الديوان**، تحقيق: سامي مكي العاني، ط١، دار النهضة: بغداد ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٤٠- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى** ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الطو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م
- ٤١- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) ، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٢- السمين الحلبي، شهاب الدين أبي العباس (ت ٦٥٦هـ)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة:بيروت.(د.ت)، (د.ط)

٤٣- ابن أبي سلمى، زهير (ت ٦٠٩م)، الديوان، تحقيق: علي حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلميّة:بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٤- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي: القاهرة، ١٤٠٨هـ.

٤٥- ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة:بيروت، (د.ت)

٤٦- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيّد علي، ط١، دار الكتب العلميّة:بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٧- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)،

أ- الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الإسلاميّة:السعوديّة.

ب- شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

ت- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة:بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

٤٨- الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق (ت ٧٩٠هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٩- الشجري، هبة الله بن علي بن محمد (ت ٥٤٢هـ)، الأمالي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٧٢م.

٥٠- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الديوان، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت، ط٢، دار القلم:دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥١- الشنقيطي، أحمد بن الأمين (ت ١٣٣١هـ)،

أ- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مطبعة المدني: مصر .

ب- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ط١، دار الكتب

العلمية:بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٢- شير، آدي، الألفاظ الفارسيّة المعرّبة، ط٢، دار العرب للبستاني: القاهرة، ١٩٨٧م.

٥٣- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على

شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٥٤- الصفدي، صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، الغيث المسجم شرح لامية العرب، ط١، دار الكتب

العلمية- بيروت، ١٩٧٠م.

٥٥- ابن عاشور، محمّد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م.

٥٦- ابن العجاج، رؤبة (ت ١٤٥هـ)، الديوان، رتبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة

والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

٥٧- العجلي، أبو النجم الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ)، الديوان، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد

جمران، مجمع اللغة العربية:دمشق، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٥٨- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)،

أ- توالي التأسيس لمعالي محمّد بن إدريس، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب

العلمية : بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

ب- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط١، المكتبة

السلفية، (د.ت).

٥٩- العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)، الصناعتين الكتابية والشعر، تحقيق: علي محمّد الجاوي

ومحمّد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧١هـ -١٩٥٢م.

٦٠- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)،

أ- الضرائر الشعرية، تحقيق السيد ابراهيم محمد، ط١، دار الأندلس، ١٩٨٠م.

ب- المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

٦١- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩ هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث: القاهرة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٦٢- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٩ هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية: بيروت.

٦٣- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر.

٦٤- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت.

٦٥- ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت ٣٩٥ هـ)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٦٦- القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)، الأمالي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥ م.

٦٧- القرطاجني، حازم (ت ٦٨٤ هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي.

٦٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردويني وإبراهيم طفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٦٩- القريني، أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤ هـ)، الكلبيات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٠- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ)،

أ- الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، دار

الجيل: بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

ب- التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط ١، دار الفكر العربي

١٠٠٤ م.

- ٧١- القفطي، علي بن يوسف (٦٤٦ هـ)، **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**، تحقيق: حسن معمرى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٧٢- القلقشندي، أبو العباس احمد، (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية: القاهرة، ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م.
- ٧٣- ابن قميئة، عمرو (٨٥ ق.هـ)، **الديوان**، تحقيق وتعليق: حسن كامل الصيرفي، ط١، معهد المخطوطات العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٧٤- المالقي، أحمد بن عبد النور (٧٠٢ هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية: دمشق.
- ٧٥- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢ هـ)،
أ- **شرح التسهيل**، تحقيق: عبد الرحمن السيّد ومحمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
ب- **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى : مكة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٧٦- المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٦ هـ) :
أ- **الكامل**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الأوقاف: السعودية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
ب- **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٧٧- المتنبي، أحمد بن حسين أبو الطيب (٣٥٤ هـ)، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٧٨- امرؤ القيس، جندح بن حُجر بن الحارث الكندي (ت ٥٤٥ م)، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، ١٩٨٤ م.

٧٩- المرادي، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ) :

أ- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ .

ب- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، المكتبة العلميّة: بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

ج- رسالة في جمل الإعراب، تحقيق: سهير محمد خليفة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٨٠- المرقش الأكبر، عمرو بن سعد بن مالك (ت ٧٣ ق.هـ)، والمرقش الأصغر، ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك (ت ٥٠ ق.هـ)، ديوان المرقشين، تحقيق: كارين صادر، ط١، دار صادر: بيروت، ١٩٩٨م.

٨١- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):

أ- لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلميّة: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ .

ب- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: ابراهيم صالح، ط١، دار الفكر: دمشق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٨٢- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢١هـ.

٨٣- النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (٦٧٦هـ):

أ- تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط١، دار القلم: دمشق، ١٤٠٨هـ .

ب- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلميّة: بيروت

٨٤- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف الأنصاري (ت ٧٦١هـ) :

أ- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة: بيروت

ب- **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد**، تحقيق، عباس مصطفى الصالحي، ط ١، دار الكتاب العربي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

ت- **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، مطبعة السعادة : مصر، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

ث- **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: بيروت، ١٤١١ هـ .

٨٥- ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (ت ٣٨١ هـ)، **العلل في النحو**، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط ١، مكتبة الرشد: الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٨٦- ابن يعيش، ابن علي النحوي (٦٤٣ هـ)، **شرح المفصل**، المطبعة المنيرية: مصر.

المراجع

- ١-بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، دار النشر للجامعات:مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢-الجبوري، فلاح حسن محمد، قطوف دانية في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية:بيروت
- ٣-حسن، عباس، النحو الوافي، ط٣، دار المعارف:مصر
- ٤-حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، ط١، مكتبة الآداب
- ٥-حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر : الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- ٦-الخالدي، صلاح عبد الفتاح ، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط ، دار عمار : عمان ، ١٤٢١هـ .
- ٧-الداية، فايز، علم الدلالة العربي، ط٢، دار الفكر العربي ١٩٩٦م.
- ٨-الدقر، عبد الغني، الإمام الشافعيّ فقيه السنّة الأكبر، ط٦، دار القلم -دمشق، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م
- ٩-أبو زهرة، عبد الرحمن، الإمام الشافعي، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ط٢، دار الفكر العربي: القاهرة، ١٩٧٨م.
- ١٠-السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ط٤، دار عمّار، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١١-السامرائي، فاضل صالح ، معاني النحو ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٢-سليمان، فتح الله أحمد، مدخل إلى علم الدلالة ، ط١، مكتبة الآداب المصرية: القاهرة ، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.
- ١٣-السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، تحقيق:عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية:بيروت، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م
- ١٤-شراب، محمد محمد حسن ، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة:بيروت، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م.

- ١٥- ظفر، جميل أحمد، النحو القرآني، ط٢، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٦- عباس، فضل ، لطائف المَنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط١، دار النور للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- ١٧- عبد الرحمن، عائشة ، الإعجاز البياني في القرآن ، ط٣، دار المعارف: القاهرة.
- ١٨- عبد السلام، مصطفى أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ١٩- العثيمين، محمد بن صالح ، شرح ألفية ابن مالك ، مكتبة الرشد :الرياض، ١٤٣٤هـ.
- ٢٠- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط٥، مكتبة لسان العرب، ١٩٨٩م.
- ٢١- الغلابيني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة، المكتبة العصرية: بيروت.
- ٢٢- فروخ، عمر ، تاريخ الأدب العربي ، ط٤، دار العلم للملايين :بيروت، ١٩٨١م.
- ٢٣- فكري، علي ، أحسن القصص، دار الكتب العلمية :بيروت
- ٢٤- مسعد، عبد المنعم فائز، الحجّة في النحو، ط٢، مطبعة روان التجارية:القدس، هـ١٤٠٧- ١٩٨٧م.
- ٢٥- منقور، عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد كتّاب العرب- دمشق، ٢٠٠١م.
- ٢٦- النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، ط ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
- ٢٧- ياقوت ، محمود سليمان، المبني للمجهول في الدرس النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩م.

الفهارس الفنيّة

أولاً- فهرس الآيات القرآنيّة

ثانياً- فهرس الأحاديث النبويّة

ثالثاً- فهرس الأشعار والأراجيز

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة ورقمها
٨٤	٥	" إِيَّاكَ نَعْبُدُ "	الفاتحة (١)
٧٣	٧	" صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ "	
٨٤	٢	" لَا رَيْبَ فِيهِ "	
١٧	٣	" الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ "	
١٦	١٨	" صُمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ "	
٤٤	٢٠	" وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "	
٩٦	٢٢	" فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "	
٧٢	٢٦	" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا "	
١٠٠	٤٨	" وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ "	
٥٥	٥٨	" فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ "	
١٨	٦٠	" فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا "	البقرة (٢)
٥٤	٩٣	" وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ "	
١٠١	١٠٧	" أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "	
١١٣	١٧٩	" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ "	
٦٦	١٩٥	" وَلَا تَلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "	
٢٧	١٩٦	" وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ "	
١٢٤، ١١٥	٢١٥	" يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْإِقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "	
٢٧	٢٣٤	" فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "	
٤٥	٢٥٨	" يُخَيِّبِي وَيُمْبِئُ "	
٣٤	٢٦٥	" فَإِنْ لَمْ يُصِْبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ "	
٧٢	٢٨٢	" وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا " وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ "	
١٧	٢٦	" بِيَدِكَ الْخَيْرُ "	آل عمران (٣)
٢٧	٣١	" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "	
٨٤	٣٣	" وَأَطِيعُوا " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ "	
٢٧	٨٥	" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ "	
١٩	٩١	" . فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ "	
٨٤	١٣٢	" وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "	
١٢١	١٣٥	" وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ - وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ - وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ "	
٧١	١٥٩	" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ "	

٢١	١٩٥	"فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنثَى "	النساء (٤)
٨٤	٣	" مَثْنَى وَثِلَاتٍ وَرُبَاعٍ "	
٢٧	٣٠	" وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا "	
٧٢	٧٨	" أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ "	
٢١	١٢٧	" وَتَزَعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ "	
٧٢	١٧١	" إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ "	المائدة (٥)
٥٨	١٧٦	" إِنْ أَمْرُو هَلْكَ "	
٥٥، ١٣	٣	" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ "	
٨٥	٣٨	" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا "	
٨٤	٣٩	" إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	
٧٣	٧١	" وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً "	الأنعام (٦)
٢٧	١١٦	" إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ "	
٧١	٣٤	" وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ "	
٦٧	٥٣	" أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ "	
٧٠، ٥١	٥٩	" وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ "	
٨٣	١٠٠	" وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ "	الأعراف (٧)
٢٥	١١٢	" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ "	
١٠٩	١٣٧	" وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ "	
٨٥	١٥١	" وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ "	
٢٣	٢٢	" وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "	
١٠١، ٣٨	١٤٩	" وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ "	التوبة (٩)
٦٦	١٧٢	" أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ "	
٢٤	١٨٩	" هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا "	
٥٩	٦	" وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ "	
٧٣	٤٠	" إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ "	
٢٤	٦٧	" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ "	يونس (١٠)
١١٢، ٦٦	٢٧	" وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ - جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا - وَتَزْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ "	
١٧	٣٥	" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ "	
٣٨	٤٤	" وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ "	
١١٠، ٨٥	٧١	" فَضَحِكْتُمْ فَبَشِّرْنَاهَا بِاسْحَاقٍ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ "	
١٠٧	٨	" إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا "	يوسف (١٢)
٣٣	١٨	" فَصَبْرٌ جَمِيلٌ "	
١٨، ١٥	٢٩	" يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ "	
٣٠	٣٢	" وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ "	
٣٩	٤١	" قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ "	
٦٧	٤٣	" إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ "	

١١٣	٧٣	"قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ"	
٢١	٧٩	" قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَالِمُونَ"	
٥٤	٨٢	" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ "	
٣٢	٨٣	"عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"	
٧٠	٩٦	" فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ "	
٩١	٢٤	" سَلَامٌ عَلَيْكُمْ "	
١٨	٣١	" وَلَوْ أَنْ قُرَّأْنَا سُبْرَاتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا "	الرعد(١٣)
٣٦	٣٥	" أَكَلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا "	
٩١	٣٨	" لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ "	
٦٥،٦٧	٤٣	" وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا " كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا "	
٨١	٤	" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ "	
١٠٩	١٠	" أَفَبِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "	إبراهيم(١٤)
٥٠	١٨	" اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ "	
٧١	٢	" رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ "	الحجر(١٥)
٦٦	١٨	" وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي "	
٧٦	٥٦	" وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ "	
٥٩،١٣	٣٠	" وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ "	
١٢٠	٤٤-٤٣	" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ "	النحل(١٦)
١١٣،١٠٦	٥٧	" وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ "	
١٧	٨١	" وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ "	
١١١	١٠١	" إِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزَلُ- قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "	
٨٦	٣١	" وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ "	
٥٠	٥٩	" وَأَنْبِئْنَا نُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً "	
٥٠	٦٥	" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا "	الإسراء(١٧)
٣٢	٧٩	" عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا "	
٧٩	٨٥	" وَمَا أَوْتَيْنَاكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "	
٨٥	٨٨	" قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ "	
٥٨	١٠٠	" لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي "	
٣٤	٢٢	" سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ "	
٦٦	٢٦	" أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ "	
٧٨	٣٠	" إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا "	
٧١	٣١	" يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ "	
٢٧	٤٠-٣٩	" إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ "	الكهف(١٨)
١٢١،٨٥	٤٦	" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "	
٩٤	٥٦	" وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ "	
٤٩	٧٩	" أُمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا "	
١٦	٢٠	" وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا "	مريم(١٩)

٨٥	٥٤	" وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا "	
٨٣	٦٩-٦٧	" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَالْقَوْمَ فِي يَمِينِكُمْ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى . "	
٨٣	٧٠	" قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى "	طه (٢٠)
٢٨	١١٢	" وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا "	
٣٤	٢٦	" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ "	
١١٣	٢٧	" وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ "	الأنبياء (٢١)
٨٢	٤٥	" وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ "	
٢٠	١١	" فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ "	الحج (٢٢)
٣٨	٦٠	" ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ "	
٧١	٤٠	" قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ "	المؤمنون (٢٣)
٢٤	٢١	" وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا "	
٨٤	٣٠	" قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ "	
١٤	٣٧	" وَإِقَامَ الصَّلَاةِ "	النور (٢٤)
١٠٠	٤٤	" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ "	
٨٥	٤٥	" فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ "	
٤٥	١٩	" وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا "	
٥٠	٧١	" وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا " الفرقان "	الفرقان (٢٥)
٣٥	٧٧	" قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ "	
١٥	٢٤-٢٣	" قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ "	الشعراء (٢٦)
١٨	١٠	" وَالْقَوْمِ الْعَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ "	
٩٦	١٩	" فَتَنَبَّسَ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا "	
١٨	٢١	" لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُنَبِّحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ "	
٤٩	٢٣	" وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ "	
٤٣	٢٥	" أَلَا يَسْجُدُوا "	النمل (٢٧)
٨٣	٨٠	" إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ "	
٢٨	٨٦	" أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . "	
٢٨	٩٠	" وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "	
٤٤	٦٢	" وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ "	
٦٠	٧١	" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "	
٢٨	٧٣	" وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "	القصص (٢٨)
١٠٧	٣	" وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ "	الروم (٣٠)

٢٨	٢١	" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "	
١٢٠	١٤	" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ "	لقمان (٣١)
١٠٨	٣	" وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا "	
٧٥	٢٥	" وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ "	
١٢	٤٠	" مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا "	الأحزاب (٣٣)
٥٠	٧٠	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا "	
٥١	١١-١٠	" وَالنَّالِيَةُ الْحَدِيدُ * أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ "	سبأ (٣٤)
٢٤	٣١	" لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ "	
٧١	٣	" هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرَزُقُكُمْ "	فاطر (٣٥)
١١٤	٢٨	" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "	
١٥	٤٥	" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "	يس (٣٦)
١٩	٤٦	" مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ "	
١٠١، ٨٤	٤٧	" لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ "	الصافات (٣٧)
١١١	٨٥-٨٤	" قَالَ فَالْحَقُّ - وَالْحَقُّ أَقُولُ - * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ "	ص (٣٨)
٤٤	٤	" لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ "	
٦٧	١١	" قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ "	
٦٧	١٢	" وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ "	الزمر (٣٩)
١٥	٧٣	" وَسَبِقَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَتْمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ "	
١٨	٢٤	" فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ "	
٢١	٢٧	" وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ "	
١٠٢، ٨٣	٢٨	" وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ "	غافر (٤٠)
٢٨	٦١	" اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . "	
٢٣	٦٦	" قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ "	
٧٢	٢٠	" حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "	
٧٣	٣٤	" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ "	فصلت (٤١)
٦٦	٤٦	" وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ "	
٦٨	١١	" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "	الشورى (٤٢)
٦٦	٤٠	" وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا "	
١٦	٧٧	" وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ "	الزخرف (٤٣)
٣٤	١٥	" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا "	الجاثية (٤٥)
٨٥	٢٣	" :أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ "	
١٢٠	٢٧	" لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ "	الفتح (٤٨)

٦٠	٩	"وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا"	الحجرات (٤٩)
١٠٠	٣٥	"وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ"	ق (٥٠)
١٠٨	٤٤	"ذَلِكَ حَسْرَةٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ"	
٤٥	١	"وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ"	
٤٥	٤٣-٤٢	"وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى"	النجم (٥٣)
٤٥	٤٤	"وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا"	
٨٥	٤١-٣٩	"فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٌ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ * وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ"	القمر (٥٤)
٥٣	٣٧-٣٥	": إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا"	
٧٤	٤٤	"لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ"	
٢٤	٦٥	"لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حِطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُهُونَ"	
٢٥	٧٠	"لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ"	الواقعة (٥٦)
١١٣-١١٢	٧٦	"فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَفَرُّانٌ كَرِيمٌ"	
٣٧	٨٣	"فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ"	
٥٥	١٠	"وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ"	
٧٣	٢٠	"اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ"	الحديد (٥٧)
٧٣	٢٩	"لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ"	
٤٠	١١	"إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ"	المجادلة (٥٨)
٤٥	٢١	"كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"	
٦١	١٠	"فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ"	الجمعة (٦٢)
٨٣	١٣	"وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ"	التغابن (٦٤)
٤٥	١٦	"وَاسْمِعُوا وَاطِيعُوا"	
٣٣	٤	"وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ"	الطلاق (٦٥)
١١٠	١٢	"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"	
١١٣	٤	"وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ"	التحريم (٦٦)
٧٠	٣	"مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ"	الملك (٦٧)
٦٦	٦	"بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ"	القلم (٦٨)
٣٨	١٣	"فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ"	الحاقة (٦٩)
٣٩	١٩	"إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا"	المعارج (٧٠)
٧١	٢٥	"مِمَّا خَطَبُوا يَنفِرُونَ أَغْرَقُوا"	نوح (٧١)
٧٠	١٦	"وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ"	الجن (٧٢)
٨٥	٣٧	"لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ"	المدثر (٧٤)
٧٣	١	"لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ"	
١٠٢	٢٥-٢١	"وَتَذَرُونَ الْأَجْرَةَ * وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ * وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ * تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ"	القيامة (٧٥)
٣٧	٢٦	"كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ"	

٧٣	٣١-٣٠	" انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شَعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْأَهْبِ "	المرسلات (٧٧)
٥٨	١	" إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ "	الانشقاق (٨٤)
٣٩	٤	" قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ "	البروج (٨٥)
٦٧،٤٥	١٦	" فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ "	الأعلى (٨٧)
٤١	١٧	" وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى "	الغاشية (٨٨)
١٠٨	١	" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثَ الْغَاشِيَةِ "	الغاشية (٨٨)
١٠٦،٨٤	٢٦-٢٥	" إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ "	الفجر (٨٩)
١٦	٤	" وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ "	الليل (٩٢)
٣٩	٢١-١٧	" وَسَيَجْزِيهَا الْأَنْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَأَسَوْفَ يَرْضَى "	الضحى (٩٣)
١٦	٣-١	" وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى "	الهمزة (١٠٤)
٨٧	٩	" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ "	
٥٢	١٠	" وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "	
٣٤	٦-٥	" وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ "	

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
١٣	١- " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن".
٣٦	٢- "يا عائشة لولا أنّ قومك حديثٌ عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم.."
٤٩	٣- "لا صلاة لجار مسجد إلا في المسجد"
٤٩	٤- "من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر"
٤٩	٥- "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة"
١١٥	٦- "عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ...."

فهرس الأشعار

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	البيت	القافية
١١٢	زهير بن أبي سلمى	الوافر	وما أذري..... أم نساء	الهمزة
٦٩	مجهول القائل	الطويل	ألا إن سرى..... بَعْضُوبَا	الباء
٤٠	النابعة الذبياني	الطويل	لئن كنت..... وأكذبُ	
٦٩	جابر بن رلان	الوافر	يرجى..... الحُطوبُ	
١١٤	إبراهيم بن المهدي	الطويل	وإني وإن..... قريبُ	
٣١	هدبة بن خشرم	الوافر	عسى..... قريبُ	الجيم
١٠٩	ذو الرمة	البسيط	كان..... الفراريج	
١١١	معن بن أوس	الطويل	وفيهن..... ونوائحُ	
٦٨	سعد بن مالك	الكامل	يا بؤس..... فاستراحوا	الحاء
٥٠	المرقش الأكبر	الوافر	ورب..... وحيذُ	الذال
٣٩	مجهول القائل	الطويل	ولو كان..... شديدُ	
٦٩	معلوط بن بدل	الطويل	ورج..... يزيدُ	
٥٤	أبو دواد الإيادي	المتقارب	أكل..... نارا	الراء
٤٣	ذو الرمة	الطويل	ألا يسلمي..... القَطْرُ	السين
٢٢	البحثري	البسيط	صنت..... جبس	
٧٤	مجهول القائل	الطويل	تذكرت..... لا يتقطعُ	العين
١٤	مجهول القائل	الرجز	يا أيها..... يحمدونكا	الكاف
١٣	الأعشى	المنسرح	إن محلاً..... مهلاً	اللام
٥٩	النعمان بن المنذر	البسيط	قد قيل..... قبلا	
٦٨	امرؤ القيس	الطويل	حلفت..... ولا صالِ	الميم
١١٢	جرير	الكامل	ذاك..... الباطلِ	
١١٣	المتنبي	الكامل	وَحُفُوقٌ..... جَهَّما	
٧٢	عمرو بن بركة	الطويل	وَنَنْصُرُ..... وجارمُ	الناون
٤١	المتنبي	الكامل	ذو العقلِ..... بِنَعَمُ	
٧٠	المسيب بن علس	الطويل	فأقسِمُ..... مظلمُ	
٣٩	عمرو بن قميئة	الطويل	رمتني..... برامِ	
٧١	ضمرة النهشلي	السريع	ماويي..... بالميسمِ	

١١٠	مجهول القائل	الوافر	شجاك.....العاذلينا	النون
٦٩	فروة بن مسيك	الوافر	وما إن.....آخرينا	
١٦	لبيد بن ربيعة	الكامل	درس.....فالسوبان	
١١٣	عوف بن محم	السريع	إنَّ الثمانينَ.....تُرْجُمان	الهاء
٢٨	كعب بن مالك	البيسط	من يفعلِ.....سيان	
٦٧	القحيف العقيلي	الوافر	فما رجعتُ.....مُنتهاها	
١٩	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	يا با.....و الدها .	الياء
٦٦	عمرو بن ملقط	السريع	ليَ الليلةَ.....وسرباليَ	

فهرس الأراجيز

١١١	رؤبة بن عجاج	انِّي - وأسطارٍ.....نَصْرًا	الراء
١١١	أبو النجم العجليّ	وَبُدِّلْتُ.....والشمال	اللام